سيناريو

السَّقف



تأليف: تشيزاري زافاتيني

إخراج: فيتوريو دي سيكا

ترجمة: ليانا قجيتي

سلسلة الفن السابع

السقف

قصة وسيناريو : تشيزاري زافاتيني
إخـــــراج : فيتوريودي سيكا

ترجمة: إيليا قجميني

منشورات وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما
في الجمهورية العربية السورية - دمشق ٢٠٠١

العنوان الأصلي للكتاب:

IL TETTO

السقف = Il Tetto/ قصة وسيناريو تشيزازي زافاتيني؛ اخراج فيتوريوردي سيكا؛ ترجمة ايليا قجميني ٠- دمشق : وزارة الثقافة، ٢٠٠١ ٠- ١٥٩ ص، ٢٤ سم ٠- (سلسلة الفن السابع ؛ ٣٧).

١- ٧٩١٫٤٣٠٩٤٥ ز ا ف س ٢- العنوان ٣- العنوان الموازي
٤- زافاتيني ٥- قجميني ٦- السلسلة.

مكتبة الأسد

الإيداع القانوني: ع - ١٩٨٠/ ١٠/ ٢٠٠١

الفن السابع
«٣٧»

تقديم:

يعود بنا هذا السيناريو إلى فترة الخمسينات، حيث تدور الأحداث في مناطق عمالية فقيرة في مدينة روما. تلك الفترة التي كانت أوروبا خلالها خارجة لتوّها من الحرب العالمية الثانية بما تركته هذه الحرب من آثار في المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

ويمثل السيناريو «الفن الواقعي» الذي سطع نجمه في تلك المرحلة: واقعية الأدب، وواقعية السينما، تلتحمان في هذا السيناريو الذي انطلق من بيئة عمالية شديدة الخصوصية هي بيئة عمال البناء.

استطاع الكاتب أن يرصد بدقة بالغة وبراعة متناهية كل تفاصيل لوحاته ومشاهده وكأننا نعيش معه ونرى من خلال عينيه زوايا ومنعطفات كل مشهد في رسم فني باهر للعلاقات الإنسانية بين هذه الفئة من العمال من جهة، والخيوط والجسور التي تربطها بالمجتمع من جهة ثانية.

يلاحق السيناريو حركة العمال وحياتهم اليومية في الورشة وأدواتها وآلاتها، وفي منازلهم البسيطة التي قامت فكرة السيناريو حولها من خلال بحث «نتالي ولويزا» عن غرفة تمثل الحد الأدنى الإنساني المطلوب لزوجين شابين مثلهما، ويقودنا السيناريو بالبراعة إياها نحو فكرة بناء غرفة مخالفة للقانون تكتسب صفة الأمر الواقع بمجرد وضع السقف فوق جدرانها، وماعاناه نتالي في سبيل الوصول إلى تلك الغاية.

وعلى الرغم من تمركز العمل والحوار حول نتالي ولويزا، فإن بقية الشخصيات رغم ثانويتها وعدم محوريتها لعبت أدواراً فائقة الأهمية لأنها وضعت في المكان المناسب بحيث لايمكن إلغاؤها أو تحريكها لأنها جاءت لبنة في جدار العمل الفني المتقن.

الجوانب الإنسانية في رسم شخصيات الأم والأب لكل من نتالي ولويزا. ورفاق العمل في الورشة، وشخصية جينا المعبرة رغم كونها عابرة سريعة، وأخيراً شخصية الطفل في المشاهد الأخيرة.

في تلك الصور الدقيقة في الواقع المرسوم من كل زواياه، قطار يعبر، أزيز طائرة، عبور شارع، الشتائم المستخدمة في الحوار، مشاعر الحب الصافية الرائعة بين نتالي ولويزا، صورة الحراس، تعاون العمال مع نتالي، تطوّع الجيران بالمساعدة رغم عدم معرفتهم بشخصية نتالي، ظهور وجه قبيح كالذي أبلغ الحراس في المرحلة الأولى.. وغيرها من الصور التي ترصد الواقع بدقة بالغة. إن هذا النص الذي كتبه تشيزاري زافاتيني وأخرجه واحد من عمالقة السينما في العالم فيتوريودي سيكا قبل حوالي أربعين سنة مايزال يمثل أكثر من مجتمع يعيش هذه المعاناة، ورغم الشوط البعيد الذي سارت فيه إيطاليا وأوروبا، فلا تزال لهذه الشعلة ظلال في الواقع اليومي، أما في دائرة مايسمى بالعالم الثالث فإن هذه الشعلة ضارية بجذورها بعمق في أنحاء تلك المجتمعات التي لايجد فيها كثير من الناس سقفاً ولا أرضاً، ولايسمح لهم بإقامة سقف يحميه الأمر الواقع من هيبة القانون.

هذا السيناريو عودة إلى الخمسينات بكل ماتعنيه سينما تلك المرحلة من لون متميز وطعم خاص سيظل مقبولاً رغم مرور السنين.

محمد قـجة

* * *

فيتوريو دي سيكا في سطور:

- من مواليد (سورا - فرزينون - إيطاليا«١٩٠٢ - ١٩٧٤»)

مخرج وممثل إيطالي ابن موظف بنك وقد جسد ذلك في واحد من أهم أفلامه (أومبرتودي) قام بتمثيل أول دور سينمائي وكان عمره خمسة عشر عاماً وهو دور كليمنسو طفلاً. عام ١٩٢٣ عمل ممثلاً في المسرح مع فرقة تاتيانا بافلونا الشهيرة. عام ١٩٣١ قدم أول دور هام على الصعيد السينمائي في فيلم (السيدة العجوز) من إخراج هامليتو باليرمي وتبعته مرحلة سعيدة على صعيد التمثيل وخاصة في تلك المرحلة الفاشية حيث انتشرت الأعمال الكوميدية البرجوازية فقدم مع المخرج كامريني شخصية الشاب الجميل الأنيق بدون أية هموم في فيلم (الرجال يالهم من أنذال). وفي عام ١٩٤٠ يصبح الممثل مخرجاً. ويقدم أول فيلم من إخراجه (زهور قرمزية) ثم تبعه بفيلم (مادالينا صفر).

تبدأ بعدها المرحلة الجديدة من أعماله وذلك بتعاونه مع تشيزاري زافاتيني بفيلم (تيريزا يوم الجمعة) ١٩٤١. يتبعها (غاريبالدينو في الدير)١٩٤١ -(الأطفال يراقبوننا) عام ١٩٤٢ - (باب السماء)عام ١٩٤٤ - (الشوشا)١٩٤٦ - (سارقوا الدراجات) ١٩٤٨ ونال عليه الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي - (أعجوبة في ميلانو)عام ١٩٥٠ - (امبرتودي) عام ١٩٥٢ - (محطة تيرميني) ١٩٥٣ - (ذهب نابولي) عام ١٩٥٤ - (السقف) عام ١٩٥٦ - (التشوشارا) عام ١٩٦٢ أو (امرأتان) - (الدينونة الأخيرة) عام ١٩٦١ -(سجناء التونا) عام ١٩٦٢ -(البوم)عام ١٩٦٣ - (البارحة واليوم وغداً) عام ١٩٦٤ - (زواج على الطريقة الإيطالية) عام ١٩٦٥ - (عالم جديد) ثم (صيد الثعلب) عام ١٩٦٦ - (حديقة آل فينسي كونتيني) عام١٩٧٠ نال عليه الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي - (عطلة قصيرة) ١٩٧٣ - (السفر) عام ١٩٧٤.

وقد عمل ممثلاً في العديد من أفلامه مثل دور المارشال في فيلم (خبز وحب وفانتازيا) ومثل الدور الرئيسي في فيلم (أومبرتودي).. ودور النبيل في فيلم

(ذهب نابولي) وكذلك الدور الرئيسي في فيلم روسيليني (جنرال الروفير) ١٩٥٩ وكذلك الدور الجاد والهام في فيلم فانجيني (مقتل ماتيوتي) ١٩٧٣ .

إن عالم شخصيات وأفلام فيتوريو دي سيكا الذي يقدمه مع زافاتيني يبدو بسيطًا في ظاهره لكنه على صعيد الواقع والحقيقة شديد التعقيد .

لقد استطاعا تسليط الأضواء على العديد من المآسي والمشاكل الإنسانية لبلد خرج جريحًا ومحطمًا ومعدمًا من الفاشية والحرب العالمية الثانية . . ولإيطاليا مابعد الحرب .

نذكر على سبيل المثال مأساة أطفال نابولي الأيتام الذين راحو يعملون ماسحي أحذية لجنود الحلفاء . . وهم (أطفال الشوشا) وتسليط الضوء كذلك على البطالة العمالية في المدن الكبيرة وعلى المتقاعدين الذين لايكفيهم المعاش التقاعدي للعيش، وعلى مشاكل السكن والعديد غيرها من المشاكل . . .

إنه بطرحه لكل هذه المعاناة الإنسانية لإيطاليا مابعد الحرب لم يكن يقصد من ورائها إثارة الجدل والنقاش على الصعيد الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي . وإنما كان هدفه الرصد والتتبع بكل أمانة وإخلاص لواقع وإحساس شعب وضمير أمة بأكملها وتجسيد هذا الواقع بدون تنازلات بكل تناقضاته .

من هذه الفكرة الجريئة ولدت حركة الواقعية الجديدة الثقافية التي تحاكي الواقع بجرأة وأمانة وإخلاص بعيداً عن التزوير والأحلام والأوهام التي كانت تنادي بها الفاشية . . . . .

لازلت أذكر يوم دخوله إلى خيمة المسرح الفرنسي (ماجيك سيركوس) عام ١٩٧٤ في روما التي كانت مكتظة بخمسة آلاف متفرج تقريبًا . عندما دخل فيتوريو ديسيكا ليحضر هذا العرض المسرحي، وقف الجمهور مصفقًا لدخوله لمدة عشرة دقائق وهو يحيي الجمهور بابتسامته العذبة .

لقد توخيت في الترجمة أن يظل الحوار قريباً من الحياة اليومية لصيقًا بها، وفي الوقت نفسه حاولت أن يكون هذا الحوار بالفصحى المبسطة وليس بالعامية المكتوب بها أصلاً التي تختلف عندنا بين قطر عربي وآخر بل بين مدينة وأخرى، بحيث يحتاج النص المكتوب بالعامية إلى إيضاح بعض المفردات لكي تفهم في إطار لهجات أخرى ومن هنا كان الحرص على تبسيط لغة النص والحوار بحيث يؤدي وظيفته في رصد هذه العينة الاجتماعية بلغة مناسبة للقارئ العربي.

إيليا قجميني

* * *

تشيزاري زاڤاتيني في سطور:

- من مواليد (لوذارا ١٩٠٢) إيطاليا.

يعتبر زاڤاتيني واحداً من كبار كتاب حركة الواقعية الجديدة الإيطالية لابل هو عرابها، سواء على الصعيد الأدبي أو الروحي، فله موقعه الخاص والمميز وخاصة بتعاونه المنتج المثمر مع واحد من عمالقة مخرجي سينما الواقعية الجديدة وهو فيتوريودي سيكا .. وقد كونا معاً واحدة من أهم نظريات الواقعية الجديدة وهي «شاعرية الرصد والتتبع» والقائلة برصد وتتبع الشخصية في كل خطوط سيرها وأفعالها كلٍ على حدة، بدون إعطاء حلول مستمرة.

لقد كان تأثيره واضحاً بعد الحرب على السينما العالمية عامة والأوربية خاصة، وهذه قائمة بالسيناريوهات والأعمال التي قدمها مع فيتوريو دي سيكا. وآخرين...

- تيريزا يوم الجمعة. ١٩٤١ - الأطفال يراقبوننا. ١٩٤١ - باب السماء. ١٩٤٤- شوشا. ١٩٤٦ - سارقوا الدراجات. ١٩٤٨ - أعجوبة في ميلانو. ١٩٥٠ - أومبرتو دي. ١٩٥٢ - ذهب نابولي. ١٩٥٤ - السقف. **١٩٥٥** - ويفيلم السقف الأخير هذا تنتهي مرحلة الواقعية الجديدة.. فيعودان للتعاون معاً عام ١٩٦٠ بفيلم (تشوشارا) وقد ترجم في سوريا بعنوان (إمرأتان) تمثيل صوفيا لورين، ثم تبعهما عام١٩٦١بفيلم الدينونة الأخيرة - بوكاشو (٧٠) ١٩٦٢، ثم فيلم (سجناء التونا). ١٩٦٣ -ثم فيلم (البارحة واليوم وغداً) ١٩٦٤ - (زواج على الطريقة الإيطالية). ١٩٦٥- (عالم جديد) ١٩٦٦. وقد كان أول فيلم له عام ١٩٣٥ مع المخرج بلازيتي تبعه عام ١٩٤٢ بفيلم (أربع خطوات بين الغيوم) ومع فيسكونتي عام ١٩٥٢ بفيلم (الرائعة الجمال) تمثيل آنا مانياني، وعام ١٩٥٣ قدم فرنشيسكو مازيلي (حب في المدينة) و(قصة كاترينا) وعام ١٩٦٣ (أسرار روما) ثم يعود مع دي سيكا في (حديقة آل فينسي كونتيني) ١٩٧٠ و(في عطلة قصيرة) ١٩٧٣ - السفر ١٩٧٤.

أما على الصعيد الأدبي فله العديد من الروايات الأدبية التسجيلية نذكر منها: (اليوم الذي قابلت فيه موسوليني).

اليا قجميني

السقف

المشهد الأول:

خارجي - نهاري - ورشة عمل ناتالي.

إنه آخر الصيف

يمر أمام الشاشة علم إيطالي وكأنه فوق عارضة الصاري لإحدى السفن.

بينما هو علم على رأس رافعة ضخمة تعمل في ورشة كبيرة للبناء، تتقدّم ببطء إلى الأمام وهي تحمل في ذراعها بحركة دوران واسعة دلوا كبيراً مليئاً بالإسمنت من الجبالة إلى مكان تواجد العمال الذين يعملون في أساسات أحد المنازل.

تبدو الورشة في ذروة نشاطها، نحن في المرحلة الأولى لعملية بناء أحد المنازل مباشرة بعد حفر الأساسات. في وسط شبكة من الخشب والحديد فوق الأرض الطينية، يتحرك العمال نصف عراة بقبعاتهم الكرتونيةللحماية من شمس الصيف اللافحة. مجارف الحفارين تقدح شرراً.

بينما الحفارات وبقية الآلات تؤدي عملها بضجيجها المعتاد، شاحنة ضخمة تفرغ حمولتها من البحص.

على بعد أمتار يوجد منزل آخر تجرى فيه عمليات البناء لكنه في حالة متقدمة: يلاحظ بشكل خاص النجارين وهم يعملون ويتحركون بين أعمدة الإسمنت مع مطارقهم التي تضرب باستمرار.

ثم على بعد أمتار أيضاً من هناك نلاحظ منزلاً آخر في حالة بناء، لكن كل أعمدته قد اكتملت حتى الطابق الأخير. بينما نشاهد هيكل الدرج من الطابق الأول

حتى الأخير وكأنها موجودة في الفراغ، بينما العمال بحمولاتهم يصعدون ويهبون ببطء.

نتابع واحداً من هؤلاء العمال. ناتالي. شاب من الفينيتو[1] حوالي ٢٢ عامًا بنيته قوية، أشقر الشعر، ليس جميلاً، لكنه ظريف ودود. يلبس بنطلونًا ملطخًابالطينة، وقميصًا داخليًا، يعلق في فمه نصف سيجارة مطفأة، يتوقف ناتالي في الطابق الثالث حيث يوجد عاملان للبناء متقدمان في السن قد باشرا ببناء أحد الجدران الأربعة لإحدى الغرف، ينزل عن كتفه حمولة القرميد، ثم يشعل عقب سيجارته من أحد العمال النازلين، أثناء سماعه إعلان وقت الظهر: رنين صوت قطعة من الحديد وهي تضرب قطعة أخرى بحركات سريعة.

فجأة يتوقف الجميع عن العمل ويتحركون للنزول..

يتوجه ناتالي للحديث مع تشيزار، شاب من رومافي حوالي خمسة وثلاثين عامًا. قوى البنية، عابس الوجه (إنه صهره)

ناتالي: سأعمل هنا قليلاً.

تشيزار: لاتدع المراقب يشاهدك.

عامل بناء آخر في حدود الأربعين، باريري[2]، أسمر، متوسط الطول، شعره كثيف على جبينه المنخفض، يقوم بيديه العريضتين بتنفيض الغبار عن ثيابه.

الباريرى: (بين الجد والهزل) لماذا علينا أن نعلمه الصنعة؟ سيزاحمنا فيما بعد على عملنا.

ناتالي: هيه جوفاني، إنها عجلةتدور!

تشيزار يريه طرف الجدار حيث توقف لتوه عن العمل، بينما ناتالي يتناول المسجّة بيد ودفة الإسمنت باليد الأخرى.

---

(١) - من مقاطعة البندقية (المترجم).

(٢) - من مدينة باري الجنوبية (المترجم).

تشيزار: أكمل من الجانب وانظر إلى الخيط.

تشيزار والباريزي يذهبان ويلتقيان بعمال بناء آخرين نازلين من الطوابق الأخرى.

ناتالي الآن لوحده، نشاهد في العمق، من بعيد، العديد من المنازل على وشك البناء، بعضها مرفوع فوقها العلم(للدلالة على أن البناء قد وصل إلى السقف الأخير) وفي طرف آخر نشاهد صفًا من الأبنية الشعبية الجديدة، مرتفعة جداً وكأنها سفن تتقدم نحو الريف إلى الأمام.

ناتالي يضع الطينة على القرميد. واثقًا من نفسه. نسمع رنين المسجّة فوق القرميد. ثم يأخذ قرميدة ويضعها على مكان الطين. يأخذ نفساً قويًا من عقب سيكارته. ثم يلقيهاأرضاً ويهم بالعمل..

لقد توقف الضجيج المصم للآذان الذي كانت تحدثه الماكينات ويسمع فقط أزيز طائرة تطيرفي السماء. ناتالي لايرفع حتى رأسه.

يأتي من الأسفل صراخ أصوات شابة، يبدومنها الانفعال والنشوة..

الأصوات الشابة: ياالله –خلصنا – هيه.. آه.. شوط.. مرّر.. اعطيه..

فجأة يتسمّر ناتالي في مكانه، يحدق نظره نحو شيء في الأسفل ناحية المرج.

توجد فتاة في العمق تجتاز المرج الأخضر على بعد خمسين متراً تحمل في يديها صفيحتين، كل واحدة بيد، إنها آتية طبعًا من المنزل الذي خلفها، حيث تم الانتهاء منه مؤخراً ولايزال هناك قسم من زجاجه عليه حرف s كبير يكتبه البناؤون بالطين.

يحدق ناتالي فيها قليلاً، ثم يضع أدوات عمله جانبًا، وينطلق مسرعًا.

نتابعه أثناء نزوله محدثًا ضجيجًا قويًا بحذائه أثناء انتقاله من الأحجار إلى القواطع الخشبية.

يصل إلى الخارج، ويمر مسرعًا بين رفاقه في العمل، إنهم يأكلون وهم منتشرون في كل مكان، صف طويل من العمال جالسون في ظل أحد الجدران.

يخترق بناء آخر حيث يلعب في فنائه بعض العمال بكرة مصنوعة من الخرق. بعضهم يلعب وهو يأكل سندويشته.

من طرف أحد المنازل يبرز أمامنا ذراع ومن الطرف الآخر يتدلى ساق: نكمل السير مع ناتالي لنكتشف أن الذراع والساق هما لعاملين نائمين كل في طرف في مكان ضيق للغاية.

يصل ناتالي إلى المرج الأخضر، هاهي الفتاة هناك تفرغ سطليها على تلة من الزبالة. ثم تعود مسرعة نحو المنزل.

ناتالي يوقفها.

ناتالي: نهارك سعيد.

الفتاة عمرها ١٨ سنة تقريباً، سمراء جادة، ترمق بعينيها الريفيتين الحذرتين، عندما تبتسم تبدو أكثر شبابًا، ولكنها تبتسم قليلاً. تبدو بقامتها تحت الوسط ولكنها نحيفة. تسريحتها ضفائر ملفوفة فوق رأسها: خشنة قليلاً ولكنها جميلة، ترتدي لباسًا منزليًا وتضع رداء أبيض مرفوعًا إلى الأعلى حتى لايتسخ. عندما تشعر بالارتباك، تمسح أنفها بظهر يدها.

ناتالي واثق من نفسه، بينما لويزا منغلقة خجولة لاتنظر حتى في وجهه.

تكمل الفتاة سيرها نحو المنزل وناتالي يقربها. يقوم بحركة ليأخذ من يدها الصفائح، لكنها تمنعه بعنف، ناتالي يصر وهي تمانع.

لويزا: أنهما فارغان.

ناتالي: كل واحد واحد.

لويزا لاتقبل. وناتالي يصر ثم ينتزع من يدها سطلاً عنوة.

تخترق طائرة السماء بأزيزها المفاجئ المزمجر، لويزا تضغط كتفيها لتحمي نفسها ثم تنظر واقفة إلى الطائرة التي تختفي في العمق.

ناتالي ينظر هو الآخر إلى الطائرة.

ناتالي: خفت.

لويزا: إنها من الطائرات الحديثة.

ناتالي: هل تعرفين سرعتها؟

لويزا: لا.

ناتالي: ألف كم في الساعة.. هل ستأتين يوم الأحد.

لويزا لاترد وتكمل طريقها نحو المنزل وناتالي برفقتها.

ناتالي: هل تسمحين لي بمراسلتك؟

ناتالي يقوم بحركة من يعرف الكتابة.

لويزا: من قال لك بأنه ممنوع.

ناتالي: هل يكفي لويزا.

لويزا: دي سانتي، منزل النقيب باج.

ناتالي: هل تعرفين أنني عملت في هذا المنزل، لقد أنجزنا البناء في ٦ أسابيع.

لويزا: إنه منزل جميل ولكنه رطب.

ناتالي: لقد أنجزناه بسرعة مذهلة. لقد دخلتم إلى المنزل (والزريقة) لم تنشف بعد.

لويزا: لقد كان على النقيب أن ينتقل من البيت الآخر.

ناتالي: نقيب في أي سلاح؟.

لويزا: بالمدفعية.

ناتالي: إذاً سأكتب لك.

لويزا تومئ برأسها بحركة نعم.

ناتالي: ماأريد كتابته أنت تعرفينه.. أنا. من اللحظة الأولى التي رأيتك فيها قلت لصديق كان معي، بأنه يبدو عليك بأنك فتاة جادة ومهذبة. تنظر لويزا إليه نظرة أقل حذراً من السابق.

يقف الإثنان أمام المنزل، تخرج من الخلف خادمة أخرى في حوالي العشرين عاماً، بدينة، تحمل في يدها هي الأخرى سطل زبالة: لويزا والخادمة السمينة تتبادلان التحية.

الخادمة السمينة: متى ستنتهي هذه القصة..

لويزا: لقد كتب النقيب إلى رئاسة البلدية، لقد قال لي بأن الزبال سيبدأ عمله اعتباراً من الإثنين، خاطرك، إلى اللقاء.

ناتالي: إذا اتفقنا.. منزل النقيب باج.

لويزا تومئ برأسها بنعم ثم تنظر إلى ناتالي نظرة تفحّص لتكتشف أفكاره الحقيقية، ثم تدخل إلى المنزل دون أن تحييه.

ناتالي يظل واقفاً يراقبها وهي تبتعد، ثم يقترب من الباب المطل على الدرج.

ناتالي: بدون سلام؟

ناتالي ينظر نحو الأعلى من أسفل الدرج، يشاهد من مربع الباب ساقي لويزا وقميصها الداخلي.

صوت لويزا: نهارك سعيد.

لويزا تكمل صعود السلم وناتالي يراقبها.

المشهد الثاني:

خارجي – نهاري – شارع ٢١ نيسان

لقد مرت عدة أيام. إنه يوم الأحد، في شارع ٢١ نيسان بين صالة رقص النيل الأزرق، وسينما/ ٢١/ نيسان. لويزا واقفة تنتظر وهي تراقب بقلق الطلعة التي تؤدي إلى شارع نوميتانا، وهي ترتدي لباسًا أسود فضفاضًا من قطعتين وله رقبة بيضاء.

يوجد حركة مرور كثيفة من ترام وسيارات. الناس في هذا الحي في حركة ذهاب وإياب حيث الإحساس بنشوة يوم الأحد. توجد مجموعات من الخادمات ومن العسكريين أمام سينما / ٢١/ نيسان وأمام النيل الأزرق. نلاحظ زوجًا منهم: شاب طويل ذو وجه غير ظريف، يبدو أنه عامل حليب أو جزار، يؤدي حركات وهو يتكلم مع فتاة قصيرة متجهة بوجهها نحو الحائط وكأنها تخبئ دموعها: حتى الشاب ينظر حوله محاولاً إخفاء نفسه في هذا الموقف، ولكنه يصر على الفتاة محاولاً إقناعها.

جنديان ينظران إلى لويزا في محاولة الإقتراب منها بين لحظة وأخرى.

فجأة تتجه لويزا نحو شارع نوميتانا وتقف خلف زاوية البناء الضخم مختبئة قليلاً وهي تنظر نحو الشارع.

ناتالي ينزل الشارع جريًا محاولاً الوصول..

لويزا تتجه نحو ناتالي وكأنها وصلت لتوها.

ناتالي يتصبب عرقًا ووجهه أحمر ويبدو عليه القلق. ناتالي يرتدي لباسًا متواضعًا ولكن بقميص وربطة عنق وقبعة.

ناتالي: أختي حالتها سيئة وذهبت لأحضر لها القابلة.

لويزا: إذا، أنت ستصبح خالاً.

ناتالي : ليس بعد ولكن لنرفع الكلفة أثناء الحديث سوية.

لويزا: (دائماً بلهجة من تحاول أن تكون لطيفة زيادة عن الحد): بالنسبة لي.

ناتالي: هل أستطيع أن أقدم لك مثلجاً.

لويزا: نعم.

يقف الإثنان أمام بار شارع ٢١/ أبريل حيث يقدم المثلجات على ناصية الشارع.

ناتالي: كاساتا.

لويزا: نعم. . لا . . كورنيه.

ناتالي:(للبائع) واحد كاساتا وواحد كورنيه.

يوجد أمام البار أكثر من شخص يتناول المرطبات، ومن بينهم فتاة بين السادسة عشرة والسابعة عشرة، جينا، نحيفة، ترتدي ثوباً متهدلاً مستقيماً يجعلها تبدو أكثر نحافة مماهي عليه. تحمل في يدها حقيبة صغيرة ومنديلاً، لها نظرة حيوان مذهول وخائف.

جينا: لويزا.

لويزا: مرحباً.

ناتالي ولويزا وجينا يقفون جميعاً متقابلين وهم يأكلون المرطبات. تنتبه جينا فجأة إنها بصحبة ناتالي، وتنقل النظر بينها وبين صديقتها بشيء من الدهشة.

جينا: لقد انتظرتك ساعة. . أمام السينما.

لويزا: (محرجة) لقد كان عندي ارتباط. . . . . سأشرح لك فيما بعد على الهاتف.

جينا: سلاماً.

تبتعد جينا بسرعة مع المرطب في الاتجاه المعاكس لناتالي ولويزا حيث الإثنان يكملان سيرهما وهما يتناولان المرطب.

لويزا: إنها أعز صديقاتي. نحن من قرية واحدة.

تلتفت لويزا مرة ثانية لتشاهد صديقتها. تلاحظها قد توقفت هناك على بعد ٢٠ متراً وهي تضع يدها على شفتيها وبيدها الأخرى تحمل المرطب، تنظر بذهول وفي عينيها ربما قليل من الغيرة، ولكن عندما تلاحظ أن لويزا وناتالي يراقبانها، تلتفت فجأة وتكمل طريقها بسرعة بين الجموع المحتشدة ليوم الأحد.

المشهد الخامس:

خارجي – مساء – ورشة ناتالي – وبيت لويزا

بعد ساعتين أو ثلاثة

نشاهد ناتالي ولويزا في المرج الأخضر حيث التقينا بهما للمرة الأولى: من طرف نشاهد الأبنية التي هي على وشك البناء، صامتة، سوداء، مختلفة جداً عما نراه في وضح النهار. ومن الطرف الأخر منزل لويزا، حيث الدرج مضاء بشكل كامل مع بعض المنازل الآخرى.

ناتالي ولويزا جالسان بقرب حرش صغير وأيديهما متشابكة.

يسمع من بعيد ثم يقترب شيئًا فشيئًا صوت أجراس قطيع خراف يمر بقربهما ثم يبتعد من جديد.

أثناء مرور القطيع بجانبي العاشقين نسمع وقع أقدام قوائم القطيع ولكن يدخل فيّ الكادر زوجان من الخراف فقط مع الغبار الذي يحدثه القطيع.

لويزا تتبع القطيع بنظراتها.

ناتالي يقبّل يد لويزا، كمدخل للحديث.

ناتالي: لقد عملت البارحة وللمرة الأولى في بناء درج، إنها لبهجة حقيقية، أناراض بعملي.

لويزا: لكن من أنت؟

ناتالي: عامل بناء، بعد قليلاً أصبح عاملاً أول، وسآخذ ٤٠ ليراً، إضافة على الساعة.

لويزا (كمن يريد أن يكون في موقع الإدارة) آه!

ناتالي: أخذ ألف لير في اليوم .. إذا لم تمطر..

لويزا: ماذا تقصد في إذا لم تمطر؟

ناتالي: البنّاء لايستطيع العمل تحت المطر، مثلاً هذا الأسبوع أضعت يوماً كاملاً.

لويزا: وإذا أمطرت شهراً بكامله.

ناتالي: ماذا، هذا لن يحدث قط.

لويزا: وإذا فرضناإنه حدث.

ناتالي: لن يحدث.

لويزا: هل عندكم معاش تقاعدي.

ناتالي: هذا مرتبط بحجم التسديد للتأمينات إذا لم نحصل على السقف اللازم.

لويزا: مثلنا تماماً... كم عدد أفراد أسرتكم؟

ناتالي: تسعة.

لويزا: المنزل ضيق علينا قليلاً. ولكنني سعيد مع عائلتي، ثم إننا ندفع آجارا قديمًا.. نقتسمه مع صهري.. أدفع قليلاً لأهلي ../٥/ آلاف..

لويزا: أنا أرسل كل شيء إلى الوالد. أستطيع أن أجد مكانًا أفضل حتى أصل إلى أربعة عشر في الشهر، لكن هذه العائلة طيبة معي؟ كما أنه لايوجد لديهم أطفال.

ناتالي: لاتحبين الأطفال؟

لويزا: لاأحب أطفال الآخرين.. في البداية كنت عند سيدة وكان عندها ثلاثة. لقد مرضت بسببهم.

لويزا تنظر نحو منزلها وترى أن الأنوار قد أضيئت في منزل عائلة باج لقد عادوا.. على الذهاب.

تحاول النهوض، ولكن ناتالي يرغمها على البقاء.

ناتالي: لاأصدق بأنه لم يكن عندك خطيب.

لويزا: أبدًا. لقد طلبني خادم النقيب، ولكنه بشع.

لويزا تحاول النهوض ثانية، ولكن ناتالي يسحبها إليه ويقبلها.

المشهد السادس:

نهاري – منزل عائلة باج

رجل عمره حوالي الخامسة والخمسين، إنه والد لويزا، مرتديًا لباس القروي الذي يزور المدينة. ملامحه تميل إلى القسوة، أسمر اللون، لفحته الشمس، يصعد الدرج الذي يطل بزجاجه العريض على الحي الذي تتم فيه عمليات البناء، نلاحظ أن البناء قد تقدم أكثر عن المرة السابقة وكذلك بزحفه نحو السهل، كما نلاحظ أنه قد بوشر البناء ببعض المنازل أيضًا.

يتوقف الرجل عند الطابق الأول، ويدق جرس المنزل رقم (١) يفتح الباب فجأة وتظهر لويزا وبيدها العصا الطويلة التي تمسح بها الأرض، كما أنها تضع

منديلاً على رأسها. تبدو الدهشة على وجه الفتاة. يلاحظ مسبقًا أن بينهما علاقة نفسية خاصة، جادة، كما أنهما لايتبادلان التحية المعهودة بين أب وابنته أثناء اللقاء.

لويزا: تفضل، بابا!

يرفع الرجل قبعته ويهم بالدخول.

لويزا: نظّف حذاءك أولاً..

ينظف الأب حذاءه بالحصيرة جيداً ثم يدخل.

المشهد السابع:

داخل شقة النقيب باج (داخلي – نهاري)

لويزا تغلق الباب، نحن في موزع صغير تتفرع منه ثلاثة مداخل مظلمة ومدخل رابع زجاجي ذو إضاءة قوية، إنه مدخل المطبخ. يوجد تحت قدمي لويزا مشايات الصوف التي تضعها الخادمات عادة أثناء تنظيف الأرضية.

لويزا (وهي تشير إلى المطبخ) ادخل إلى المطبخ! هناك.. يتقدمها الوالد بينما تمسح هي بأقدامها الآثار التي تركها.

المشهد الثامن:

منزل النقيب باج (داخلي – نهاري)

مطبخ

يدخل والد لويزا إلى المطبخ، مطبخ عادي ضيق نسبياً لشقة برجوازية صغيرة. هناك شرفة تطل على ورشة الأبنية وعلى الريف، المطبخ يسطع بإضاءته. يجلس الوالد.

لويزا: عطشان؟

الوالد: لا .

لويزا: الجميع بخير في البيت؟

الوالد: نعم .

يسحب الوالد رسالة من جيبه . يضعها على طاولة المرمر ويفردها بيده .

الوالد: يتوجب عليك أن لاتكتبي مثل هذه الرسالة .

لويزا: لكن السيدة باج قد شاهدتها .

الوالد: لتهتم هي بشؤونها . كان المفروض عليك أولاً أن تطلبي الموافقة ، وهذه الموافقة أنا لاأعطيك إياها .

كان الوالد يتكلم منحني الرأس وعندما قال «وهذه الموافقة لاأعطيك إياها»

رفع رأسه يثبت نظراته لحظة في ابنته ثم يخفض رأسه ثانية .

لويزا: ولكنه شاب جاد بقوله .

الوالد: إن أختك لم تبلغ السن الكافية لتقوم بالخدمة . انتظري حتى تبلغ سن الرشد وبعدها يمكنك الزواج .

لويزا تقوم بحركات الوالد نفسها ، تسمع وهي منخفضة الرأس ثم ترفع رأسها قليلاً تثبت نظراتها بالوالد ثم تخفضه من جديد .

لويزا: لقد عمل هو حسابه للشهر المقبل .

الوالد: (متشككًا) (بالعامية) لماذا كل هذه السرعة؟

لويزا: (بكل براءة) : مافي شي بابا . . لكن القلب لايعطى أوامر!!

يسمع فجأة أزيزاً صاعقًا لطائرة نفاثة . إن دلائل هذا المرور المفاجئ إضافة للصوت الهادر المزعج الذي تركه كان له آثار أخيلة مرعبة أخرى تركها على الوجوه

وعلى جدران المطبخ الصغير. ينظر الوالد للحظة صغيرة إلى الخارج. بينما لويزا تقطب وجهها بحركة إنزعاج من هذا الضجيج الصارخ. .

لويزا: سيصبح قريباً عامل درجة أولى. . . يكسب جيداً. . بينما أنا سأذهب للعمل فيما بعد حتى الظهر. . سنرسل لكم شيئاً من النقود بشكل دائم.

الوالد: تقولينه الآن.

يوجد على النار قدر تغلي. أثناء الصمت يسمع صوت الغلي، وفجأة يفيض السائل ويحدث الصوت المعروف. .

تنهض لويزا على الفور وتسرع بإطفاء الغاز. . ولتربح قليلاً من الوقت، تغلق صنبور الماء وهي تسرق النظرات نحو الوالد لتقرأ آخر أفكاره: ولكن الوالد ينظر بشكل ثابت إلى الأرض.

لويزا: بقرار مفاجئ تذهب نحو الشرفة وتنظر نحو ورشة الأبنية. تشاهد المنازل في مختلف مراحل البناء في واحدة هناك عالية جداً تبرز في السماء المليئة بالغيوم البيضاء أشباح العمال السوداء. وعندما استطاعت لويزا أن تميز ناتالي، راحت تناديه وهي تشير بيدها.

لويزا: ناتالي! . . . ناتالي!

عند سماع النداء ينهض والد لويزا الموجود خلفها على قدميه،

هناك في البعيد لاأحد يرد.

الأشباح في البعيد تكمل حركة عملها،

يمر تحت الشرفة على بعد عشرين متراً. . أحد العمال مع العربة.

لويزا: (لعامل البناء) فرانكو. . قل لنتالي. . إذا كان يستطيع الحضور. . حالاً.

العامل دون أن يوقف طرطقة عربته. يعطي إشارة بذراعه ليقول لها بأنه قد فهم.

تلتفت لويزا لترى أمامها الوالد واقفًا ويتحرك للانصراف.

لويزا: (بلطف) أرجو أن تكلمه.

الوالد: لاأريد التعرف عليه، لكن أقول لك فكّري جيداً. حتى أمك لاتقدر أن تتخذ قراراً بدوني.

لويزا: (بصعوبة، ولكن بكل صلابة): ولكنني بعد شهر واحد سأبلغ سن الرشد.

يصعق الوالد لجواب ابنته، يشعر بالإهانة، يبدوأنه يستعد لقول شيء عنيف، لكنه يسيطر على نفسه.

الوالد: إياك أن تريني وجهك في البيت.

يتوجه الوالد بحزم نحو الموزع، بينما تتبعه لويزا والقلق بادٍ على وجهها وهي تلقي نظرة سريعة نحو الخارج حيث كان من المفروض أن يظهر ناتالي..

المشهد التاسع:

منزل عائلة باج – داخلي – نهاري – الموزع.

يتوجه الوالد نحو الباب الخارجي مع لويزا خلفه، عندها يفتح الباب فجأة وتظهر في الفراغ المضيء السيدة باج، وخلفها الخادم.

السيدة باج امرأة في الأربعين من اميليانا [1]، سمينة قليلاً ولكنها مرحة وقفت تنظف حذائها بعناية فائقة أمام المدخل.

الخادم الطويل، نحيل، بشع ومنغلق على نفسه.

لويزا: أقدّم لك والدي.

السيدة باج تبتسم، وتمد يدها لتصافح والد لويزا الذي يبادلها المصافحة، بينما يجتاز الخادم الموزع نحو المطبخ وهو يحمل في يديه حقيبتين كبيرتين.

(١) – مقاطعة إميليا رومانيا، شمال إيطاليا. (المترجم).

السيدة باج: لو أردتم البقاء، سيكون شرفًا كبيراً لي.

الوالد: ستنطلق السيارة. نهارك سعيد.

يلقي الوالد التحية بشكل مفاجئ كشخص ليس لديه الرغبة بإقامة أية علاقات مع أحد ويذهب، تاركًا السيدة باج في حيرة تامة. تفهم السيدة من خلالها أن الموقف متأزم بين لويزا والوالد،

تغلق السيدة باج باب المنزل بينما تتوجه لويزا وهي محنية الرأس إلى غرفتها.

المشهد العاشر:

منزل النقيب باج – داخلي – نهاري.

– غرفة نوم لويزا –

تتوجه لويزا نحو غرفتها وتجلس على السرير بدون بكاء. لكن الألم باد على وجهها. تظهر صاحبة المنزل على العتبة.

– **السيدة باج:** لايريد مطلقًا؟

لويزا: تشير (لا) برأسها. تبدأ السيدة بخلع معطفها.

كنت أريد محادثته ولكنه هرب. ربما سأكتب له، لقد ذهب للبيت سأكتب له غداً.

تنسحب السيدة باج من العتبة وتبقى لويزا بمفردها فوق السرير.. في اللحظة التي بدأت تسرح في حزنها سمعت صفيراً من الخارج جعلها تقفز من مكانها وتهرع نحو النافذة.

ناتالي تحت النوافذ ينظر نحو المطبخ حيث يظهر في المقدمة الخادم وهو يعلق على المسمار حقيبة الخضرة. ثم يحول نظرة فجأة على النافذة التي أطلت منها لويزا.

تنظر إليه لويزا نظرة صامتة بوجهها الكئيب.

ناتالي يلاحظ بسرعة تعابير وجهها المتجهمة، عندها يبدل هو الآخر قسمات وجهه.

نتالي: ماذا هناك؟

-**لويزا**: لا شيءسأشرح لك فيما بعد.

- **نتالي**: كيف لاشيء.

- **لويزا**: سأشرح لك فيما بعد.

- **نتالي**: لماذا ناديتني.

لويزا: أشرح لك فيما بعد، الساعة الخامسة.

يتقدم نتالي خطوتين نحو الأمام ليكون قريباً أكثر من لويزا.

نتالي (بصوت منخفض) ماذا هناك.

لويزا: فيما بعد.

يمتعض نتالي لهذا الجواب. يبقى الإثنان لحظة وهما ينظران إلى بعضهما بصمت. نتالي يعيد السؤال بحركة.

لويزا تجيبه «فيما بعد» بحركة هي الأخرى، عندها يقرر نتالي أن يعود لعمله.

نتالي: (بجفاء) إلى اللقاء

لويزا: مع السلامة.

يبتعد نتالي في المرج الأخضر نحو ورشة البناء. وتبقى لويزا في مكانها على النافذة وهي تنظر إليه دون حراك.

مشهد ١١ :

خارجي – نهاري – أمام كنيسة القديسة أينيس على شارع نومينتانا

إنه شهر أيلول، أمام كنيسة أينيس توجد سيارة ضخمة فارغة مع سائق بدين وقصير ينتظر جالساً على الرفراف وهو يقرأ الجريدة.

المرور في شارع نومينتانا كالمعتاد دائب الحركة باتوبيسات وسيارات ودراجات نارية وعادية، يخرج من باب الكنيسة – بأزرع متشابكة وبثياب الزفاف – ناتالي ولويزا، برفقة أهل ناتالي، نتعرف من بينهم أيضاً على الصهر تشيزار، والنقيب باج (بثيابه الرسمية، العسكرية، إنه رجل في الخمسين من العمر، متوسط الطول. يبدو عليه اللطف والظرافة بالرغم من الزي الرسمي الذي يرتديه)، كما نتعرف على زوجته وعلى ثلاثة أو أربعة من أصدقائه، كما نتعرف بين الحشد أيضاً على جينا بسحنتها الخائفة دائماً.

نتالي ولويزا سعيدان: الأول يلبس زيًا أسود ولكن خياطته سيئة وقميصاً ذاقبة عالية جداً وربطة عنق من الحرير لماعة، لونها بني كاشف، والقبعة بيده. لويزا بثوبها الأبيض مع (القول)، طرحة الرأس.

هناك ريح تحرك كل شيء، بعضهم يضع يده على قبعته خوفًا من طيرانها.

مصورّ محترف، هادئ، طويل وضخم يتراجع ببطء أمام المجموعة ليلتقط صورة جماعية. يلمع فجأة ضوء مصباح المغنيزيوم.

– **نتالي**: الآن اسحب لي واحدة وللويزا، مع والدي ووالدتي.

يخرج نتالي سيدة في الستين من العمر ذات ابتسامة صامتة دائمة، وجهها يدل على عمرها رغم شعرها الأسود. والد ناتالي متقدم قليلاً في السن، صامت جاف، ذو شارب أبيض. كلهم من منطقة الفينيتو الشمالية.

والدة نتالي رافعة يدها على فمها لتوقف ضحكتها المتواصلة، ولكنها عاجزة عن ذلك.

المصوّر: جاهزون.

نتالي: ماما.. اضبطي نفسك قليلاً... لازم نعجل.

يقف الأربعة جاهزين للتصوير.

المصوّر يسحب الصورة.

تفترق المجموعة ونتالي يعطي إشارة لصهره وأخته لكي يحضرا بقربهما،

نتالي: ياالله، صهري وأختي سيزار.. ياأولاد.. كمان الأولاد الثلاثة.. خلصونا...

تشيزار: (بلهجة المتشائم) ياأخي وفر النقود أحسن لك.

نتالي: أية خلصنا.. هي مرة بالعمر.. (بالعامية)

أخت نتالي نحيفة، تعبيرات وجهها تشبه النغمة: إنها حامل منذ عدة شهور والحمل ظاهراً عليها. منشغلة بترتيب مظهر زوجها أمام المصور أكثر من نفسها. تصلح بمودة سترة زوجها. بينما يقف سيزار أمام المصور بسحنته المقلوبة.

نتالي: (متوجهاً بحديثه لسيزار) هيه.. حتى المصور لايقدر أن يضحك. الكل يضحك بمن فيهم تشيزار الذي يومئ بضحكة.

تضع أخت نتالي الأولاد أمامها، الأول ست سنوات، والثاني أربعة والثالث ثلاث سنوات.

نتالي ينادي بصوت عالٍ وهو يومئ بحركة لشخص ما.

نتالي: هيه اركض.. اركض..

إنهـا تيـريزا، أخـت أخـرى لنتـالي ذات عـيـون مليـئـة بالفـضـول، حـوالي ١٤ سنة. . تصل بسرعة وهي تحمل في يدها الأولى ثوباً وفي الثانية حذاء وحقيبة من الفيبر شبه مهترئة. .

تيريزا: قلت لي بالخزانة . . بينما كانت فوق الطاولة (الكومودينا).

نتالي يضعها فوراً قرب المجموعة للتصوير.

يستعد المصور ليسحب الصورة. . لكن تيريزا تفطن فجأة إنها تحمل في يدها الثوب والحذاء والحقيبة، وتريد أن تتحرر من حملها.

تيريزا (نحو والدتها) ياماما. .

تيريزا تمد الأغراض نحو الوالدة التي تأخذها من يدها بسرعة.

المصوّر يلتقط الصورة.

لويزا تستعد للتصويربقرب الزوجين باج.

لويزا: واحدة لهنا. . أريد واحدة مع معلمي ومعلمتي.

نتالي: سنفوّت علينا موعد السيارة.

النقيب باج: لابأس. . لابأس. . يفوت موعد السيارة. .

لويزا: معك حق. . نضيع علينا السيارة. .

لويزا تعانق السيدة باج وتحيي النقيب . . بينما نتالي يعانق الجميع بسرعة، ثم يسحب من جيبه (ملبس) ويلقي به في الهواء.

لويزا تصعد السيارة الكبيرة. نتالي يدفع داخل السيارة الوالد والوالدة. وهو يحمل معه الثوب والحذاء والحقيبة. لويزا تلمح وجه صديقتها التي تقترب بخجل من الشباك لتريها نفسها. عندها تفطن لويزا فجأة إلى شيءٍ ما، تمتد من النافذة وتنادي السيدة باج الواقفة قرب زوجها وهي ترقب الرحيل بابتسامتها.

– **لويزا:** سيدتي !! ياسيدة باج.

تقترب السيدة باج .

(وهي تشير إلى جينا) هذه هي جينا . إنها أشطر مني ، ستلمسين ذلك بنفسك .

– **السيدة باج:** (تنظر لجينا متفحصة) : آه . . سأنتظرك غداً . .

جينا تومىء بحركتها الدائمة بوجهها .

– **لويزا:** ياسيدتي . . لقد وصلت هذا الصباح من مكان آخر . . وليس عندها مكان للمبيت .

– **السيدة باج:** الآن سنرتب الأمر .

تنطلق السيارة بشكل مفاجىء تاركة خلفها أيدي تتحرك ومناديل تلوّح .

نتالي: ماداً جسمه من الشباك ليكمل التحية والوداع .

يبتعد النقيب باج وزوجته وبجانبهما جينا .

تبتعد المجموعة في شارع نومينتانا حيث تدور السيارة يساراً متجهة في شارع ٢١ نيسان .

المشهد يبقى خالياً إلا من الأشجار الخضراء والمرور الكثيف للسيارات والباصات والدراجات .

المشهد ١٢ :

داخل السيارة . نهاري أثناء السير . .

من كنيسة القديسة اينيس حتى شارع كاستروبريتوريو . . ترفع لويزا الوشاح وتبدأ بفك أزرار ثوبها لتستبدله بثوب السفر الذي تحمله حماتها في يدها . بينما نتالي ووالده جالسان في المقعد الأمامي . نتالي يعد النقود .

السيارة عريضة ولكن عملية الخلع التي تقوم بها لويزا شاقة . والدة نتالي تساعد لويزا وتبدأ بالضحك على طريقتها . ولكن من شدة ضحكها لم تعد تقوى على تكملة عملية فك أزرار ثوب الزفاف التي كانت تقوم بها .

تنتقل عدوى الضحك إلى لويزا حيث تندمج الاثنتان بالضحك ولم يعد بإمكانهما إكمال عملية الخلع .

– **نتالي** : (يعطي النقود للسائق قائلاً :) : هل يكفي؟

– **السائق** : قلت لك ثلاث آلاف .

– **نتالي** : لم يبق معي نقود . . خربت معي بشراء الملبس .

السائق : ضيعت لي كل الصباح .

نتالي : الحق على القسيس . ضيع المواعيد . انظر إليها (وهو يشير للويزا) لم يعد عندها الوقت للذهاب إلى المنزل لتغيير ملابسها . . سأعطيك الباقي ، لكن أوصل لي أهلي إلى البيت .

السائق : مايمشي الحال (ليس كافيًا)

نتالي يضيف / ٥٠٠/ ليرة أخرى ، بينما الوالدة ولويزا يكملن عملية الخلع واللباس وهما تضحكان ، بينما الوالد بجديته المعتادة وكأنه ليس له علاقة بما يحدث ، يمد يده من الشباك المفتوح إلى الخارج ، كما يفعل الأطفال ليلمس بهذه السرعة لفحة الهواء البارد .

– **نتالي** (مغلوبًا على أمره) طيب على الأقل لاتضيع لي موعد الباص . . ياالله . . خف ولايهمك مثلما تريد . . (ثم يلتفت نحو الوالدة وهو يلمس ثوب زفاف لويزا) (بالعامية) ياأمي . لازم ترجِّعي الثوب قبل السابعة بعدها يدفعوننا أجرة يوم زيادة .

– **الأم**: لكن أولاً لازم أكوية .

ثم تبدأ الأم بالضحك من جديد تاركة رأس لويزا مخبأ وسط غيمة بيضاء من الثوب ، وعلى وشك الاختناق .

نتالي : اسحبيه لفوق ، رايحة تخنقيها . . .

نتالي يمد يده ليساعد الوالدة على تخليص لويزا من الثوب .

مشهد ١٣:

بلدة كاسترو بريتوريو – خارجي – نهاري.

تصل السيارة إلى بلدة كاسترو بريتوريو.

يهرع نتالي بالنزول مع الوالد بينما الوالدة ولويزا تضعان اللمسات الأخيرة والسريعة لعملية الخلع واللباس.

نتالي يلقي نظرة على باص البلدة فيجده حالاً.

– **نتالي**: خلصونا يانسوان .. رايح يمشي..

إلى اليسار توجد ثكنة الماكاو.

وإلى اليمين مركز انطلاق الباصات التي تذهب وتأتي من المحافظات.

هناك حركة دائبة من الناس، والطرود، والحقائب، كما يسمع دوي الترام أثناء إلتفافه في المنعطفات.

تنزل أيضاً من السيارة لويزا والأم بينما الوالد يمسك باب السيارة مفتوحاً ونتالي يعطي ملبستين للسائق.

السائق يضع الملبس في فمه، ثم يطل من النافذة ويودعهم قائلاً:

– **السائق**: سفرة موفقة.

نتالي يهرع مسرعاً نحو الميكروباص روما – تيراتشينا مشيراً إلى لويزا لتلحق به بسرعة.

الميكروباص روما–تيراتشينا واقف في مكانه والمحرك دائر على أهبة الإنطلاق. يوجد معاون على ظهر الباص يقوم بترتيب الحقائب، أحدهم يلقي له آخر حقيبة.

يلتفت نتالي ويعانق بسرعة والده ووالدته، بينما المعاون ينزل عن ظهر السيارة.

السيارة مزدحمة جداً ونتالي يدفع لويزا داخلها قاطعًا بذلك عناق الوداع الذي تقوم به لويزا للوالد والوالدة.

نتالي: خلصينا الآن تودعون بعضكم من السيارة.

يصعد نتالي ولويزا في السيارة تاركين الأب والأم وفي ذراعها ثوب الزفاف.

المشهد ١٤:

داخل سيارة روما تيراتشينا – نهاري.

السيارة مزدحمة حتى آخرها، لايوجد أي مكان فارغ.

لويزا تدفع نفسها نحو الأمام لتصل إلى شباك تصافح منه الوالدين. تنجح أخيراً بصعوبة بعد أن تضع نفسها بين مسافرين عجوزين ينسحبان قليلاً إلى الوراء ليتركا لها المكان، نتالي خلفها يسعى هو الأخر للوصول ولكن بدون جدوى، ثم يتحرك يمينًا ويساراً ليشاهد على الأقل والديه. تنطلق السيارة بينما تصافح لويزا من مكانها الضيق العجوزين اللذين نلمحهما لحظة وهما يردان التحية.

نتالي يتمكن أخيراً من فتحة صغيرة أثناء دوران السيارة وبلمحة برق أن يشاهد والديه ويصرخ محيياً.

– **نتالي**: إلى اللقاء ماما.

لويزا تنسحب من الشباك وتبقى واقفةفي مكانها قرب نتالي. لاأحد يتنازل لها عن مكانه: معظمهم فلاحون، نساء ورجال متقدمون في السن.

– **نتالي**: يجد نقطة ارتكاز ويسحب إليه لويزا من كتفها.

– **نتالي**: ارتكزي.

لويزا: تستند إليه بكل طيبة خاطر. دون أن تلتفت. بينما تواصل السيارة هزهزتهما، يضع نتالي ذقنه على كتفها. لويزا تسند كتفيها على نتالي الذي يضمها هو الآخر إلى صدره بكل مودة وحب. يبقيان هكذا لعدة ثوان. يمد هو رأسه نحوها لينظر إليها. بينما لويزا تفكر ملياً وبقلق. بعد عدة ثوان ينظر إليها ثانية ليرى وجهها.

– **نتالي:** ماذا بك.

لويزا: لقد خطر ببالي فجأة خاطر.

نتالي: سأبحث لك عن مكان للجلوس.

نتالي يهم بالتحرك.

لويزا: لا.. الموضوع يتعلق بوالدي.

نتالي: أنا أعرف الذي سيقوله والذي سيعمله (بالعامية)

لويزا: لقد كتب للسيدة باج بأنه لايريد رؤيتي بعد اليوم.

نتالي: أنا أكلمه.. لازم يقتنع.

لويزا: إنه بحاجة للذي أكسبه لمدة عامين أو ثلاثة أخرى.

نتالي: الآن ستندمين أنت أيضاً (بالعامية)

لويزا: لا.. (بقوة).

نتالي: نرسل لهم بعض النقود.. لكن على شرط إذا عملنا (بالعامية).

المشهد ١٥:

خارجي – نهاري – بلدة منشأ لويزا..

لويزا ونتالي يمشيان في أحد أزقة قرية لويزا وأيديهما متشابكة مثل عروسين، الزقاق خال تماماً وسكانه قليلون جداً. أمام إحدى المنازل هناك امرأتان

تصلحـان الشبـاك يلمـحان لتوهمـا العروسين اللذين مرآ أمامهـما ويلاحقـانهـما بالنظرات - لايشاهد البحر لكنه قريب جداً بصوت تلاطم أمواجه العالية .

فجأة تنفصل لويزا عن نتالي لأنها كانت قد لمحت والدتها في العمق وهي تغسل البياضات أمام بيتها . نحن نشاهد امرأة منحنية تغسل الثياب على مسافة ٤٠ متراً تقريباً .

أثناء عصرها إحدى قطع الغسيل تنظر آليًا للحظة أمامها ثم تعود لتنحني ثانية على قدر الغسيل .

- **لويزا**: لقد شاهدتنا .

نتالي: ابقي هادئة ، وخلينا نمشي (بالعامية)

يقترب الإثنان ببطء . والدة لويزا ترفع رأسها للحظة وتنظر أمامها : إنها امرأة في الأربعين من عمرها قوية البنية ، عليها سحنة امرأة كادحة ، في جيبها منديل ، وأحد أطراف الرداء مرفوع ، حافية القدمين ، لويزا ترفع ذراعها للتحية .

الوالدة لاترد التحية .

لويزا: من المحتمل إنها لم تعرفني .

ترفع الأم وجهها مرة أخرى وهي تعصر قطعة بياض أخرى وتلمح هذه المرة لويزا وتتعرف عليها . تبقى واقفة لعدة ثوان ، ثم تكمل الغسيل ثانية . تلحظ لويزا أن والدتهاقد تعرفت عليها ولكنها عندما ترفع ذراعها للتحية ، كان الوقت متأخراً لأن الأم كانت قد انحنت ثانية . هكذا يبقى ذراع لويزا مرفوعاً في الهواء .

لويزا ونتالي يتقدمان على مهل . نتالي هو الآخر تتغير ملامحه : لقد فهما معًا إن الاستقبال لن يكون حاراً . تكمل الأم غسيل الثياب دون أن ترفع رأسها . يقترب نتالي ولويزا على بعد ثلاثة أو أربعة أمتار منها .

لويزا: مرحبًا ماما .

ترفع الوالدة رأسها وتبق جامدة تنظر إلى ابنتها ويداها متدليتان تقطران ماء . .

لويزا تقبّل والدتها .

- **لويزا:** هذا نتالي .

نتالي: نهارك سعيد .

- **والدة لويزا:**(تتفحص للحظة نتالي بارتياب) : يداي مبللتان .

نتالي: (وهو يصافحها) : ماذا تعملين .

لويزا: (بقلق) : وبابا؟

والدة لويزا:(وهي تنشف يديها) على البحر . إنه يستعد للذهاب إلى الصيد .

- **لويزا:** جوليتا . . ماريا . . ؟

والدة لويزا: في الجوار . . لاأعرف . . أبوك غاضب جداً .

نتالي: ياسيدتي، الآن انتهى كل شيء . .

والدة لويزا: (تتوجه بالحديث لنتالي) أنت لاتعرف والدها . (ثم تتوجه للويزا) هل ستبيتان هنا الليلة .

- **لويزا:** يطيب لي . . . لو توفرالمكان . .

-**والدة لويزا:** يجب عليكما الرحيل قبل أن يعود أبوك . .

لويزا:لكنني أريد التحدّث إليه . .

والدة لويزا: يجب عليكما الرحيل قبل أن يعود أبوك . .

لويزا: لكنني أريد التحدّث إليه . .

والدة لويزا: الأفضل لا . . بعدها يبهدلك أمام الناس . . أنا أسفة . .

نتالي: ياسيدتي : يجب أن يراني ويعرف أن لي وجهاً مثل بقية الناس .

نتالي يخرج من جيبه حفنة ملبس ويعطيها لوالدة لويزا التي تأخذها منه .

لويزا . . قد انصرفت ثم تلتفت وتنادي نتالي .

لويزا (لنتالي): اركض .

ينصرف الإثنان بخطا سريعة . . . بينما تضع الأم في فمها ملبسة ثم تضع البقية في جيب الرداء .

مشهد ١٦:

خارجي – نهاري

إنه شاطئ صحرواي طويل، يشاهد من بعيد صيادان، أربع أو خمس قوارب، قاربان يستعدان للدخول إلى البحر . لويزا ونتالي يتوجهان بخطى سريعة نحو الصيادين، ولكي يحثا الخطى أكثر راحا يمشيان على الشاطئ الرملي الرطب عوضاً عن المشي فوق اليابسة ويتركان وراءهما آثار أقدامهما على الشاطئ . .

هناك عربة وفوقها خيمة، موضوعة بطريقة لتحمي من أشعة الشمس بعض الأشخاص المستلقين في ظلها : أناس من البلدة كانوا قد أخذوا آخر حمام في الموسم (والآن يأكلون بعض الشيء) . . رجل في لباس البحر، امرأتان الواحدة تمشّط الأخرى، بالقرب منهما يوجد حصان يرعى ماتبقى من الأعشاب اليابسة . .

لويزا ونتالي يبدأن بالركض . مركب آخر من المراكب يستعد للنزول إلى البحر . هناك مجموعة من عشرة أشخاص بينهم نساء وأطفال نصف عراة يحضرون مشهد الذهاب ويساعدون الصيادين .

لويزا تسبق نتالي ونصل قبله إلى القوارب .

والدها فوق القارب، لقد ترك لتوه أرض الشاطئ مع صياد شاب آخر : لقد أصبح بعيداً مسافة / ٢٥/ متراً من الشاطئ . لويزا تقف وتنظر لحظة بصمت، ثم تنادي الوالد بشكل عفوي .

– **لويزا**: بابا .

لكن ضجيج أمواج البحر العالية يبتلع صوتها من هذه المسافة البعيدة.

الوالد مكب على عمله ومنحن على مجموعة من الحبال، لم يسمع لويزا، عندها لكي تكون مسموعة أفضل تقوم بالجري أربعة وخمسة أمتار داخل الماء بحذاءها دون أن تولي اهتماماً ودون أن تعرف أيضاً.

- **لويزا:** بابا.

الوالد يسمع وينظر نحو الشاطئ. يبقى هكذا لعدة ثوان، من الواضح أنه قد فوجئ بذلك. لويزا ترفع ذراعها.

نتالي يقف خلفها بعدة أمتار.

الوالد بعد أربع أو خمس ثوان من الريبة يكمل عمله، منكباً ثانية على الحبال دون أن يجيب على النداء.

لويزا تشعر بالإهانة.

تتوجه نحوها موجة عالية.

تتراجع لويزا إلى الخلف نحو اليابسة.

تبقى لحظة بقرب نتالي وهي تنظر إلى مركب الوالد بينما تقترب منها امرأة في الخمسين من العمر كانت مع مجموعة السابقة التي كانت تحضر عملية رحيل الصيادين، تتجه نحوها وهي تحرك ذراعها للتحية وخلفها عدة أطفال..

آخر المراكب يدخل البحر.

- امرأة في الخمسين من العمر: هيه.. لويزا...

من نفس المكان الذي جاء منه لويزا ونتالي نلمح طفلتين تعدوان باتجاهما يتراوح عمرها بين ١٠ و ١٢ عاماً (نعتقد إنهما أختا لويزا) الطفلتان: لويزا) الطفلتان: لويز.. لويزا.

- دمج -

مشهد ١٧ آ

ليلة العرس في بلدة لويزا – غرفة نوم في بيت أهل لويزا – داخلي – نهاري.

غرفة نوم سقفها منخفض، شباك صغير قرب السرير. سرير مرتفع ذو فراش منتفخ، حوض ماء ريفي. طاولة قديمة بمرآة حيث يوجد عليها حقيبة العروسان المفتوحة. أرض الغرفة خشبية وتطقطق تحت الأرجل. مصباح بدون غطاء يتدلى بشكل منخفض وسط الغرفة. لويزا ووالدتها يتبادلان التحية على المدخل، الوالدة قد أصبحت خارج الغرفة. وراء الباب المفتوح، يخرج نتالي من الحقيبة قميص نوم لويزا وبيجامته الجديدة المغلفة بكيس النايلون: وفرشاة أسنان وصابونة. يلقي نتالي بيجامته فوق السرير بعد أن أخرجها من كيس النايلون.

– **الوالدة**: تصبحون على خير.

– **لويزا**: وأنت بخير ماما.

– **نتالي**: ليلة سعيدة.

– **الوالدة**: (وكأنها قد تذكرت شيئًا آخر تود معرفته راحت تشير على نتالي بصوت منخفض:) كم يكسب باليوم؟.

– **لويزا**: ألف لير.. وسيصبح قريبًا بناء حقيقًا ويأخذ ٤٠ ليرًا إضافي عن الساعة الواحدة.

– **الوالدة**: هل سيكون له معاش تقاعدي في الشيخوخة؟

– **لويزا**: (تستدير نحو نتالي): هل لديكم معاش تقاعدي في سن الشيخوخة؟

– **نتالي**: سيكون لدينا لو أن التسديد للتأمينات الاجتماعية كان نظاميًا.

أثناء قوله جملته هذه نتالي يعطي إشارة خفية للويزا وهو يبتسم وكأنه يستعجلها قائلاً: إيه متى ستذهب ؟ خلصينا لويزا، أنا ماعدت أحتمل.

– **الوالدة:** لكن عندما تمطر لايدفعون لكم أليس كذلك؟

– **نتالي:** لانستطيع العمل تحت المطر، ولكن مهنتي مهنة ممتازة. . تصبحين على خير ياسيدتي.

– **لويزا:** سترين أنه بين فينة وأخرى سنرسل لكم شيئًا من النقود، تصبحين على خير. . .

الوالدة: (وهي تبتسم بطيبة) ياحبيبتي لويزا، قد يكون عندكم النية الصافية بدون شك، ولكن عندما يصبح لديكم طفل. . لاأعتقد ذلك. .

– **لويزا:** (ببراءة) لاماما. . عملنا حسابنا لذلك وسننتظر. . ندفع أولاً شيئًا من الدراهم ليصبح عندنا منزل خاص بنا. .

– **الوالدة:** (وهي تضحك غير مصدقة) ليلة سعيدة. . ياالله. .

– **نتالي:** (يلقي سلامًا حاراً سريعًا) ليلة سعيدة !! ليلة سعيدة!

– **الأخت الكبيرة:** (١٢ سنة تصل مسرعةمن الأسفل دون أن تدخل الغرفة) (بالعامية) لويزا صحّيني باكراً. . بودي احكي معك بشي ضروري.

– **لويزا:** طيب. . مع السلامة. .

– **الوالدة:** (وهي تضع ذراعًا على كتف صغيرتها): (بالعامية): أنا أعرف ماذا ستقول لك هذه الشيطانة. بودها تروح إلى الخدمة محلك. . لكي تروح يوم الأحد إلى السينما. . ماتزال صغيرة جداً. . والديون التي علينا أنا أعرفها. . وهناك أبوك. . لازم تفهمي هذا الشيء. .

– **لويزا:** عنده حق هو أيضًا، أنا أعرف، كلنا عندنا حق.

– **الوالدة:** سأصحيكم الساعة الخامسة (عامية)

– **نتالي:** خلف لويزا ودون أن يشاهد من الأم. . يعطي ضربة صغيرة على ظهر عروسته قائلاً: ليلة سعيدة ياسيدتي.

– **الوالدة:** (ضاحكة): يناديني دائمًا بسيدتي.

– **نتالي**: ماما، تصبحين على خير، ياماما.

– **الجميع**: (أصوات مختلفة) ليلة سعيدة . . ليلة سعيدة، تصبحون على خير . . تصبحون على خير . .

تغلق لويزا الباب، وتتأكد من أنه محكم الإغلاق، تطيل عملية الإغلاق هذه، لأنها ستكون الآن وحيدة مع نتالي، تشعر بالإحراج من اللحظة، نتالي يقوم بتزرير جاكيت البيجاما ولايزال مرتدياً سرواله.

لويزا تحرك – آليًا – كرسيًا من مكانه ثم توقف المصباح الذي كان يهتز قليلاً.

ثم تفك ببطء زراً واحداً من ثوبها وتهرع فوراً إلى النافذة لتغلقها . . بينما نتالي جالس على السرير المرتفع ليخلع حذاءه: وهو يرقب لويزا بنظراته. لويزا تهم بإغلاق النافذة لكنها تتوقف لحظة وتنظر نحو الخارج.

نتالي ينهض من مكانه ويذهب لقربها، ينظر خارجًا وهو يضع ذراعه على كتف لويزا. يقول لها وهو ينظر إلى البحر الأسود البعيد بدون قمر وإلى المصابيح العديدة المتلألئة.

– **نتالي**: إن مهنة أبوك أصعب من مهنتي.

– **لويزا**: (بصوت حزين) منذ ولادتي وأنا أتلهف لعودته بخوف وقلق . .

يبقيان لحظة في صمت هكذا ثم يضمها نتالي إليه بلطف ويقبلها.

– لويزا تصرخ فجأة ثم تضع إصبعًا على شفتيها (لقد شكت إصبعها في دبوس عالق في بيجاما نتالي)

– **لويزا**: (ضاحكة) يوجد دبوس بالبيجاما.

– **نتالي**: يبحث عن الدبوس ويجده حالاً (بالعامية) وجدته. لايزال . . فيه البطاقة مع السعر . . هل تأزيت.

– **لويزا**: (بينما يسعى نتالي بدون جدوى لرفع الدبوس مع البطاقة . . انتظر . . تمزق البيجاما . . (تسعى هي لرفع الدبوس مع البطاقة وتتمكن بعد عدة ثوان) شوف كيف هذه الأشياء تؤذي (وتضحك).

تلقي لويزا أخيـراً البطاقـة على الأرض بعـد أن نظرت إليـه لحظة وتبـدأ بالضحك. يعانقها نتالي بينما يجلسها على السرير يشتد عناق نتالي شيئًا فشيئًا. .

– **لويزا:** (هاربة) انتظر. . . .

– **نتالي:** (بعد أن انفصل عنها ينظر إليها بحب ورغبة ويقول لها بصوت منخفض) اخلعي، لويزا.

– **لويزا** (بقلق حميمي) أطفيء النور.

نتالي يمد يده ليطفئ النور حيث الزر الموجود على رأس السرير.

المشهد ١٧ ب

فجر – خارجي – بيت أهل لويزا

عند ولوج الفجر – ينزل من الدرج الخارجي الواحد تلو الأخر الأم وهي تحمل علبة في يدها، لويزا، نتالي وهو يحمل الحقيبة، والأختان بقميص النوم. في الجوار صمت وسكون مطبق وعلى الرصيف في عمق الشارع نلمح الباص من فناريه المضائين.

جماعتنا يتكلمون بصوت منخفض، بسبب الوقت الباكر، تمر امرأتان تحملان سلالاً بداخلهما دجاجات حية متوجهتان نحو الباص.

الوالدة: (وهي تسلم العلبة التي بيدها) ابعثي لنا سلاماً من وقت لآخر. . بطاقة بريد. . اكتبيها لأبوك. . لازم تورجيه إنك مستعدة دائمًا لتأخذي رضاه وتصالحيه (بالعامية). .

– **نتالي:** سيدتي. . ماما. . الأفضل نبعث لكم بشيك بريدي. . .

– **الوالدة** (بالعامية) لاتزعل مني إذا قلت لك إنك لاتقدر تبعث بشيء. . لأنه عندك أنت أيضًا أهلك وسوف تصرفْ عليهم.

يتوجه الجميع نحو الباص. .

– **لويزا**: سترين ياأمي (ثم تتوجه نحو الأخت التي تبلغ الأثني عشر عامًا) ·
وأنت ابقي عاقلة . . ولما بصير الوقت أنا أجد لك محلاً مناسبًا في روما .

الوالدة(لنتـــالي) سلم لي على أهلك . . لازم تشـــرح لهم . . زوجي ماهو بسيء .

يمشون بصمت لعدة ثوان . لويزا تعطي ذراعها برقة لنتالي وللوالدة . . الأم تنظر إلى الأرض، تفكر، ثم فجأة تدلي بأحد أسئلتها .

الأم: كم عدد أفراد أسرتك، نتالي؟

نتالي: ثمانية .

الوالدة:ثمانية .

نتالي: وتسعة مع لويزا . . وعشرة مع القادم في الطريق . . من أختي . . أنا ياسيدتي أعترف أن البيت ضيق علينا قليلاً، لكن أنا مبسوط كثيراً في بيت أهلي .

لويزا: ياأمي . . يجب أن نضحي قليلاً لمدة سنة وبعدها نحاول أن نأخذ بيتًا لوحدنا . .

فجأة يدق زمور السيارة بالحاح مستعجلاً الركاب ليسرعوا خطاهم . . لقد وصلوا إلى السيارة التي تستعد للرحيل بمحركها الدائر . . جماعتنا تعانق بعضها بعضًا، نتالي ولويزا يصعدان . .

نتالي: غداً سنرسل لكم صورة فوتوغرافية عن الزواج .

– **الأم**: نعم . حسنًا . إبعثيها لأبوك .

نتالي ولويزا داخل الباص المضاء بالضوء الأحمر . يوجد سبع أو ثمانية أشخاص مبعثرين هنا وهناك . . صامتون وبعضهم نائم . .

– **لويزا** (لأختها الصغيرة) كان عليك أن تلبسي حذاءك . . في مثل هذا الوقت الأرض تكون رطبة . .

نتالي ولويزا يجلسان في مكانين فارغين . لويزا قرب النافذة .

في الخارج الوالدة والأختان بقرب النافذة

تتحرك السيارة ولويزا تحرك يدها وهي تودع أمها وأختيها. تتأثر الوالدة وتمسح بسرعة دمعة بإصبعها.

- **نتالي**: سيدتي. أنتم في القلب.

- **الجابي**: تذاكر.

- **نتالي**: إثنان لروما، سيدتي أنتم في القلب.

تنطلق السيارة وتحجب بقسوة عن رؤيتنا الأم وأختي لويزا. بعد ثلاثين متراً تدخل في شارع طويل مطل على البحر. نتالي يهز بمحبة لويزا التي تأثرت من جراء الفراق. تبتسم له لويزا عرفاناً لجميله، ثم تنظر خارج النافذة وتقفز فجأة من الفضول.

- **لويزا**: انظر، نتالي، هاهم راجعين.

مع انبلاج الفجر تشاهد مراكب عديدة هي تقترب نحو الشاطئ. تقوم السيارة بعملية التفاف جديدة وتبتعد عن البحر.

لويزا تسند رأسها على كتف نتالي بعد أن حاولت رؤية آخر المراكب.

- **نتالي**: نامي قليلاً.

- **لويزا**: لا.

- **نتالي**: نعم.

نتالي يحاول أن يصلح من جلسته قليلاً لتتكئ عليه الزوجة الشابة وتستطيع النوم. يبدو أنه قد نجح في ذلك وبدأت لويزا فعلاً بالنوم، لكنها تفتح عينها ثم تبتسم قائلة:

- **لويزا**: لاأريد النوم . . . لنتكلم.

- **نتالي**: (مفاجأ ومسرور) لنتكلم.

مشهد ١٧ جـ

داخل السيارة – نهاري – على أطراف المدينة

(متابعة رحلة العودة من البلدة)

بدأت السيارة باجتياز أطراف مدينة روما حيث ينمو ويترسخ مشهد رائع من المنازل المبنية حديثًا والتي علىٰ وشك البناء حيث يترك شعوراً في النفس لمدينة كبيرة جديدة في نمو مستمر.

لويزا ونتالي على الشباك، وخاصة نتالي الممدود خارجًا وهو ينظر وكأنه ينتظر رؤية بيت ما أو الإشارة إليه. المدينة تدب فيها الحياة اليومية الصاخبة لكل صباح.

– **نتالي:** انتبهي، سوف نصل بعد دقيقة. كل ماتشاهدينة أمامك تم بناؤه بعد الحرب. عندما وصلت لروما للمرة الأولى.. كانت هذه المنطقة كلها مرجًا أخضر .. يستمرون في البناء حتى (أينيني).. سيكون هناك عمل كثير.. (ينبري فجأة) انظري.. ليس الأول بل الثاني..

– **لويزا:** ذاك الذي فوقه العلم؟

– **نتالي:** لا، الأخر.

نتالي يمتد أكثر من الشباك ويشير إلى أحد البيوت التي على وشك البناء (عى بعد عشرين متراً من الرصيف) حيث ينتصب في البعيد أشباح من العمال، يشير بيده ثم ينادي أحدهم.

– **نتالي:** مارياني.

– **لويزا:** لايقدرون يسمعونك.

– **نتالي:** كنت أتمنى أن يشاهدني أصدقائي.

مشهد ١٨ :

خارجي – نهاري – شارع فازي (روما)

نتالي ولويزا ينزلان في شارع فازي الضيق وهما يحملان حقيبتهما والطرد.

نتالي يحيي بحركة من رأسه أحد المارين الذين يلتفت بدوره لينظر إليه وإلى لويزا. يصلان أمام المنزل حيث تسكن عائلة نتالي في نهاية شارع فازي، منزل على حافة مستوى الطريق: قديم جداً محاط ببعض الجنائن غير المنتظمة حيث فيها أربعة أو خمسة أشجار فاكهة مزهرة. يوجد أمام البيت بعض الأطفال يلعبون بالكرة.

يصل نتالي ولويزا أمام البيت. نتالي يعطي إشارة للويزا كمن يريد أن يفاجئ أحداً. بالفعل يقف على أصابع قدميه لينظر بحذر إلى الداخل من خلال نافذة على طرف الشمال. لكن لايوجد أحد.

عندئذ ينظر بنفس الطريقة من خلال نافذة الواجهة.

لويزا وقفت تنتظر جانباً. يبدو أن نتالي قد لمح أحدهم، في الداخل. يعطي إشارة وهو يبتسم للويزا كي تتبعه. واحداً أمام الآخر يدخلان المنزل.

المشهد ١٩ :

داخلي – عائلة نتالي – نهاري.

الشقة مؤلفة من غرفتين مفصولتين بممر صغير. يوجد في هذا الممر الذي يطل على باب المدخل، صندوق، كرسيان (وعندما يكون تشزار في البيت يضع دراجته فيه أيضاً) يوجد في الممر أيضاً علاّقة على الحائط مليئة بالثياب والقبعات.

يدخل نتالي ولويزا في الممر الصغير، ثم يطل برأسه على باب اليسار، فيجد أخته التي تقوم بتحضير الطعام. في الغرفة يوجد مطبخ متواضع ومغسلة، سرير

كبير وسريران صغيران. ومدخل نصف مفتوح يؤدي إلى المرحاض. يوجد في السرير طفل نائم وحول وجهه وشاح مربوط.

– **نتالي**: أوه، الغداء جاهز.

– **أخت نتالي** (بالعامية)يلعن شيطانك.. موتني من الرعبة (ثم تضحك) يدخل نتالي ولويزا ويضعان الحقيبة والطرد على الطاولة بينما تغلق الأخت باب المرحاض.

– **لويزا** (بصوت منخفض) مم يشكو الطفل؟

– **أخت نتالي**: (ترد هي الأخرى بصوت منخفض): من اللوزتين. لقد قضى ليلة سيئة جداً.

لويزا تقترب من الطفل، تجلس على السرير، وتأخذ يده وهي تنظر إليه بينما نتالي يفتش في جيبه فيجد ملبسة أخرى يقذفها للطفل. ثم يرفع قبعته ويخلع جاكيته.

– **نتالي**: (للطفل) خذ.. آخر ملبسة.

– **نتالي** (لأخته) اشوي لنا هذا السمك مادام طازجًا.

نتالي يضع على الطاولة الطرد ويعطيه لأخته التي تبدأ بفتحه. تفتح الأخت الطرد كله وتجد سمكًا ملفوفًا بورق التين. ثم يخرج نتالي من الغرفة آخذاً معه الحقيبة.

– **لويزا**: هذا السمك هدية من والدتي.

– **أخت نتالي**: (وهي تقرب الطرد بعفوية إلى أنفها): أجل إنه طازج.. سأعمله مقليًا.. هذا المساء، وهكذا سيأكل منه تشيزار أيضًا. وأبوك؟

– **لويزا**: (بريبة وشك، تنهض من فوق سرير الطفل) أبي رأسه يابس.. مثل راسي.

– **صوت نتالي**: لويزا.

لويزا تخرج من الغرفة.

تجتاز الممر الضيق، وتدخل في الغرفة رقم ٢، حيث يوجد سرير زوجي، وسرير آخر مطوي تحت الشباك، ثم سرير آخر عريض، وخزانة كبيرة متواضعة، صندوق، وكرسيان، نتالي جالس فوق السرير العريض ويجرب النابض إذا كان جيداً. يتوقف حالاً عند دخول لويزا.

– **نتالي**: لقد وضعت السرير هنا لنكون بعيدين عن الشباك. تمر دائمًا سيارات.

– **لويزا**: في بيتي يوجد صخب أمواج البحر، كل الليل، يعجبني.

يطل من الشباك رأس والد نتالي، دائمًا جاد كعادته.

– **الوالد**: مرحبًا.

– **نتالي**: أهلاً بابا.

– **لويزا**: مرحبًا (تشير إلى الأسرة بشيء من الخجل وهي تقوم بحركة تعبّر عن ستارة أو حاجز) أليس بالإمكان وضع شيء هنا لكي يحجب قليلاً؟

يختفي العجوز.

ينظر نتالي حوله نظرة من يريد أن يقوم بشيء من الجهد لتحقيق رغبة لويزا. لويزا أيضًا تنظر حولها صامتة.

المشهد ٢٠:

داخلي – منزل عائلة نتالي – مساء.

نحن في غرفة تشيزار صهر نتالي. الطفل ذو التسع سنوات على« سرير الزوجية، والذي عمره أربع سنوات نائم على الكرسي وراسه مسنود على الطاولة التي لم ترفع عنها بعد صحون الطعام. والثالث في سرير الهزاز.

تشيزار يلبس بنطلون البيجاما والفانيلا، بينما زوجته تكنس الأرض إنها أمام مدخل التواليت تدق على الباب لتعجل من فيه للخروج من الداخل.

تخرج تيريزا في قميص النوم.

– **تشيزار**: (بالعامية) أنت بدك تتركينني دايمًا أنتظرك ربع ساعة.

تيريزا لاتجيب، خجلة، تخرج سريعًا لتعود لغرفتها.

يطل نتالي وبيده قدح ماء يتجه نحو المغسلة ثم يضعه تحت صنبور الماء ثم يترك الماء جاريًا بينما جوفانا تحمل الطفل من المقعد إلى السرير وتضعه في مقابل قدمي الآخر.

– **نتالي**: (بالعامية): مارأيك بلويزا.

– **جوفانا**: تعجبني لكن كلامها قليل.

– **نتالي**: إذا نتفق هكذا مع تشيزار..

يطل والد نتالي بقميص نومه ليفتح باب التواليت.. لكنه يسمع صوت تشيزار المغموم الذي يجعله يغيّر رأيه في الدخول.. يختفي العجوز نحو غرفته.

صوت تشيزار: لحظة ـه ـه...

نتالي يخرج من الغرفة بقدح مائه، يجتاز الممر الصغير حيث توجد الدراجة يدخل غرفته. لويزا على وشك الإنتهاء من خلع ثيابها. وضعت كرسيين وعليهما شال لتفصل سريرها قليلاً عن أسرّة الآخرين.

نتالي يضع قدح الماء على الأرض بعد أن أغلق الباب خلفه ثم يدخل السرير

لويزا تطفئ النور، ثم تلبس قميص النوم. بعد أن انتهت من خلع قميصها الداخلي والكيلوت وهي تلقي نظرة نحو سرير العجوزين اللذين كانا قد استلقيا تحت الغطاء بدون حركة. ثم تدخل هي أيضاً في السرير تحت الضوء الخارجي النافذ من الشباك حيث يشاهد مصباح الشارع.

نتالي: علي الاستيقاظ في السابعة.

– **لويزا:** أنا أوقظك. يوجد منبه في رأسي. الأثنان رأسهما على الوسادة وينظر أحدهما إلى الأخر . . هو يداعبها.

– **لويزا:** نام.

يستمر نتالي بمداعبتها.

لويزا تمسك يديه، ثم ترفع رأسها لكي تشاهد ماوراء الحاجز، لويزا تشاهد أن أخت نتالي جالسة على السرير وهي تمد رقبتها الطويلة إلى الأمام بدافع الفضول. عندما تشاهد لويزا، تهبط إلى الأسفل دفعة واحدة، وكأنها أخذت على حين غرة. لويزا تضجع على السرير رويداً رويداً.

– **لويزا:** (بصوت منخفض) أختك لم تنم بعد.

نتالي:(بالعامية) يلعن أبو الشيطان. .

بعد عدة ثوان من الصمت والجمود نتالي يقبل لويزا قبلاً قصيرة وخفيفة مثل الحمام. .

– **لويزا:** نام.

ينظران لبعضهما في صمت، طويلاً، طويلاً جداً. ثم ينهض نتالي قليلاً من السرير ويبقى لفترة هكذا وكأنه قد واتته فكرة ما. ثم يلقي نظرة على« أسرّة الآخرين وينهض ببطء ويلبس سرواله، ثم يمد يده نحو لويزا وهو واقف ليحثهاعلى النهوض. لويزا تتردد. ثم تترك نتالي يسحبها نحو الأعلى بينما تمر في الخارج سيارة بهديرها السريع ووميض ضوئها..

الآن الإثنان واقفان الواحد بجانب الآخر، لويزا تبحث عن ثوب النوم فوق الكرسي. يسمع فجأة صوت ابن الأحمى من الممر وهو يصرخ:

صوت تشيزار:الضوء . . من ترك النور مضاء.

– **صوت والد نتالي** (مرتبكًا قليلاً) : أنا . .

يبقى نتالي ولويزا وقفين، الواحد بجانب الأخر، بدون حراك. وكأن هذا الصوت قد أخذهما على حين غرة في موقف فاضح. ثم يعود صوت تشيزار ثانية وكأنه أقرب.

– **صوت تشيزار**: لولم أنتبه للضوء لبقي مضيئًا كل الليل.

يجلس الإثنان على السرير، الواحد قرب الآخر. وهما ممسكان بأيديهما بينما يختفي الشريط الضوئي وراء مدخل الممر. ثم يسمع صوت إغلاق باب غرفة تشيزار.

– **نتالي** (بصوت منخفض) (بالعامية) : **هذا دائمًا بصلته محروقة.**

– **لويزا** (بصوت منخفض) (بالعامية) : معه حق. **بليلة واحدة نستهلك بـ / ١٠٠/ لير كهرباء.**

يسند نتالي رأسه بحب على رأس لويزا، ثم تمضي عدة ثوان ثم ينهض وهو يمسك يد لويز ويمشي على رؤوس أصابع قدميه بحذر نحو المدخل، يفتح الباب ببطء ويجتاز في الظلام مع لويزا الممر الصغير، ثم يفتح الباب الخارجي.

المشهد ٢١ :

خارجي – حديقة عائلة نتالي – مساء.

نتالي ولويزا قرب حائط المنزل في مكان شبه مظلم من الحديقة وفي المنطقة الأكثر ظلمة. قرب المكان يوجد منازل كبيرة بنوافذها المضاءة. تمر دراجة في الشارع بمصباحها ذي الشعاع المضيء الطويل. . يسمع صفير القطار.

نتالي يحاول معانقة لويزا المستندة إلى الحائط. توقفه لويزا وهي قلقة للمكان الذي يوجدان به : تنظر حولها وهي ممسكة بيده في حالة دفاع في وجه نتالي. نتالي يقبّلها بنعومة.

المشهد ٢١ آ

شارع نومينتانا – نهاري.

نفس لقطة يوم الزفاف. الأشجار مصغرة والأوراق تتساقط، حتى غطت بشكل كامل وجه الأرض. المرور في الشارع من سيارات وترام وباصات ودراجات هو نفسه لم يتغير.

– دمج –

مشهد ٢٢ :

خارجي – نهاري – ورشة عمل نتالي.

إنها الخامسة من بعد ظهر يوم السبت في الخريف. توجد مجموعة من النساء قرب الورشة ينتظرن أزواجهن، مرحلة البناء لازالت هيكلية، يوجد جسور مسلّحة خالية من الجدران.

يشاهد العمال في طابور أمام مكتب المحاسبة ينتظرون دورهم لقبض أجورهم. حتى هذه العملية بدأت منذ وقت لأن بعضهم يهم بركوب دراجته العادية وبعضهم الآخر بدراجته النارية تثير الغبار. عددالنساء يقارب الست أو السبع من مختلف الأعمار، ويتكلمن مع بعضهن.

– **المرأة الأولى**: بالنسبة لي إذا لم يصحبني إلى السينما بعد قبض أجرته معنى ذلك أنه لن يأخذني أبداً.

– **المرأة الثانية**: إن زوجي ليس سيئًا، لكن الويل إذا تركت في يده شيئًا من الدراهم.

تدخل في اللقطة لويزا التي تقف هناك بقربهن وهي تنظر إلى طابور العمال.

– المرأة الثالثة (بالعامية) تفرّجي كيف سأعمل له مفاجأة . .

نشاهد المرأة وهي تتجه نحو رجل آت من مكتب المحاسبة وهو يدقق ظرف أجرته تقترب المرأة من خلفه وتقوم بحركة مداعبة كي تخيفه.

يلتفت الرجل مأخوذاً على حين غرة..

المرأة تنظر نحو النساء وهي تضحك. ثم تأخذ الرجل من ذراعه وتكمل طريقها وهي تضحك معه. بينما ينظر الرجل داخل الظرف الفارغ وكأنه يأمل أن يجد درهماً إضافياً، ثم يعطي النقود إلى المرأة.

لويزا تنفصل عن مجموعة النساء وتتقدم نحو الطابور. هاهو نتالي هناك متقدماً مع بعض العمال. اثنين أو ثلاثة منهم يضعون أو يدققون ظرف الأجرة، نتالي يلمح لويزا ويتقدم نحوها مبتسماً ومعجلاً في خطاه. لويزا أيضاً تبتسم له.

– **نتالي**(وهو يريها الظرف مبتسماً، هل أتيت أنت الأخرى لتجري التدقيق على الأجرة..

– **لويزا**: (ضاحكة) لا.. ولكن يجب أن أصحبك إلى مكان.. حيث هناك فرصة كبيرة.

– **نتالي**: ماهذه الفرصة.

– **لويزا**: سأقول لك فيما بعد.. الآن دعنا نأخذ الباص..

– **نتالي**: وسنتوجه إلى أين؟

– **لويزا**: سأقول لك فيما بعد..

– **نتالي**: يقف فجأة كالبغل (بالعامية): خلصينا من هذه الألغاز، لاأتحرك حتى أعرف.

– **لويزا**: (ببرودة) (بالعامية): أي تعال. بلا (ولدنة).

نتالي يتركها تقوده نحو الباص الذي يهم بالانطلاق، بينما يمر أمامهما تشيزار بدراجته، وهو يحييهما بيده من بين أعداد هائلة من الدراجات الأخرى.

-**لويزا**: (تحرك يدها هي الأخرى وهي ترد التحية لتشيزار.) تشيزارا.

المشهد٢٣ :

داخلي - غرفة للإيجار في شارع نومينتانا - نهاري

امرأة في الأربعين من العمر، تدل هيئتها على أنها معلمة متقاعدة . . واقفة تتكلم من الشباك المطل على أطراف المدينة نحو المطار.

صاحبة المنزل: آسفة لاأستطيع التخفيض فلسًا واحدًا، ثم أنني لاأحبذ التأجير لزوجين . . من أجل الأولاد . .

- **لويزا**: (تدخل في اللقطة) وأين هم الأولاد؟.

- **صاحبة البيت**: حسبي الله . . إنهم آتون . .

- **لويزا**: نحن الآن وقبل ثلاثة أعوام أخرى . . لانريد أولادًا . . أولاً يجب أن نجمع شيئًا من الدراهم على طرف . .

- **صاحبة البيت**: بالعمر الذي أنتم فيه . . لايمكن الوثوق كثيراً بأقوالكم . .

نتالي ينظر بغير اكتراث كمن فقده صبره وكأنه غريب عما يجري أمامه.

لويزا تصرخ فجأة وهي تنظر منبهرة خارج الشباك . .

- **لويزا** : انظر !!

لويزا تشير هناك في السماء، فوق المطار البعيد، حيث يشاهد مظليًا في لحظة سقوطه من الطائرة، ينزل ببطء بمظلته، يصل إلى هنا أزيز الطائرة. يطل كل من نتالي وصاحبة المنزل برأسيهما أيضاً.

يبقى الجميع في لحظة صمت.

- **صاحبة البيت**: ستجرى المسابقات يوم الأحد.

- **لويزا**: وكأننا موجودون في المسرح، لطالما حلمت في مكان كهذا. (مع صرخة) واحد آخر . . واحد آخر . . يشاهد مظلي آخر وهو يلقي بنفسه من إحدى الطائرات لكن مظلته لم تفتح . .

لويزا ونتالي وصاحبة البيت ينظرون إليه بأنفاس مقطوعة، ولكن مظلته تفتح بعد قليل وتهبط ببطء.

لويزا: ألا تستطيعين أن تجعليها ثمانية آلاف؟

- **نتالي**: (وهو يهز برأسه) لوقالت هي نعم، فسأرد بلا، لاأريد أن أركّب عليّ ديون . . لاأستطيع الالتزام بآجار مرتفع هكذا . . ماذا سترسلين بعدها لوالدك ؟. فاتورة الغاز؟

- **لويزا**: لكنني سأذهب للعمل حتى الظهر.

- **نتالي**: كلا، قريباً ستلد جوفانا الابن الرابع . . ويجب أن تساعديها قليلاً . .

- **لويزا** (بالعامية): لكن ماذا جئت تفعل هنا؟ . . .

- **نتالي**: أنت التي جئت بي بالقوة (نحو صاحبة البيت) (بالعامية) قالت لي فرصة . . عشرة آلاف لير وتقول لي فرصة . .

- **صاحبة المنزل**: (وهي تغلق الشباك) لي قريب في حي سان اورنزو عنده بيت بآجار رخيص.

- **نتالي**: لنتكلم بصراحة. أولاً عليّ شراء الدراجة لتوفير أجرة الباص، ثم نحن دائماً بحاجة إلى قليل من الاحتياط . . إذا بقيت اسبوعاً بدون عمل ماذا ستأكلين؟ .

- **ليزا**: (مستاءة قليلاً) هل تعتقد إن هذا الحديث يهم السيدة؟ (نحو السيدة) اعذريني . .

نتالي يستاء قليلاً

المشهد ٢٤

داخلي – منزل عائلة نتالي –نهاري –في المطبخ

يدخل تشيزار إلى غرفته بينما تخرج لويزا. يسمع فوراً ضجيج تحريك السرير الذي تنقله لويزا من جديد إلى غرفتها.

ينظر تشيزار إلى زوجته الجالسة. يبدو أنها منزعجة وهي في حالتها السيئة من غضب الزوج.

حالما يتنبه تشيزار لهذا الوجه الشاحب الذي يوشك على الإغماء، يستنفر ويتقدم منها بمودة وحب.

– **تشيزار**: ماذا بك يا جوفانا.. أنت بحالة سيئة؟ هل أتتك آلام المخاض؟

– **أخت نتالي**: لحظة وتمر..

جوفانا، عند قولها لا، تمد يدها بمودة وجهد كبير إلى زوجها الذي انحنى فوقها، يهرع تشيزار إلى الشباك.

– **تشيزار** (وهو يمد رأسه من الشباك): يا ما.. يا ماما... ثم يلتفت إلى زوجته

أين هي أمك؟

– **أخت نتالي**: ذهبت لشراء الخبز.

مشهد ٢٥

داخلي –شقة عائلة نتالي –نهاري –غرفة نوم نتالي ولويزا

لويزا تضع السرير حيث كان سابقًا وهي تحدث نفس الضجيج والطفلان فوقه. يسمع حالاً من الخارجِ صوت تشيزار المذعور:

– **صوت تشيزار:** (صوت الكادر) : اذهبوا وأحضروا القابلة لارينيني الساكنة في الرقم ١٤ من شارع ميريشي . .

– **أخت تتالي:** (خارج الكادر) . . لا في العشرين

– **صوت تشيراز:**(خارج الكادر) في العشرين

لويزا تترك كل شيء وتهرع خارجًا .

مشهد ٢٦

داخل شقة عائلة تتالي . . نهاري –في الممر الصغير.

– لويزا تجتاز الممر راكضة وتخرج من الباب المفتوح وهي تقفز من فوق الدراجة .

المشهد ٢٧

خارجي . . نهاري –شارع فازي .

لويزا تخرج راكضة إلى الشارع . . يتبعها الأولاد جريًا واحداً وراء الآخر، لويزا تصادف والدة نتالي الآتية من البعيد وهي تحمل حقيبة مليئة بالخبز .

– **لويزا:** جوفانا أتاها المخاض . .

تجري لويزا بينما والدة نتالي بدأت بالجري هي الأخرى نحو المنزل وكأنها نزلت عليها طاقة عجيبة .

(مزج)

مشهد ٢٨

خارجي.. شارع نومينتانا.. غروب.

ينزل نتالي مسرعًا من الباص في شارع نومينتانا على مستوى شارع فازي وهو مرتدياً ثياب العمل. هناك لويزا بانتظاره بوجهها الشاحب. يفهم نتالي فوراً أن هناك شيئًا جديداً..

- **نتالي**: ماذا هناك.

- **لويزا**: لا شيء.. ولكن جوفانا ولدت بنتًا.

- **نتالي**: (انفرجت أسارير وجهه) هل تشيزار مبسوط.

- **لويزا**: نعم

- **نتالي**: جوفانا بخير..

يتوجهان نحو شارع فازي

- **لويزا**: الآن نائمة

- **نتالي**: وأنت ماذا بك؟

- **لويزا**: لا شيء

- **نتالي**: الآن بدأنا بالألغاز أليس كذلك؟

يمر الاثنان أمام بائع المثلجات (بالري) رجل في الخمسين في شارع فازي يتوقف نتالي.

- هل ترغبين بكورنيه

لويزا تجيب بنعم برأسها.

- **نتالي**: (إلى البائع) واحد كاساتا، وواحد بوظة. تمر أمامهما عربتان

وثلاث عربات أطفال وهم نازلون المنحدر . تلك العربات ذات الوسادة التي ينبطح عليها السائق واضعاً بطنه فوقها . ينفصل الزوجان تحاشياً من الاصطدام كل في طرف من الشارع ثم يلتقيان من جديد ويكملان طريقهما وهما يأكلان المثلجات .

– **نتالي**: تشاحنت مع صهري؟

– **لويزا**: بدأ بالصراخ من أجل السرير .

– **نتالي**: قلت لك أن تنتظري .

– **لويزا**: أنت تريد الانتظار دائماً .

– **نتالي**: اشكري ربك إننا في منزل .

– **لويزا**: ألعن من الشارع ، ألا تستحي على نفسك . .

يصل نتالي ولويزا أمام المنزل بينما يعود الأطفال بعرباتهم على الأقدام وهم يضعونها فوق رؤوسهم في الصعود . .

نتالي ولويزا صامتان تحت تأثير المشاحنة الكلامية السابقة .

– **نتالي**: (إلى لويزا) لنتمشَ قليلاً مع بعض .

لويزا تومئ برأسها بنعم . نتالي يتأبط ذراعها ثم يتوجهان سوية نحو الجسر الذي يطل على ساحة سكة الحديد الكبيرة .

يصلان إلى الجسر حيث يتراءى أمامنا مشهد رائع من السكك والأبراج المضيئة ، قطار يمر . يتوقفان عند طرف الجسر . يوجد هناك زوج من الكهول جالسان . نتالي يجلس .

– **نتالي**: (للويزا) اجلسي . . لويزا تجلس هي الأخرى .

– **نتالي**: من تشبه الطفلة؟

تنتفض لويزا من الحالة التي هي بها وتتحمس للكلام .

– لويزا: لهـا عـينا والدها، ولكنهـا في غـاية الجـمـال رأسـهـا مليء من الآن بالشعر مثل الكبار.

(مزج).

مشهد ٢٩

شارع سان لورنزو –خارجي.

نتالي ولويزا يمشيان على طول شارع سان لورنزو وهما يبحثان برأسيهما نحو الأعلى عن الرقم ١٠ : لويزا من الأمام ونتالي خلفها. تجد أخيراً لويزا الرقم ١٠ . تتوقف. تلتفت نحو نتالي. وتعطيه إشارة بأنه هنا. ثم تدخل. بينما يتوقف نتالي وهو ينظر إلى المنزل من خلال الشبابيك العديدة. إنه منزل أمبرتيني[1] أكل الدهر عليه وشرب وهو مسنود بدعامات من أحد أطرافه.

مشهد ٣٠

بيت الدرج –بيت متصدع –سان لورنزو –نهاري.

نتالي ولويزا في بيت درج الطابق الثالث من هذه السرايا الكبيرة.

نتالي يدق جرس المنزل رقم ٨ بينما يتفحص بعناية القبب ثم يضرب بكف يده على الجدار بعض الضربات كمن يريد أن يتأكد من المقاومة. بينما على طول الدرج أناس صاعدون ونازلون ينتمون للبرجوازية الصغيرة.

يفتح الباب رجل في الأربعين. تدل هيئته على موظف سوقي، يلبس قميصاً وكنزة وراح يتأمل نتالي من الأعلى للأسفل.

---

(١)- أي أن طراز عمارته أمبرتينو.

نتالي: لقد أرسلتنا السيدة ماريني.

يفتح الرجل الباب بأكمله.

- **الرجل ذو الهيئة السوقية**: تفضلوا..

يدخل نتالي ولويزا.

مشهد ٣١

داخلي –الدار المصدوع في سان لورنزو –نهاري –مدخل.

نتالي ولويزا يقفان في المدخل بقرب علاقة الملابس وصندوق وكرسيين على طراز عصر النهضة. يقوم الرجل بإدخالهما إلى غرفة أخرى تطل على المدخل.

نتابعهم بدخولهم.

المشهد ٣٢

داخل البيت المصدوع في سان لورنزو –نهاري –غرفة للإيجار.

يدخلون في غرفة مظلمة، الرجل في الأمام يفتح الشباك وفجأة تنكشف أمامنا غرفة عريضة، وبدون أثاث يذكر. كرسيان وعلاقة في إحدى الزوايا.

لويزا تتجه فوراً نحو النافذة بينما يتأمل نتالي الغرفة وخاصة القبب، يسمع ضجيج منشرة خشب.

- **لويزا** (مطلة من النافذة). يا إلهي هنا الرؤية لا تنتهي أبداً.
- **نتالي**: هذا الضجيج يستمر بشكل دائم.
- **لويزا**: ستتعودّ عليه.
- **نتالي**: هل تستطيع أن تقول لي عن الشروط؟

- **الرجل السوقي**: ألم تقلها لكما السيدة ماريان

- **نتالي**: لقد شرحت لي كل شيء . .

- **الرجل السوقي**: أقل من هذا المبلغ لا يمكن . .

- **لويزا**: (وهي تشير ثلاثة بأصبعها) ألا تستطيع أن تجعلها ثلاثة؟ . . .

- **الرجل السوقي**: إذا الأفضل مجانًا . .

لويزا ونتالي ينظران داخل الغرفة وخاصة نتالي يستمر في فحص الجدران والقبة كخبير . يلاحظ تصدّع طويل على طول الحائط .

تدخل الغرفة امرأة قصيرة في الأربعين ، ذات وجه لطيف وصادق وهي على وشك الانتهاء من تزرير قميصها ، كما لو أن أحداً لبسه بسرعة خصيصاً لمقابلة الضيوف .

- **المرأة**: صباح الخير .

- **نتالي ولويزا**: صباح الخير . .

كان الرجل قد استند إلى الجدار واضعًا يديه وراء ظهره وساقًا فوق الأخرى منتظراً جواب نتالي ولويزا . نتالي يضرب بقبضة يديه ضربتان ثلاثة على الجدار ليتأكد من المقاومة .

الرجل السوقي يتحمل . . يتحمل . .

- **المرأة**: لقد كان بنيتهم إخراجنا من المنزل في نفس اليوم الذي تم فيه القصف . . وهم يقولون . . الآن سينهار والآن سينهار . . لقد مرت السنون ولازال . . بين حين وآخر تسقط قطعة من الزريقة . . هذا كل ما في الأمر .

- **الرجل السوقي**: هل تعلم عدد العائلات الموجودة في البناء؟ ثلاثون . . الرجل ينظر شذراً إلى زوجته ثم يحاول أن يصلح الموقف التشاؤمي للزوجة .

- **المرأة**: كل عائلة تعطي الشجاعة للعائلة الأخرى .

– **نتالي**: أليس من المحتمل أن نستأجر نحن في الصباح ثم تأتي البلدية في المساء وتضعنا جميعًا خارج البناء.

– **الرجل السوقي**: لا، لا . . ولكن لو لم يكن يوجد هذا الاحتمال هل من المعقول أن أعطيك إياها بخمسة آلاف . . غرفة بخمسة آلاف مع الحق باستعمال المطبخ . . أين ستجد أقل من ذلك في البرينيستينو[1] . . حيث يسكن المتوحشون فقط.

– **المرأة**: ولكن إذا أرادوا وضعنا خارجًا على البلدية أن تؤمن مسكنًا للجميع . .

– **لويزا**: وهل سيؤمنون لنا أيضًا إذا أتينا .

– **الرجل السوقي**: طبعًا

– **المرأة**: لا لا . . لهم لا . . لأنه ليس لديهم ورقة آجار واستئجار . . لا . . أنتم عليكم أن تقولوا إننا ضيوف . . أصدقاء . . أو أقرباء . .

لويزا تنظر إلى نتالي منتظرة منه قرارًا . .

– **لويزا**: لو نتفق على السعر: بالنسبة لي أنا موافقة . .

– **نتالي**: أنت كل شي موافقة عليه . . (نحو الرجل) هل تمهلنا بضعة أيام للتفكير؟

– **الرجل السوقي**: إذا أعطيتني سلفة

– **نتالي**: الآن سنقوم بجولة . . ثم سنمر عليك فيما بعد . .

لويزا تمتعض من الجواب

– **المرأة**: عظيم . . عظيم . .

الرجل تصبح انطباعات وجهه أكثر سوقية إنه حتمًا قد انزعج من ذهاب الصفقة وكذلك من الرد الصادق والعفوي لزوجته وهي تقول (عظيم . . عظيم)

---

(١)- ضاحية من ضواحي روما يسكنها المهجرون في البراكات بدون رخصة.

المشهد ٣٣

المدخل –داخلي.. البيت المصدوع.. سان لورنزو –نهاري.

تتقدم المرأة إلى الأمام لتفتح باب الخروج، دائمًا لطيفة، بينما يبقى الرجل داخل الغرفة ليغلق الشباك: يسمع الإغلاق العنيف للشباك الذي يعبّر عن غضب كما يختف الضوء الذي كان يضيء المدخل من خلال الزجاج المخطط..

نتالي ولويزا يخرجان.

– **نتالي**: سنراكم قريبًا.

– **المرأة**: آمل ذلك.

ثم تغلق الباب.

المشهد ٣٤

داخلي –البيت المصدوع –سان لورنزو –نهاري –في بيت الدرج.

يغلق الباب خلف نتالي ولويزا.. ينزل الاثنان الدرج، بينما يسمع صوت الرجل آتيًا من الداخل.. عاليًا، ومنفعلاً..

– صوت الرجل السوقي (خارج الكادر).. من ناداك، قولي لي من الذي ناداك.. فقط أريد أن أعرف من الذي ناداك.

المشهد ٣٥

خارج البيت المصدوع –سان لورنزو– نهاري.

يخرج نتالي ولويزا من المدخل الرئيسي..

لويزا تنظر لواجهة المنزل: يوجد في الشبابيك بعض الناس.. كما يوجد بعض الشرفات.

– **نتالي**: هذا منزل يقع من ضربة واحدة صدقيني. .

– **لويزا**: وهؤلاء الناس القاطنون أليسوا بشراً مثلنا. . بما أنهم يسكنون فيه.

– **نتالي**: والله يا بنتي لا أعرف ماذا أقول لك.

– **لويزا**: لقد ندمت ثانية هذه هي الحقيقة. . تبدو لي مثل البندول. . كانت عند نتالي الرغبة في الإجابة لكنه فضل البقاء صامتاً.

يمشي الاثنان بصمت الواحد بجانب الآخر، وهما متخاصمان، يمران أمام محل لبيع التلفزيونات، جمع من الناس واقف أمام المحل يتفرجون على البيت التلفزيوني. لويزا تمر دون أن تلتفت لما يجري حولها وهي متأثرة وفي حالة نفسية سيئة، بينما نتالي يشد انتباهه ما يجري، في البداية يذهب خطوتين إلى الأمام بجانب لويزا، ثم يعود للوراء للمشاهدة (لقد تردد مأخوذاً بفضوله وبين لويزا)، يتطاول على أصابع قدميه ليشاهد، لكنه لا يتمكن من مشاهدة شيء. نلمح مذيعاً يتكلم أمام صورة كبيرة للقمر.

– **المذيع**: ربما في عام ٥٦ سنذهب إلى سطح القمر.

– **نتالي**: (بلهجة من هو مستاء جداً من الأوضاع) الأفضل لهم أن يصلحوا الأوضاع على الأرض. . أولاً. نتالي يبتعد بعد أن أثار دهشة المجموعة لهذه الجملة غير المتوقعة.

لويزا تمشي وحيدة إلى الأمام دون أن تنظر خلفها وهي تحس بالإهانة، يصل إليها نتالي ويتابع المشي بقربها وهو ينظر إلى الأمام. ثم يدير رأسه نحوها ببطء ليلمح بشكل خفي انطباعها، مما يعطينا انطباعاً بأنه يريد إعادة العلاقات مع الزوجة بأسرع ما يمكن.

دمج – مزج

المشهد ٣٦

شارع نومينتانا –نهاري .

نفس اللقطة يوم الزفاف .

الأشجار عارية تماماً والأرض مبلولة ، المارة يرتدون معاطفهم للبرد الشديد وحركة المرور نفسها .

مزج

مشهد ٣٧

داخلي –شقة عائلة نتالي –في الصباح الباكر –المطبخ .

لويزا ، في قميص النوم وعلى كتفيها شال ريفي ، تقوم بخفق بيضتين مقليتين كفطور لزوجها . الزيت يغلي في المقلاة على النار . جوفانا هي الأخرى بقميص النوم دون أن تضع شيئاً آخر عليها تقوم بفرم قطع من الخبز لوضعها في الحليب .

تشيزار يخرج من المرحاض مرتدياً ثياب العمل ، بينما تستعد والدة نتالي للدخول إلى المرحاض مرتدية قميص النوم والمنشفة على كتفها . . لويزا تضع البيض المخفوق في المقلاة ويسمع فرقعة القلي . .

– **تشيزار**: من الذي ترك هذه الليلة الضوء مشعلاً

لا أحد يجيب . الأم تتوقف على عتبة المرحاض .

– **لويزا**: البارحة مساء نحن ذهبنا إلى السرير على العتمة ، نحن . .

– **تشيزار**: هناك أحد نسيه . . ولا أحد يريد تحمّل المسؤولية . . إن فاتورة هذا الشهر صارت أربع آلاف ولا أريد أن أدفع استهلاك الآخرين .

نتالي يطل برأسه من المدخل وهو ينشف وجهه بالمنشفة مرتديًا البيجاما والفانيلا.

– **نتالي**: لقد نمت هذه الليلة نومًا عميقًا ولم أستيقظ أبدًا. .

– **تشيزار** (بالعامية): دعنا نكون صريحين قليلاً، يعني فوق الدفع تودون أن تجعلوني أبله أيضًا.

– **نتالي**: كلنا ندفع.

– **تشيزار**: المكواة على ما أعتقد تستهلك طاقة، وزوجتي تستعمل مكواة الفحم، على ما أظن. . .

– **لويزا**: أنا استعملتها هذا الشهر مرة واحدة فقط، جوفانا تشهد. .

– **تشيزار**: اقلبي الأمر كما تودين (بالعامية)

– **نتالي**: إذا أردت المحاسبة، أنت أيضًا تقرأ الجريدة لساعات طويلة.

لويزا وجوفانا يكملان عملهما بصمت، الأم وقفت جامدة على مدخل المرحاض، تدخل تيريزا، عندما ترتفع الأصوات، تنظر الفتاة حولها مندهشة. ثم تنحي الأم جانبًا وتدخل إلى المرحاض.

– **تشيزار**: (صارخًا) (بالعامية) الآن ما عدت أقدر أقرأ حتى الجريدة. يكون أفضل لو تقرأها أنت أيضًا يا منحوس. . .

– **نتالي**: أنت دائمًا بودك انتقاد على كل شغلة.

– **تشيزار**: لأنها هي حقائق. حقائق. . لكن هذا ليس كلامك، هذا كلام زوجتك

– **نتالي**: اترك زوجتي جانبًا. . أنت دائمًا تعمل نفسك الشاطر الذي يعرف كل شيء وغيرك لا يعرف شيئًا.

– **تشيزار**: لكن على الأقل أعرف أعمل شي (بالعامية) يكفي أنني علمتك

الصنعة . . بعدها حطها برأسك أن عقد الأجار والاستئجار بأسمي أنا ، وصاحب البيت أنا الذي أعرفه .

يدخل العجوز بقميص النوم هو الآخر واضعاً سترة على كتفيه مشدوداً طبعًا من الأصوات والصراخ ، ينظر حوله دون أن يقول شيئًا .

– **والدة نتالي**: يكفي صياحًا . . هناك أناس يسمعونكم ، نتالي يستاء جداً من جواب الصهر . يبقى صامتاً وهو يخربش الحائط بأظافره ثم يخرج . تمر عدة ثوان بصمت مطلق . .

استيقظ الأطفال وراحوا ينظرون بخوف من أسرّتهم ، يشاهد من طرف الشباك وعلى بعد ثلاثة أو أربعة أمتار عدة أشخاص يرفعون أعناقهم لينظروا في الداخل . . تذهب الأم لتغلق الشباك . يظهر نتالي ثانية موجهًا أصبعه . وهو يصرخ وكأنه فطن شيئًا ما :

– **نتالي** (بالعامية) : لازم تشكر ربك لأن الرجل تطلع روحه حتى يجد جحراً يؤويه .

– **تشيزار**: أنا فتشت كثيراً حتى وجدت هذا البيت .

– **نتالي**: ما هذا الكلام سابقًا كان هذا سهلاً

– **تشيزار**: كل شي وله وقته ، ولك يا منحوس هل لك وجه للكلام . . هات أسمعنا لنرى . .

– **نتالي**: أنت دائمًا تعاملني مثل واحد أبله ، لكن أنت غلطان . . سوف أريك

– **تشيزار**: ايه يا الله أرني ما تفعل . .

نتالي يحس إحساسًا شديداً بالإهانة من كلمات تشيزار الأخيرة .

– **نتالي**: (هادئًا ، لكنه يغلي من الداخل ألمًا واحتقاراً)

– **نتالي**: سأريك حالا (إلى لويزا) قومي حضري الأغراض . . أنا رايح أجيب عربة .

– **الأم**: يا ناتا . . هل جننت؟

لويزا تبقى جامدة في مكانها، غير مصدقة تقريباً

– **نتالي**: (يصرخ تقريباً بوجه لويزا) ايه تحركي! . .

جوفانا تسكب الحليب الغالي في القصعة وهي ترتجف لدرجة إنها سكبت منه خارجاً . . تشيزار يضع في القصعة حفنة من الخبز دون أن يرفع نظره .

يتابع الأطفال مشاهدتهم للمشهد وهم يكتمون أنفاسهم . يخرج نتالي، بينما تأخذ لويزا قطعة من الخبز وتتبعه . يظهر من فتحة باب المرحاض رأس ورقبة تيريزا وهي تنظر باستغراب .

يخرج نتالي من الممر الصغير إلى الشارع ونراه يبتعد بينما تجتاز لويزا الممر وتدخل غرفتها . . لويزا تدخل غرفتها وتأخذ من تحت السرير حقيبة السفر التي نعرفها سابقًا، تفتحها على السرير ثم تنظر حولها وكأنها غير مصدقة لما يجري .

يمد طفل رأسه من طرف الباب ذو أربع سنوات وهو يأكل قطعة من الخبز، وينظر إلى لويزا دون أن يتكلم، تدخل والدة نتالي .

– **والدة نتالي**: إلى أين تذهبون يا منحوسين، إلى أين؟

– **لويزا**: ماذا أقول لك يا ماما .

تجلس الأم على كرسي وتضع وجهها بين يديها وتبقى لحظة هكذا، يبدو أنها تبكي، بينما لويزا تكمل تحضير الحقيبة ببطء أكثر من البداية ثم تنحني لتأخذ شيئًا ما من تحت السرير . يجب عليها الانبطاح لتستطيع ذلك .

تصمت الأم طويلاً ثم تلتفت إلى الجدار الذي هو خلفها، وتخاطبه كشخص أمامها، بلهجة مأساوية وبصوت منخفض .

– **الوالدة**: تشيزار ما هو بسيء، لكن الهموم . . والمسؤولية . . لكن لماذا علينا أن نختلف نحن الفقراء بين بعضنا؟

لويزا تنهض وتنفخ غيمة من الغبار عن علبة أحذية أخذتها من تحت السرير. ملامح وجهها جادة للغاية، ويبدو أنها لم تسمع كلمات الأم، وتسرح لنفسها في بحر من الأفكار.

مشهد ٣٨

شارع فازي –خارجي –نهاري .

بوجوم مطبق وقبعة على الرأس. يقوم نتالي بتحميل السرير على العربة بمساعدة لويزا، هي أيضًا قلقة. على بعد أمتار نشاهد تشيزار حال خروجه من المنزل وهو يقود دراجته بصعوبة نحو المرتفع يحاول النهوض قليلاً عن السرج ليدفع بقوة أكثر . .

ينطلق نتالي بعربته –نحو المرتفع في شارع فازي– (المحملة أيضًا بكرسيين، والحقيبة وطردين كبيرين وصندوق) تتبعه على بعد أمتار لويزا.

تخرج والدته من البيت وهي تحمل معها طست كانت لويزا نسيته بدون شك، تصل إليها، وتعطيها الطست، لويزا تضعه على العربة وتمضي المرأتان معًا وراء نتالي الذي يدفع بقوة بوجه ملؤه الأسى والحزن، بينما نشاهد خلف ظهورهم تيريزا مع أحد الأحفاد الصغار في ذراعها وهي واقفة في وسط الشارع تنظر نحو نتالي: يوجد بقرب تيريزا بقية الأحفاد متيقظين وصامتين. عندما يصل نتالي إلى رأس شارع فازي وأثناء انعطافه نحو شارع نومينتانا، يلتفت إلى الوراء ويتوقف. تلحق به المرأتان. يرتب الأغراض بشكل أفضل على العربة، تعطي الأم المرآة إلى لويزا وبيدها الأخرى تمسح دمعة لا تريد أن يلحظها أحد.

– **نتالي**: ماذا هناك للبكاء . . ؟ لا يوجد شي للبكاء. هذا كان سيحصل إن عاجلاً أو آجلاً، سأسمعك الأخبار عنا فيما بعد، ماما . .

- **الأم**: ولكن إلى أين ستذهب يا ولدي؟

- **نتالي**: (بتفاؤل مرغم عليه) سنجد سقفاً سنجد . . لقد كانت لويزا على حق . . لويزا تعانق حماتها، ثم تتبع نتالي الذي يبتعد في شارع نوميتانا مع عربته . . تظل الأم واقفة وهي تنظر إليهما وهما يبتعدان .

مشهد ٣٩

خارجي -نهاري -شارع ٢١ نيسان -منحدر .

يصل نتالي بعربته إلى منحدر شارع ٢١ نيسان . المنحدر يجعل العربة تتدحرج بسرعة، نتالي يمشي خلفها بسهولة وبخطوات طويلة وقوية . بينما لويزا تجرجر أقدامها خلفه بشيء من التعب وقد أصبحت بعيدة عنه قليلاً .

نتالي يلتفت بين الفينة والأخرى ليتأكد من أن زوجته خلفه . وهكذا يصلان إلى المنعطف الخطر من الشارع المزدحم بالسيارات والترام من كل صوب وجنب .

يتوقف نتالي وينتظر وصول لويزا إليه .

- **نتالي**: اصعدي على الرصيف أو امشي تحت سقف الأعمدة . .

لويزا تصعد على الرصيف . بينما يواصل نتالي سيره، وهكذا يتقابلان بشكل مواز مع ساحة بولونيا .

مشهد ٤٠

السرايا المتصدعة -خارجي -نهاري -في سان لورنزو .

نتالي يصل بعربته مع لويزا أمام السرايا المتصدعة في سان لورنزو . لكن هناك مفاجأة : فمن بين العديد من المنازل يظهر أمامنا البناء الذي عرفناه سابقاً بنوافذه المغلقة إغلاقاً محكماً . ينتصب أمام البيت حارس مستند إلى الجدار (الحارس في

الأربعين من العمر تقريباً، أسمر، يميل إلى السمنة). يترك نتالي العربة على ناصية الرصيف وينظر مع لويزا إلى الأعلى مندهشاً. . يقترب نتالي من المدخل ويحاول الدخول.

يقترب منه بهدوء الحارس الذي كان على بعد خطوات قليلة منه.

– **الحارس**: ماذا تريد؟

– **نتالي**: أبحث عن شخص.

– **الحارس**: لقد أخلوا جميعًا البناء منذ شهر. . نتالي ولويزا ينظر الواحد منهما إلى الآخر بدهشة.

– **نتالي**: إذا إنه خال تمامًا؟

– **الحارس**: سيهدمون البناء بعد أيام. . نتالي ولويزا ينظران إلى بعضهما بخيبة. يبدو أن نتالي لم يعد لديه شيء يقوله فيتوجه نحو العربة، ثم يلتفت لينظر من جديد إلى هذه السرايا الضخمة الهادئة.

– **نتالي**: أليس بالإمكان وضع هذه العربة مع هذه الأغراض في الداخل لمدة يومين؟ ينظر الحارس إلى العربة ثم إلى نتالي، وكأنه لم يفهم جيداً ماذا يريدان.

– **نتالي**: سنبيت في إحدى الغرف دون أن نزعج أحداً. . إلى أن نجد بيتًا للإيجار.

– **الحارس**: لا يمكن.

الحارس متوجهًا نحو الشارع بينما نتالي ولويزا ظهرهما للشارع ينتصب فجأة ويقف بحالة استعداد ويؤدي التحية لأحد المارة، (خارج الكادر) نتالي ولويزا يلتفتان بجدية، نتالي يرفع قبعته. تمر أمامهما عربة الموتى حتماً. يحدث هذا في ثوان قليلة، نتالي يتابع حديثه القلق مع الحارس.

– **نتالي**: ليس هناك أية إمكانية

– **الحارس**: افرض أنه قد وقعت مصيبة، وهبط البناء بأكمله وأنتم داخله، سيكون مصيري السجن.

– **لويزا**: وهل سيهبط في هذه الأيام؟.

– **الحارس**: من يدري

– **نتالي**: امشي، خلصينا.

نتالي يتابع جر العربة من جديد ولويزا تسير إلى جانبه والقلق باد في عينيها ولكن بعد خطوات قليلة يتوقف نتالي وكأنه قد وعى لتوه الحقيقة. يجلس على حافة العربة ويكتف ذراعيه وينظر إلى الأرض. ثم كجواب لتفكير عميق يقول: بينما تمر خلف كتفيه الترامات العادية بضجيجها المروع.

– **نتالي**: لن أعود لهناك ولو ميتًا.

– **لويزا**: سأتولى أنا أمر البحث، كن مطمئنًا.

– **نتالي**: يؤسفني أن أضيع يوميتي، لكنني لن أتركك تذهبين لوحدك.

– **لويزا**: لو كان ليلا . . .

– **نتالي**: أخاف عليك من أن يغدروك: أنت تقولين دائمًا بنعم.

– **لويزا**: لقد تغيرت . . ثم سأتحفظ قليلاً بالإجابة. سأقول لهم بأنه سيأتي زوجي فيما بعد ليرى.

نتالي يفكر قليلاً، بينما لويزا تقوم بشكل عفوي بترتيب الأغراض قليلاً في العربة.

– **نتالي**: ربما تستطيعين أن تلقي نظرة على الجريدة اليومية . . لا في الجريدة لا . . إنها تكون دائمًا بيوت غالية.

– **لويزا**: ثق بي . . سآتي هذا المساء لآخذك من الورشة وسترى بعينك أنني وجدت . . إذا كنت تريد، أستطيع أن أجر العربة أيضًا . .

- **نتالي**: (يقوم بحركة وكأنه يقول بأن لويزا بدأت تبالغ): . . .. أين ستذهبين للطعام؟ . . .

- **لويزا**: (وهي تبتسم) في الفندق.

- **نتالي**: خذي بيضاً مقلياً، أنا سآكل في البار.

- **لويزا**: سأذهب عند جينا. ستسر لرؤيتي وكذلك السيدة باج.

ينهض نتالي ويبدأ بدفع العربة إلى الأمام، لكنه يفطن لشيء ما.

- **نتالي**: سأكلمك بالهاتف، قولي لي الرقم

- **لويزا**: (وهي تتذكر بصعوبة): ٧٨٠٤٢٣ لا ٤٣٢، نتالي يسجل الرقم على قصاصة الورق.

- **نتالي**: هل تملكين شيئًا من النقود؟

- **لويزا**: لا

- **نتالي**: عليك الدفع في الترام.

يأخذ من جيبه المحفظة ثم يسحب بعض الأوراق فئة المئة لير ويعطيها للويزا

- **نتالي**: يا الله. . يا الله اركبي الترام!

يتوقف الترام على بعد خطوات، تجري لويزا بسرعة قوية نحو الترام. لكنها تلتفت لتحيي بيدها نتالي الذي يرد لها من جديد بحركة «أسرعي» لكي تركض ولا تضيع الترام. لويزا تصل بعد أن بدأ الترام بالسير وعليها الصعود فوقه وهي راكضة. ينتظر نتالي عدة ثوان وهو يراقبها، ثم يتوجه بعربته إلى الطرف الآخر.

مشهد ٤١

ورشة نتالي –خارجي –نهاري.

الورشة في ذروة عملها، بحركتها المعروفة وضجيجها الدائم.

يصل نتالي بعربته، مسرعًا، والعرق يتصبب منه، العمال الذين يقومون بتحضير الطينة ينظرون إليه باستغراب.

- **أحد العمال:** هيه ناتا (بالعامية) هل اشتريت بيتًا؟

نتالي يجيب بحركه من رأسه وكأنه يقول: «عندي مشاغل أخرى في رأسي الآن».

يقف، ويرفع القبعة وينشف عرقه بطرف ذراع قميصه (جاكيته على العربة) يتوجه نتالي نحو رئيس الورشة المتقدم قليلاً ليفحص حمولة من العوارض التي يتم رفعها إلى الأعلى بالرافعة.

العمال من الأسفل يتبادلون الصيحات مع العمال الذين في الأعلى.

- **العمال الذين في الأعلى:** جاهز

- **العمال الذين في الأسفل:** جاهز.

- **العمال الذين في الأعلى:** ارخي

- **العمال الذين في الأسفل:** ارخي

نتالي يتكلم مع رئيس الورشة، شخص طويل جداً، ذو انحناءة بسيطة في الظهر، وقبعة عريضة، ذو قسمات قاسية لكنه لا يسمع كل ما يقول لكثرة الضجيج في الورشة. الرئيس يعطي برأسه إشارة نعم ثم يقوم بإشارة أخرى كمن يقول «عجل». عندها يبتعد نتالي عدة خطوات. ها هو تشيزار في عمله هناك على بعد أمتار من الأرض.

نتالي يعود أدراجه إلى رئيس الورشة بينما الضجيج يخف قليلاً. . .

- **نتالي:** هل أستطيع العمل في الطرف الآخر

- **الرئيس:** لماذا؟

- **نتالي:** (مصممًا) كي لا أرى صهري. .

- **الرئيس**: ماذا هناك

- **نتالي**: شغلات عائلية . .

- **الرئيس**: في نهاية الشهر ستغير الورشة . . وتصبح رئيس عمال . .

- **نتالي**: رئيس عمال، مساعد . . مهندس . . ملك . . المهم أكون بعيداً . .

رئيس الورشة يهز رأسه بنعم وينظر باستغراب إلى نتالي الذي يبتعد بالعربة باتجاه أحد كاراجات المنازل التي هي على وشك البناء لكنه يصادف إحدى الشاحنات التي كادت أن تدهسه بالمزاح، نتالي يقوم بحركة انعطاف سريعة بالعربة ويلتفت ليشتم السائق، شخص وزوجه سمين وله شاربان يمد رأسه من الشباك ملتفتًا نحو نتالي بقهقهة كبيرة . .

- **نتالي**: آه يا ملعون . . ثم تنفرج أساريره ويبتسم ويتوجه بخطى أسرع نحو الكاراج .

مشهد ٤٢

براكات البرينسيتينو –خارجي –نهاري .

صف منتظم من النساء يحملن سطولهن وهن واقفات أمام صنبور الماء ينتظرن دورهن ليملأن سطلاً من الماء بعد جملة المرأة الأولى نكتشف لويزا .

- **آخر امرأة في الصف**: (إلى الأخريات بصوت مرتفع): هذه الفتاة تبحث عن غرفة للإيجار . تجيب امرأة في الثلاثينات بالنظارات :

- **امرأة تلبس النظارات**: اعطيها غرفتي مجانًا . . جميع النسوة يضحكن .

إحداهن طويلة نحيلة في حوالي الخامسة والثلاثين تتدخل : **المرأة الطويلة النحيفة**: هناك من يريد البيع، يريد ثلاثمئة ورقة ذات الألف لير . .

- **امرأة قصيرة** (بالعامية) : ضربة تخلع رقبته، كم هو لص!

- **آخر امرأة في الصف**: (إلى لويزا): كم عددكم

- **لويزا**: أنا وزوجي.

- **آخر امرأة في الصف**: يا حسرتي عليك، مازلت صغيرة على الزواج.

- **امرأة ثخينة**، في حوالي الستين من العمر، قوية تلبس ثياباً غالية وتسبق الأخيرة بالصف.

- **لوشيا**: (قبل الأخيرة بالصف): إذا كان بإمكانك الانتظار، سأصحبك بنفسي إلى شخص.. هنا على بعد خطوتين.

- **لويزا**: أكون لك شاكرة.

- **لوشيا**: (بالعامية) دعينا نمشي، يا الله (للصديقات) سأترك سطلي هنا.. يا بنتي، أنت صبية، قوية، تبدين كفتاة لازالت تذهب إلى المدرسة.

- **لويزا**: لكن عمري أكثر مما يبدو علي.

- **لوشيا**: تسعة عشر

- **لويزا**: ثمانية عشر

- **لوشيا**: يا إلهي لو كنت في هذا العمر لبكيت فرحاً.

لوشيا تتجه مع لويزا على واحد من أزقة مساكن البراكات، المبنية من بيوت صغيرة، إن رؤية واجهاتها الخارجية يخفي الفقر الداخلي، حتى الأشخاص الذين نصادفهم على الدراجات العادية والنارية والمارون لا يعطون فكرة كاملة عن بؤس الضاحية، ولكنهم أناس فقراء.

في العمق بعد البراكات المنخفضة السقوف (المنازل ليست مرتفعة أكثر من مترين ونصف) نرى كثيراً من الرافعات مما يعطينا الانطباع أننا في مرفأ. إنها رافعات المنازل التي على وشك البناء في المنطقة.

يتوقفان أمام أحد هذه المنازل المزينة واجهتها بالزهور. توجد امرأة على العتبة تغسل زجاج المدخل. تتوجه نحوها لوشيا بالسؤال بدون تكليف..

– **لوشيا:** هل مازالت الغرفة موجودة؟ المرأة تنظر إلى لويزا ثم تجيب بهزة رأس بنعم في رأسها، ثم تعطي إشارة بالدخول، لوشيا ولويزا تدخلان.

المشهد ٤٣

داخل البراكة –نهاري.

إنها غرفة صغيرة مربعة، جدرانها عارية، بطاولة، وسرير، ومغسلة قديمة، وصندوق كبير، وطاولة تحمل فرن غاز صغير، وسطل ماء معلّق على عمود. يتكلمن مع صاحبة المنزل، امرأة في الثلاثين، نحيفة، شاحبة قليلاً، لكنها لطيفة للغاية. يبدو أنها ليست من أصل جنوبي.

– **السيدة الشاحبة قليلاً:** أنا وزوجي سننسحب لهناك..

– **لوشيا:** ولكن لا يوجد حتى موضع للسرير.

– **السيدة الشاحبة قليلاً:** هذا الموجود، نحن ندفع ستة آلاف، ومن أجل العدل نقسم المبلغ مناصفة فيما بيننا.

– **لويزا:** سأقول هذا لزوجي.

النساء الثلاث يخرجن من الغرفة

– **لوشيا:** ستسمع رد زوجها ثم نعود.

مشهد ٤٤.

مساكن البراكات –خارجي –نهاري.

لويزا ولوشيا تحييان صاحبة المنزل وتتوجهان نحو اليمين. يقع المنزل في منطقة معزولة جداً، بعيد عن أعين الذين يجتازون شوارع مساكن البراكات الرئيسية.

– **لوشيا:** نهارك سعيد يا ماريا.

– **لويزا:** إلى اللقاء

– **المرأة الشاحبة قليلاً:** إلى اللقاء. . إلى اللقاء.

– **لوشيا:** (للويزا بعد أن ابتعدا قليلاً عن البيت، يجب على الإنسان أن لا يرى نفسه أنه مخنوق ومحتاج، لكن سترين أنها ستخفض السعر.

– **لويزا:** يبدو لي انها إنسانة طيبة.

– **لوشيا:** إنها قديسة. . لكن عندما يجوع الإنسان يا ابنتي. . يفقد القداسة.

لويزا ولوشيا تلمحان بعض الأشخاص دفعهم الفضول للذهاب للطرف المقابل. على بعد ثلاثين متراً جمع غفير من الناس. وبعضهم يجري.

– **لوشيا** (وهي تأخذ لويزا من يدها): تعالي لنرى. تصل المرأتان مع الآخرين نحو الجمع الغفير، يشاهدون عملية بناء، أي بناء لإحدى هذه البيوت الصغيرة وأيضاً أصغر من المنازل الأخرى، ينقص البيت السقف والشباك والباب. في الداخل، ومن خلال الباب والشباك، نشاهد رجلاً وامرأة قصيري القامة يلبسان ثياباً داكنة، حول الأربعين عاماً من كالابريا أو صقلية مستندين على جدار. في الداخل نشاهد إطار شباك وباب. حولهما جمع غفير وحارسان من البلدية مع فرقة الإخلاء، المؤلفة من ستة رجال مسلحين بالمهدات والمعاول ينتظرون أوامر الحراس.

على بعد خطوات شاحنة كبيرة. كما يوجد سلم مستند على الجدار الخارجي، على الأرض كومة من الآجر للسقف وبالقرب جبلة الاسمنت مع بعض الأدوات التي يستعملها البناؤون. يوجد داخل المنزل أيضاً ثلاثة بنائين من مختلف الأعمار بثياب عملهم جالسين في زاوية على قرميدتين وكأن لا علاقة لهم بما يجري حولهم. في الخارج نجد ثلاثة عمال مستندين على حائط البيت المجاور، واحد منهم جالس على الأرض وغفلان.

صاحب البناء الكلابريزي[1] واقف يتشاجر مع الحراس، بينما المرأة جالسة فوق أكياس الاسمنت بصمت.

- **لوشيا** (للويزا) هؤلاء المنحوسون.. ما لحقوا.. ينتهون.. (بالعامية)

- **الحارس**: (للكلابريزي) أحسن لك تطلع بالآدمية.

- **الكلابريزي**: من سيدفع لي الأضرار؟

- **الحارس**: من قال لك تعمر!؟

- **الكلابريزي**: وهل أنا أبله، كلهم عمروا هنا.

- **الحارس**: الآن انتهى. إذا لم يضعوا حداً لهذه المخالفات، فسوف تصل هذه البراكات لساحة كولونا[2].

- **الكلابريزي**: أنتم لن تقدروا أن تفهمونا.. لأنكم تعيشون جيداً.

- **الحارس الثاني**: نحن نموت من الجوع..

- **أحد الحاضرين له غرة**: (عمره ٣٥سنة) أنتم عندكم المخالفات، وبهذه المخالفات تقبضون الذهب.

- **الحارس الثاني**: هل لك فم يحكي، ماذا تعمل

- **أحد الحاضرين أبو غرة**: أنا أعمل بالتنظيف.

- **الحارس الثاني**: كم تأخذ في الشهر؟

- **أحد الحاضرين أبو غرة**: أصل للثلاثين.

- **الحارس الثاني**: وأنت تحسب انني آخذ أكثر؟ معك حق لأننا نقضي حياة جيدة.. ثمانية ساعات على الأقدام.. ألا ترى كيف أقدامنا صارت مسطّحة مثل الكراسين.

---

(١)- أي من مقاطعة كلابريا الجنوبية

(٢)- ساحة في قلب روما.

الحارس الثاني يشير إلى أقدامه ويتقدم خطوة للأمام، بشيء من المبالغة وهو يقلد شارلي شابلن.

– **حارس آخر**: بعدها لا تؤاخذني: أنت هل الناس يكرهونك؟

– **أحد الحاضرين أبو غرة**: أنا؟

– **حارس آخر**: نحن هناك كثيرون يكرهوننا، على الأقل دعهم يدفعوا لنا ثمن هذا الحقد..

– **الحارس** (يحسم الموضوع ويتوجه بالحديث للكلابريزي): يا الله تحرك.. هذه الغرفة يجب أن تبدأ بالهدم خلصنا..

رجل في الستين من العمر بصحة جيدة وقوي البنية (فرانشيسكو) يضع قبعة على رأسه وقميص حمال ملقى على كتفه يتدخل:

– **فرانشيسكو**: (للحراس) كان بإمكانكم أن تتأخروا قليلاً على الأقل، كان هذا المسكين وضع الباب..

– **الحارس**: ما هذا الكلام..

– **فرانشيسكو**: طبعًا، كان أغلق عليه الباب وأنتم ما كان بمقدوركم تدخلون، إذا كان هناك باب، لأنكم ترتكبون جرم اقتحام منزل..

– **الحارس**: طيب، سوف نبقى في الخارج.. لكن إذا كان ناقص السقف ماذا نعمل، إذا كان لم يقدر يبني السقف قبل حضورنا، كيف بدو يقدر أن يبنيه الآن، صح؟

رجل من المنزل المجاور واقف على العتبة ضخم الجثة في الخمسين من العمر يتدخل.

– **رجل المنزل المجاور**: أنا حذرتهم بأن الحراس سيصلون في الثامنة تمامًا مثل الكمبيالة.

– **الحارس**: على مهلك -اعتباراً من أول الشهر المناوبة سوف تكون بالليل أيضاً.

يدخل الحارس الأول إلى البيت بينما الحارس الثاني يعطي إشارة لرجال فرقة الهدم بأن تبدأ عملها. يدخل هؤلاء ويبدأون عملهم بينما عمال البناء الثلاثة الذين أحضرهم الكلابريزي الذين كانوا داخل المنزل يبدأون بإخراج أكياس الاسمنت، بينما ظلت المرأة جالسة في مكانها دون أي حركة.

لوشيا تأخذ يد لويزا وتتجه نحو فرانشيسكو مجتازة الجمع الغفير الذي أصبح أكثر عدداً.

– **لوشيا**: (إلى فرانشيسكو وهي تعطيه دفعة في ظهره) هيه، ألم تذهب إلى الشغل اليوم؟

فرانشيسكو يلتفت مندهشاً وكأنه أخذ على حين غرة.

– **فرانشيسكو**: وقفت لأتفرج..

– **لوشيا** (للويزا): إنه زوجي..

لويزا تصافح فرانشيسكو ثم بنفس العادة تمسح اليد بأنفها، كما يفعل الأشخاص الخجولون.

– **فرانشيسكو**: (وهو يعني بكلامه الكلابريزي): هذا المسكين انخرب بيته. أين يذهب بهذا القرميد إنه لا يؤكل..

– **لوشيا**: هو الذي خرب بيته بيده..

– **فرانشيسكو**: ما أدراهم هؤلاء. وصلوا من ريجو كالابريا من أسبوع.. بست معماريين، ما أمكن يخلص على الوقت.

مشهد ٤٥

ورشة عمل نتالي –خارجي –نهاري.

نتالي على سطح المنزل بصحبة عمال آخرين، يقوم بوضع العلم على برج البناء وهي العلامة بأن البناء قد تم تغطيته بالكامل. يقوم بوضع العلم أحد العمال وهو أكبر سناً من نتالي، على رأسه قبعة عريضة من القش وصدره عار وكثيف الشعر. نتالي يعطيه قطعة أخرى من الحبل ليثبت فيها العلم بشكل أقوى فوق ما يشبه الصاري.

عامل آخر يقوم بصب النبيذ من زجاجة عريضة في اثني عشر من الأقداح موضوعة على صندوق الماء. بدأ يصل من الأسفل عمال آخرون ورئيس الورشة، على الصندوق توجد زجاجتان مليئتان بالخمر أيضاً.

– **البناء**: (الذي أشرف على الانتهاء من ربط العلم الذي يرفرف) أحسب نفسي إنني في البحر، فوق مركب..

– **عامل آخر**: (أصلع) لقد تأخرنا قليلاً في إنجاز تغطية البناء.

– **عامل آخر**: (يحمل حقيبة النجار) هل تعلم عدد الأيام الممطرة التي مرت علينا؟..

مشهد ٤٦

داخل البار، قرب الورشة، نمرة ٢ التابعة لنتالي– نهاري.

يدخل نتالي إلى البار وهو مزدحم بالناس: واحد يشتري زجاجة حليب، وآخر صندويشة زبدة، وثالث يريد قهوة، كما يوجد عدة شباب على مسند البار وعلى الطاولات هناك ثلاثة أو أربعة أشخاص، من بينهم تشيزار– الذي يقرأ الجريدة بثياب العمل. نتالي لايشاهده. ويقترب من الهاتف ويعطي إشارة

للمحاسبة بأن تفتح له الخط . تنحني الفتاة وتلمس رافعة تحت ذراعها، عندها يدير نتالي الرقم . . في انتظار، الإجابة ، وبينما يمسك بيده السماعة ينظر حوله، ويرى تشيزار في نفس اللحظة أحدهم يجيب من الطرف الآخر في الهاتف، لكن نتالي ينحني على نفسه لكي لايسمح لأحد بمشاهدته، ثم يخفض صوته كثيراً حتى أن لويزا تجد صعوبة كبيرة في سماعه. وهو مضطرّ أن يردد عدّة جمل .

- **نتالي** : ايه . . أنا . . أنا . . أنا . . (يفهم بأنّه لايريد أن يقول نتالي، كي لايسمعه تشيراز) آه . . أعطني لويزا . . (لحظة انتظار قصيرة يراقب فيها نتالي بطرف عينه تشيزار) .

- **نتالي** : آه . . نعم . . لا . . أين؟ أقول لك أين . . لا . . لا أريد الحضور . . أولاً قل لي لماذا . . إيه لا . . لا أستطيع الطيران، كنت سأخرج من هنا الساعة / ٥/ يجب أن تعطيني الوقت حتى أصل . . أقول لك اعطني الوقت حتى أصل . . طيب ماشي . . الذي يصل قبل الثاني ينتظر . . إلى اللّقاء . . خاطرك . . نتالي يقطع المكالمة بسرعة وبشكل عفوي ويتوجّه نحو الباب للخروج، لكن المحاسبة تناديه :

- **المحاسبة** : يا سيّد . . قيمة المكالمة . .

يتجمّد نتالي في مكانه وهو محرج كالمحكوم عليهم بالسّرقة . . لقد نسي أن يدفع . الكلّ ينظر إليه، حتّى تشيزار، الذي ينتبه إليه، لكنه يدير رأسه بسرعة على الجريدة، نتالي يدفع ثمن المكالمة دون أن يتفوّه بكلمة، ثم ينظر سريعًا كالبرق باتّجاه تشيزار (الغاطس بنفاق في القراءة) وهو يحرّك شفتيه (و كأنّه يشتم بينه وبين نفسه) ثمّ يخرج .

مشهد ٤٧

ساحة لايكانا (أو المكان القريب لمساكن براكات البرينيستينو)

لويزا تنتظر نتالي وهي جالسة على المسند الواقي للسيارات، هناك وحيدة في وسط الشارع تبدو أكثر شباباً وأصغر عصراً، لقد خلعت فردة حذائها وتدقق بيدها

عن موضع المسمار. ثم تتناول حجراً جاهزاً في حضنها وتدق المسمار عدّة دقّات.. ربما كان يحتاج لعدّة ضربات أخرى، لكنّها تلمح نتالي من بعيد، عندها تلقي الحجرة على طرف وتلبس بسرعة فردة الحذاء، ثم تسرع نحو نتالي.

ها هو نتالي مقبلاً والترام يبتعد خلفه (لقد نزل لتوّه من الترام بدون شك)

يتقدّم نتالي، لكن الإشارة حمراء ومضطر للوقوف، لويزا لا تتوقف وتجتاز الشّارع جريّاً نحوه. لكن صرخة حقيقيّة قويّة، ومهدّدة، توقفها في وسط الشارع: إنّه الشرطيّ. لويزا تنظر حولها ضائعة، ولم تعد تعرف إذا كان عليها أن تكمل أو تعود إلى الخلف.

- **الشرطيّ**: أوه.

نتالي يعطيها إشارة بالعودة إلى الوراء. ويصرخ هو الآخر.

- **نتالي**: (غاضباً قليلاً): الإشارة حمراء قفي.

لويزا ترجع إلى الخلف، وهي مغلوبة على أمرها وضائعة من رؤية الناس لها.. يبقى الاثنان كل في طرف ينظران الواحد نحو الآخر.. نتالي يقوم بحركة (وهو يضرب بيده على جبهته) كمن يقول لها: «ماذا يدور براسك» تفتح الإشارة الصفراء، نتالي يتوجه نحوها بسرعة.

- **نتالي**: أنت بلهاء؟! تودين أن تدهسي؟ الشرطي لم يخالفك لأنه طيب..

- **لويزا**: (مضطربة) لأنه يجب أن نعجل لأجل الضوء بعد نصف ساعة لانرى شيئاً.

- **نتالي**: ماذا سنعمل؟

- **لويزا**: لو نحصل على بعض النقود سوف يكون لنا بيت خاص بنا.

- **نتالي**: أية نقود.

- **لويزا**: غيرك يصرف ١٠٠ ألف لير.. لكن أنت بنّاء توفر...

- **نتالي**: عن أي شيء تتكلمين؟..

- **لويزا**: انتظر الآن أريك بعينك.. لايمكن أن تقتنع حتى ترى بعينك.

- **نتالي**: إذا لم تشرحي لي لا أتحرك ولا خطوة..

- **لويزا**: أشرح لك ونحن نمشي.. يا الله خلصنا.

- **نتالي**: لا..

نتالي يتوقف في مكانه كما يفعل دائماً في مثل هذه الأحوال، لكن لويزا تمشي وهي تجرّه تقريباً.

المشهد ٤٨

براكات البرينستينو- خارجي- بعد الظهر- شارع مسكن لوشيا.

لويزا ونتالي يتقدمان باتجاه البراكات ويقفان أمام إحدى هذه المساكن حيث تقف لوشيا وفرانشيسكو، الذي يقوم بالتغسيل في طست موجود على كرسي صغير. لوشيا تلمح حالاً لويزا وتبتسم لها.

- **لويزا** (لنتالي) هذه هي السيدة لوشيا. نتالي يمد يده ولوشيا تصافحه.

- **لوشيا**، انظر يجب أن تبذل بعض الجهد.. لكن هذه البنت عندها حق.. يجب أن تبنوا لكم بيتاً. وعندما تبنونه وينتهي لا أحد يقدر أن يخرجكم منه.

- **نتالي**: البيت يلزمه نقود..

- لوشيا: يمكن أن تستدين هذه المخلوقة معها حق.. يتقدم زوج لوشيا وهو ينشف بقوّة عنقه ووجهه.

- **لوشيا**: (لنتالي) زوجي.

الزوج يمد يده لنتالي (الذي لم يستوعب الموقف بعد) بعد أن نشفها بالمنشفة .

- **فرنشيسكو :** (زوج لوشيا) : انشغال الفكر دائماً بدفع الآجار يقتل الإنسان أنا حينما يحين وقت دفع الآجار يصير معي وجع رأس قبل يوم .

يمر أثناءها ببطء حارسان على الدراجة . يبقى جماعتنا للحظة في صمت وكأنهم يخشون سماعهم من أحد، وعندما يمر الحراس يواصلون الحديث .

- **لويزا** (لنتالي) سترى كيف سيعجبك المكان . . السيدة ساعدتني كثيراً . . أيضاً . .

- **لوشيا** (نحو زوجها) تعال وانظر انت . . فرنشيسكو .

يتوجه الثلاثة وخلفهم فرانشيسكو الذي انتهى من التنشيف . ووضع المنشفة حول رقبته مثل اللفاحة . .

مشهد ٤٩

مساكن براكات البرينستينو - خارجي- بعد الظهر- في مكان معزول قليلاً حيث يبرز أمامنا أحد المنازل . .

يتقدم نتالي ولويزا ولوشيا وفرانشيسكو إلى الأمام على ضوء الغروب هذا، بينما تضيء أنوار مساكن براكات البرينستينو . انهم بقرب مجموعة من المساكن منفصلة قليلاً عن المجموعة الكبيرة من البراكات . أمام هذه المجموعة من المنازل يمتد الريف الروماني بكل أشكاله وأنواعه . .

فرانشيسكو ولوشيا متقدمان، وكأنهما على عجلة من أمرهما يريدان جر لويزا ونتالي خلفهما، لويزا ترمق نتالي بنظرات خفية لتعرف أفكاره، نتالي مرتبك قليلاً .

- **لوشيا :** (وهي تستدير) بسنتين من دفع الآجار تكسب البيت . .

- **فرانشيسكو**: (يستدير هو الآخر): لاتضيع الفرصة.. أنا أعض أصابعي ندم إلى الآن.. يتوقف فرانشيسكو ولوشيا التي راحت تطلع فرانشيسكو على المكان، إنها ستة أمتار بستة أمتار من الأرض المتعرجة قليلاً.. غير بعيدة عن بقية المساكن الممتدة إلى الأمام والمكتظة بالناس: نساء ورجال وأطفال يدردشون فيما بينهم.

فرانشيسكو: هنا جيد لأن الشمس تشرق كل النهار.

- **لوشيا**: نبع الماء قريب.. وعندك كل وسائل الراحة..

لويزا تنظر إلى نتالي كمن ينتظر المعجزة التي ستغير قراره وهي متشوقة لسماع انطباعاته، نتالي غير مقتنع من كل هذا المشروع.

- **نتالي**: ربما سأفكر في الموضوع في هذا الربيع..

فرانشيسكو: لكن هنا في نهاية الشهر لم يعد بامكانك البناء مطلقًا.
سيرسلون الحرّاس في اللّيل أيضاً اعتبار من أولّ الشّهر.. أتعرف ذلك.

- **لوشيا**: أعمل لك همّة..

- **نتالي**: نحتاج للنقود.

لوشيا: استلف.. هذه المخلوقة معها حق..

فرانشيسكو: التفكير بالايجار يذبح.. أنا كل مرة أدفع فيها الاجار يأتيني وجع الرأس قبل يوم..

- **نتالي**: (مع نفسه) يلزمنا ألف قرميدة للحيطان و٣٠٠ آجرة للسقف وثلاثمئة كيلو طينة.

- **فرانشيسكو**: الأفضل طينة اسمنت فهذا أسرع.

- **نتالي**: مفهوم.. بعدها نحتاج شاحنة حصى.

- **فرانشيسكو**: لايجوز أن تقتصد بالرجال من أجل الانتهاء في الليل..

- **نتالي** : الرجال موجودون، وإنما ينقصنا المئة ألف لير.

- **فرانشيسكو** : ما بتصرفها المئة ألف.. واحد ابن الصنعة ما يصرفها.

- **لويزا** : يلزمها شوية شجاعة..

يدخل في الكادر ثلاثة أو أربعة أشخاص بحب الفضول، واحد منهم يقارب الثلاثين من العمر متوسط الطول، مرتدياً ثياباً أنيقة (قميص وربطة عنق) ومرح بشكل جيد، لكنه ليس ظريفاً، يشعل سيكارة.

- **الرجل الغليظ** : مساء الخير فرانشيسكو.. فرانشيسكو ولوشيا ينظران بدون حماس للتحية.

فرانشيسكو : مساء الخير..

الرجل الغليظ : يوجد أحد يريد أن يعمر.

فرانشيسكو : لا. لا.

الرجل الغليظ : الموقع ممتاز. أنا سآخذ على عاتقي انهاءه في ليلة واحدة.. مثل بيتي ثم يشير إلى المنزل الثاني القريب.

الجميع ينظرون إلى المنزل القريب، الذي يبدو جميلاً حقاً، لأن أمامه أيضاً قليلاً من الزهور.

- **ا لرجل الغليظ** : نفس الشكل والمواد.

- **لوشيا** : هذا يعمل في البناء ليس بحاجة لأحد.

- **الرجل الغليظ** : أستطيع أن أحسم له من الأجر إذا أراد أن يعمل هو أيضاً..

- **لوشيا** : هو يستطيع أن يحصل على جميع المواد بسعر مخفض ويقتصد الكثير من المصاريف.

- **الرجل الغليظ** : لكن مكانًا مثل هذا لن يجده . إذًا عليه أن يبني في الجهة الأخرى حيث أنّه حين تمطر تصل الماء إلى الرقبة . .

فرانشيسكو : لماذا لايستطيع البناء هنا؟

- **الرجل الغليظ** : ألا ترى هذه الأوتاد؟ يشاهد أربع أوتاد مغروسة في الأرض على بعد ٦×٦ .

فرانشيسكو : ماذا يعني هذا .

- **الرجل الغليظ** : أنا الذي وضعها هنا .

- **فرانشيسكو** : منفعلاً قليلاً . . اشرح لي ماذا تقصد؟

- **الرجل الغليظ** : يعني أستطيع البناء هنا . . أنا فقط .

- **فرانشيسكو** : ابق ساكتًا أحسن لك . . البناء في الضاحية للذي يصل قبل الآخرين .

- **الرجل الغليظ** (بفظاظة) : وأنا وصلت قبلكم . .

- **لوشيا** : إن شاء الله تحسب نفسك في القطار ويكفي أن تضع القبعة على المكان . .

- **الرجل الغليظ** : إذًا لماذا ما وضعت أنت الأوتاد أولاً .

- **فرانشيسكو** : لأنه عندي عمل وليس لدى وقت أزرع الأوتاد . وبهذا الشكل تقدر أن تضع الأوتاد في كل روما والباقون سيتفرجون عليك .

الرجل الغليظ : لاضرورة أن ترفع صوتك . . الأوتاد موجودة وسوف تبقى .

- **فرانشيسكو** : (يدخل بقوة داخل المستطيل) هذه الأرض ليست لأحد بل للجميع . . تعال تفضل اقترب أخرجني منها . . أنت بنيت بيتك ، وماذا تريد أيضًا . .

واحد من الحاضرين، في الأربعين من العمر يلبس قبعة الزبالين:

- **واحد من الحاضرين**: وصل الحراس.

وصل الحارسان على الأقدام وهما يحملان دراجتيهما بأيديهما . .

الرجل الغليظ الذي كان يهم بالرد يلتفت ببطء على الكعب ويتوجه إلى منزله . . كذلك يفعل الآخرون . . الذين تجمعوا على المشادة . . كل يذهب في طريقه .

فرانشيسكو يخرج من المستطيل ويتقدم مع لوشيا ولويزا ونتالي . . وهو يبربر متزمراً

- **فرانشيسكو متزمراً**: هذا يتاجر بعرق الآخرين، سوف أعمل قصراً هنا يا ابن الكلب . . يتقابلون مع الحراس، ويصمت الجميع . . يتوجّه الحرّاس ناحية بيت الرّجل الفظ وفرانشيسكو وأصدقاؤه يتوجّهون نحو الطّرف الآخر .

تكملة المشهد ٤٩

خارجي- ليلي- أمام منزل العائلة باج.

يتقدم نتالي ولويزا إلى الأمام وهما متعانقان ويقبلان بعضهما . . وكأنهما واقفان في مكانهما . . الفم على الفم، يتقدّمان نحو المنزل حيث تقطن عائلة (باج): إنه بيت جديد ومصابيح النيون تنير واجهات المحلات (إنها الساعة التاسعة تقريباً) يتقدّمان سويّة بهذه القبلة الطويلة وكأنّه لايوجد أحد حولهما . . بينما يمر خلفهما عدّة أشخاص كما يوجد ضجيج المرور في الشاوع (شارع أريتريا) لويزا تنفصل عنه أولاً وتنظر حولها بشكل عفوي .

- **لويزا**: (وهي تبتسم) كأنّني لازلت مخطوبة .

- **نتالي**: (بشيء من الحزن): أتحبين أن ترجعي للوراء؟ قد لاتريدين كل هذا الزواج .

- **لويزا**: لاتكن غبيًا، فقط أنت يجب أن تفكر بسرعة قليلاً. . فكّر بالموضوع اللّيلة.

- **نتالي**: اللّيلة سوف أنام. . سأفكّر في الصبّاح.

- **لويزا**: أنت لن تفكّر بالموضوع.

- **نتالي**: أقسم لك. .

- **نتالي**: يحاول أن يعانقها من جديد. .

- **لويزا** (تدفعه بعيداً): أريد أن أساعد جينا قليلاً في المطبخ. . سأكمل بحثي غدا. . إلى اللقاء. .

- **نتالي** (بسخرية): اكتبي لي:

- **لويزا** : (تبدأ بالضحك: نتالي يضحك أيضًا ولكن بفرح أقل): دع معنوياتك عالية. .

- **نتالي**: يؤسفني فقط من أجل والدتي

- **لويزا**: أوقفتني هنا في المرة الأولى. . هل تتذكر؟

- **نتالي**: لا. . هناك. . أمام الحلاق. .

- **لويزا**: هذه الأشياء النساء تتذكرها أفضل. .

- **نتالي**: سأكلمك بالهاتف

لويزا: طيب. . إلى اللقاء.

ينفصل الاثنان ببطء عن بعضهما وهما يستديران ليتبادلا التحيّة.

مشهد ٥٠

داخلي- منزل باج- مساء- المطبخ .

لويزا وجينا في المطبخ وقد أشرفا على الانتهاء من تنظيفها، جينا تعطي لويزا آخر قدح للويزا التي تأخذه بدورها لتنشفه وتضعه في صف مع الآخرين . .

تأخذ جينا المنبه بيدها وتذهب، ثم تتوقف أمام الباب . تتبعها لويزا وتصل بقربها على الباب ثم توجه ضربة لزر الكهرباء لاطفائه، يظلم المطبخ، لكن الممر يبقى مضيئًا .

تدخل الفتاتان إلى الممر . .

مشهد ٥١

داخل منزل باج- مسائي- المدخل .

تجتاز الفتاتان الممر على رؤوس الأقدام وتفتح جينا باب غرفة النوم ثم تتذكر فجأة شيئًا وتترك لويزا تدخل أمامها إلى الغرفة وتشعل الضوء . ولأن غرفة النوم زجاجها محفور ومطلة على المدخل، تضيىء فجأة . .

جينا تتجه نحو العلاقة وتأخذ القبعة العسكرية للنقيب باج . ثم تعود ثانية إلى غرفتها على رؤوس قدميها بعد أن تطفىء إنارة المدخل .

مشهد ٥٢

داخلي- منزل باج- مسائي- غرفة لويزا سابقًا وجينا الآن .

لويزا تخلع ثيابها . جينا تضع المنبه على الطاولة وقبعة النقيب فوقه .

- **جينا** : ذكريني أنت أيضاً من الصباح يجب أن أنظفه من البقع . . هل تنامين رأسيًا أم جانبيًا؟

لويزا : لا تفرق معي . .

- تخلع جينا أيضاً ثيابها . .

الشباك مفتوح ويسمع من بعيد أزيز طائرة تقترب .

- **جينا** : هناك سيدة دفعت لي أكثر لو ذهبت لبيتها . . ماذا تقولين؟

- **لويزا** : هذا يتوقف على نوعية الناس . . .

- **جينا** : غنية . . لكن الشقة ضعف هذا المنزل .

- **لويزا** : إذاً عليك أن تكسري ظهرك في مسح الأرض .

- **جينا** : عندهم المكنسة الآلية . . يقترب صوت الطائرة . تذهب لويزا نحو الشباب وتنظر نحو الأعلى . . ها هي مصابيح الطائرة تشعل وتطفىء في الظلام . . جينا تقترب هي الأخرى من النافذة . . الفتاتان في قميص النوم . . .

- **جينا** : لماذا هؤلاء ليس عندهم أولاد .

- **لويزا** : لاأعرف إذا كان هو السبب أم هي . .

- **جينا** : يمكن أنهما لايريدان

-**لويزا** : الأمور غير واضحة . .

- **جينا** : أنت عجلي وهكذا يصير عندك أولاد كبار وأنت ما زلت صبية . .

- **لويزا** : اسكتي عجلت حقاً . . من البارحة وأنا عندي الانطباع بأنني حامل .

- **جينا** : آه . . تهانينا . . ماذا قال لك . .

- **لويزا** : إذا لم أكن متأكدة لن أقول له . . يبقيان لحظة في صمت . . ثم ينظران إلى الطائرة وهي تتجه نحو أرض المطار للهبوط .

- **جينا** : إذا خلّفت بنتًا وتزوّجت في عمرك يكون عمرك أقل من أربعين سنة . . انتظري ١٨ و١٨ = ٣٦ لتكوني جدة وعمرك ٣٦ سنة ويضعون اسمك في الجريدة .

- **لويزا** : هل تعتقدين بأنه لو طلبت بعض النقود من السيدة باج فسوف تقرضني إياها .

- **جينا** : تعطيك من كل قلبها . . لكن ما عندهم نقود .

- **لويزا** : أعرف . . لكن فقط لكي نتكلم . . تنفصل الفتاتان عن الشباك أولاً لويزا ثم الأخرى وتستعدان للذهاب إلى السرير .

- **جينا** : العسكر إذا لم يكن هناك حرب يربحون قليلاً .

- **لويزا** : السيدة عندها أخ مليء بالنقود .

- **جينا** : أستاذ المدرسة؟

- **لويزا** : نعم، هذا الذي يكتب .

- **جينا** : يأخذ مثلنا . . نحن لازم نحسب ٢٠ ألف للطعام والمبيت أليس كذلك؟ أحسبي أيضاً ١٢ ألف التي يعطوننا إياها . . مع بعض هدايا . .

- الفتاتان تستلقيان، لويزا في الأسفل وجينا عند رأس السرير . .

مشهد ٥٣

ورشة رقم ٢ حيث يعمل نتالي داخل الكاراج في الصباح الباكر .

من خلال شبر واحد من الدرابية المرفوعة يدخل الضوء .

نتالي جالس على السرير يلبس حذاءه، وفي زاوية من الكاراج توجد العربة مع ما تحمل من أغراض نعرفها .

نتالي ينهض على قدميه ثم يسحب دفعة واحدة الدرابية (الواجهة) تظهر أمامه بانوراما الورشة وهي صامتة في الساعة السابعة صباحًا.

نتالي يخرج.

مشهد ٥٤

ورشة رقم ٢ حيث يعمل نتالي- خارجي- في الصباح الباكر.

نتالي وهو يحمل منشفة صغيرة في يده، يذهب إلى المضخة مجتازًا قسمًا من الورشة الفارغة والصامتة. ثم يضع رأسه تحت المضخّة، ويغتسل بقوة.. ثم يتوجّه نحو البار بينما يخرج الحارس الليلي من براكته في الورشة ويحيي نتالي بحركة من رأسه. ويجيبه نتالي بنفس الطريقة.. ها نحن نقترب من البار ويسمع صوت طقطقة السلال الحديدية بزجاجات الحليب. داخل البار حيث تفرغ الشاحنة الكبيرة، نتالي يدخل البار..

مشهد ٥٥

داخل منزل باج. في الصباح الباكر.. غرفة نوم لويزا سابقًا.

جينا جالسة على السرير بقميص النوم وهي تقوم بإزالة البقع عن القبعة العسكرية للنقيب باج. لويزا في قميص النوم تقوم بفتح النافذة ثم تلتفت وتقول:

لويزا: أشعر بحالة من الغثيان، مثل البارحة.

- **جينا:** الآن سأعمل القهوة.. يرن جرس الهاتف. جينا تقفز من مكانها وتهرع لويزا خارج الغرفة، بينما تقول جينا:

جينا: هذا سوف يوقظ أصحاب البيت.

مشهد ٥٦

داخل منزل عائلة باج- الصباح الباكر- المدخل.

تهرع لويزا نحو الهاتف وترفع السماعة مسرعة كالبرق. إنها حافية القدمين جينا أيضاً تطل من الباب نحو المدخل وهي تواصل إزالة البقع لتستمع وكلها فضول. لويزا تحاول خنق صوتها على السماعة..

- **لويزا:** (على الهاتف): آلو.. نعم.. يجب أن أتكلم بصوت منخفض.. نائمون.. نعم.. أريد أن أقول لك شيئاً الآن لا.. متى سنتقابل؟ نعم.. جميلة.. الآن لا.. لن أقول لك.. لاتحاول الاصرار.. فكرت بموضوع البيت؟

لويزا توجّه هذا السؤال وكلها آمال، لكن جواب نتالي السلبي يغير ملامحها، إنها تشعر بخيبة أمل عميقة..

- **لويزا** (تكمل) أنت لايهمك أن تظل بعيداً عني.. هذه هي الحقيقة.. كلا لن أقول لك شيئًا. جينا تعطي إشارة من الباب لكي تخفض صوتها لأن لويزا لم تستطع أن تتمالك نفسها وقالت الجملة الأخيرة بصوت مرتفع. يفتح باب غرفة نوم الزوجين باج.

يطل النقيب باج من غرفته مرتدياً البيجاما وبسحنة مقلوبة.

تشاهده لويزا وتبقى لحظة مضطربة ثم تغلق السماعة لأحساسها بالذنب.

النقيب باج يغلق الباب بهدوء شديد.

لويزا تنصرف نحو غرفتها بينما جينا تعمل لها إشارات وكأنها تقول:

- هل رأيت كيف أيقظتيهما؟

مشهد ٥٧

داخل منزل عائلة باج. في الصباح الباكر غرفة لويزا السابقة..

تدخل لويزا إلى الغرفة لكنها تعتصر ألمًا من مخابرة نتالي، حتى أنها لاتجيب على جينا.

- **جينا**: (معاتبة لكن بصوت منخفض) هذا نومه حفيف.

- **لويزا**: وهي تنهي ارتداء ملابسها ببطء شديد تجيب بصوت منخفض): لقد كان والدي محقاً.. كان علينا الانتظار، لايمكن الزواج بدون بيت..

- **جينا**: (بصوت هامس): من يقدر أن يتزوج لكن.. تخرج جينا من الغرفة وهي تحمل القبعة بيد والمنبه باليد الأخرى وترتدي جاكيتاً قصيراً تعطي إشارة للويزا كي تتبعها، على رؤوس الأقدام.. تتبعها لويزا وهي تحمل حذاءها بيدها.

مشهد ٥٨

داخلي- منزل عائلة باج- صباح باكر- المدخل.

تجتاز الفتاتان المدخل على رؤوس الأقدام.. حينًا تعلق بسرعة على العلاقة قبعة النقيب، وهي تعطيها نظرة سريعة لترى إن كانت البقعة موجودة، ثم تدخل المطبخ وراء لويزا.

مشهد ٥٩

داخل منزل باج.. في الصباح الباكر.. المطبخ.

تدخل الفتاتان المطبخ.. تجلس لويزا وهي منزعجة وتضع حذاءها على الطاولة وهي تنظر إلى الأرض، بينما تضع جينا المنبه على البوفيه ثم تبدأ بالاغتسال تحت صنبور الماء بالصابون.

- **لويزا**: (وهي ترفع رأسها فجأة) هل تسلفينني ١٠ آلاف ليرة.. جينا تتوقف عن الاغتسال ثم تلتفت نحو لويزا بوجه مليء بالصابون لا يرى منه سوى العيون المندهشة.

جينا: عندما أنتهي من الاغتسال سنتكلّم، تبدأ جينا بالاغتسال على مهل، بينما لويزا تلبس حذاءها، ثم تنهض وتأخذ خرقة وهي ترفع مقعد الكرسي حيث كانت جالسة ثم تبدأ بمسح غبار الخزانة.

- **لويزا**: سأهديك زجاجة كولونيا..

جينا وهي تعتصر ماء تلتفت إليها ثم تفكر لحظة وهي تنظر إلى لويزا

جينا: يفضل لو تهديني جرابات...

مشهد ٦٠

ورشة رقم ٢ حيث يعمل نتالي- خارجي- نهاري.

نتالي يعمل مع بعض البنائين في الطابق الثاني. إنهم يساعدون عمال الإسمنت على تسوية الإسمنت ومده. تسمع نفس أصوات الورشة. عمال من الطرف الآخر يفرغون القرميد الذي يصلهم من رافعة الورشة، نبقى لحظة على هذا العمل الجماعي لهؤلاء العمال واحد منهم يدندن أغنية «صباح الخير أيها الحزن» وآخر يرافقه بالصفير العالي بشكل متقن، ثم نتوقف عند نتالي.

نتالي جالس على عقب قدمه يقوم بمد الاسمنت بالمسجة.

يظهر فجأة خلف العمال رجل في الستين. وآخر في الثلاثين، أب وابنه. في ثياب مدنية أنيقة، العجوز يبدو وقوراً ولطيفاً، الشاب يكن احتراماً كبيراً للأب، أصلع قليلاً ويضع نظارات على عينيه، العجوز يرتدي المعطف، أمّا الشّاب فيرتدي معطفاً واقياً من المطر. (مشمع). لقد جاءا لزيارة الشقة التي ستكون من ملكيتهم أو للتأجير.

- **السيّد العجوز**: يعطيكم العافية.. ينظر إليه العمال، شاب منهم يدخن، يجيب بانحناءة من رأسه، أمّا الآخر العجوز فله أنف ضخم وعينان مغلقتان تضحكان دائماً فيجيبه:

- **العامل العجوز**: صباح الخير.

- **السيّد العجوز**: (إلى العامل العجوز) هل بالإمكان تكبير الحمام أكثر مما هو عليه قليلاً؟..

العامل العجوز: يمكن قبل أن نضع الجدران.. الشاب يقيس بخطوات طول الأرضية وفي ذهنه شيء آخر..

- **الشاب**: المكتبة تتسع هنا..

فجأة تظهر لويزا أمام عيني نتالي، تحييه بحركة من رأسها.

يصعق نتالي ويبدو عليه الخوف أيضاً، لكن وجه لويزا ينفرج بابتسامة، لكي تفهمه أنه ليس هناك أخبار مأساوية.

نتالي يترك أدواته في مكانها وينهض باتجاه لويزا مقاطعاً الشاب الذي يستمرّ في قياس الخطوات.

نتالي يأخذ لويزا إلى خلف كومة من القرميد..

- **نتالي**: ماذا هناك.

لويزا: لا شيء

- **نتالي**: كان بإمكانك أن تنادي علي. لأنّه ليس مستحسناً أن تحضر الزوجات والعائلة إلى مكان العمل.. ماذا هناك؟

نتالي يخاطب لويزا بشيء من الجديّة متذكّراً مخابرة الصّباح.

- **لويزا**: (وكأنّها وجدت العذر حالاً في وقتها) أريد أن أخبرك أنني وجدت عملاً من الصباح حتى الظهر.

- **نتالي**: هذه هي الخبرية الجميلة؟

- **لويزا**: لا. هناك واحدة أخرى.

- **نتالي**: قوليها..

- **لويزا**: انظر قليلاً..

- **نتالي**: لماذا أغلقت الهاتف في وجهي..

- **لويزا**: كان عليك المخابرة في وقت آخر.. أو ستوقظ النقيب من نومه.

- **نتالي**: لكن لايجوز أن تبهدليني على الهاتف. فكّري قليلاً..

- **لويزا**: ماذا بك؟

يوجد على ذراع نتالي جرح صغير.

- **نتالي**: لقد جرحت بحديدة.. ينظر الواحد إلى الآخر.. ثم يقبل نتالي لويزا بينما هي تضع يدها فوق الجرح. وهنا يظهر الرجل الذي يضع النظارات على عينيه.

- **رجل النظارات**: اعذرني، ولكن ماذا يعني هذا الفراغ.

- **نتالي**: هذا المدخل.

- يبقى الرجل هناك وهوَ ينظر مفكراً إلى الأرضية والأعمدة وهو يهزّ برأسه قليلاً..

نتالي يدفع لويزا وينزلان سوية الدرج المبني بشكل محوري والذي يقود إلى الطابق الأرضي.

- نتالي سأريك أين أنام..

مشهد ٦١

ورشة رقم ٢ حيث يعمل نتالي- خارجي- نهاري- الكاراج حيث ينام.

نتالي ولويزا يتوجهان نحو الكاراج بينما نتالي ينظر حوله وكأنّه لايريد أن يشاهده أحد.

- **لويزا**: سيعطونني ١٠ آلاف لير. والفطور صباحًا والغداء ظهرًا وسأعمل حتى الثالثة..

- **نتالي**: مرحبًا نصف نهار.

- **لويزا**: لقد أجلسني صاحب البيت قائلاً: اجلسي يا آنستي.

- **نتالي**: يستمر في النظر حوله. ثم يصل مع لويزا أمام الكاراج حيث الدرابية مرفوعة حتى النصف متر.

- **نتالي**: لن أرسلك للعمل لأنه قال لك يا آنسة.

- **لويزا**: لكنه لايدري أنني متزوجة.

- **نتالي**: لقد نشفت روحي حتى اشتريت لك الخاتم.. أريني اياه.

يدخل نتالي ثم وهو منحن من الداخل يعطي إشارة للويزا كي تدخل. تدخل لويزا.

مشهد ٦٢

داخلي -كاراج الورشة حيث ينام نتالي- نهاري.

الكاراج موجود في الظل.. والضوء يدخل إليه من فتحة الدرابية. نتالي ينزل بيده الدرابية قليلاً بينما يقبّل لويزا حالاً.. التي تبادله الفرحة ثم تبتعد عنه قليلاً وتنظر حولها.

- **لويزا:** المكان ليس سيئًا . .

- **نتالي:** تعالي واجلسي .

- نتالي يأخذ لويزا نحو السرير . يبدو أن لديه النيّة بأن يبادلها الحب . .

تجلس لويزا، يهم بمعانقتها لكنها فجأة تفتح عينيها وتنظر إلى عيني نتالي قائلة :

- **لويزا:** أنا حامل .

- **نتالي:** (يفاجأ بسعادة) . إن جميع الأشياء السعيدة تحدث لي يوم الجمعة ونتالي أثناء تلقيه هذا النبأ يحجم عن حاجته الجنسية، ويأخذ بيده يد لويزا ويطبطب فوقها بيده الضخمة الملطخة بالاسمنت . . . لويزا تمرر يدها وهي تلامس الجرح بحنان . . يبقى الاثنان هكذا لحظة في صمت .

- **نتالي:** وهو ينظر إلى السقف ويردد أعداداً مثل من يقومون بالحسابات، قليلاً قليلاً تصبح الأعداد أكثر مسافة : ستة + اثنان = ثمانية . . واحد أقل من ٧٠ ألف لير نقداً لايستطيع أن يبني البيت، حتى ولو أعطوني القرميد على السعر القديم . . لأن السعر ازداد الآن . .

لويزا ترفع عينها عنه بثقة .

- **لويزا:** أنا عندي عشرة آلاف لير . . سأرسل لوالدي فيما بعد . .

نتالي يعود إلى الحسابات بشكل ذهني، مثل البداية (بينما تنظر إليه لويزا بمودة)، نتالي ينهض على قدميه ويعطيها يده كي تنهض هي الأخرى ويتجه ناحية المخرج ممسكًا لويزا من يدها . . دون تركها .

مشهد ٦٢

خارجي- نهاري- فرن الأفران- شارع المو رقم ١٠

فرن ضخم بمدخنة كبيرة تقذف دخانًا . . على اليسار جسر السكة الحديديّة بأقواسه الضخمة بالإضافة لبعض مداخن الأفران الأخرى المتجهة نحو الحقول على

حدود الطرف الأيمن من الفرن تفرز المدينة هنا أيضًا شبكة كثيفة من الأبنية الجديدة. أكوام من القرميد من جميع الأنواع تتكدس في كل مكان مشكلة مشهداً فريداً وممرات طويلة. يتقدّم نتالي من وسط هذه الأكوام وكأنّه يبحث عن شخص ما. يشاهد عمالاً وهم يحملون القرميد على العربات ويمرّون أمامه بضجيجهم. فجأة يرفع رأسه وكأنه رأى شخصًا ما انه الذي يبحث عنه. موجود هناك في العمق يشرب من صنبور الماء.

- **نتالي**: أنطونيو

أنطونيو شاب من روما في الخامسة والعشرين من العمر، قصير القامة قوي البنية.

نتالي يسرع في خطواته، وهو يركض تقريبًا، يصل إلى أنطونيو الذي كان يمسح فمه بكم كنزته (يرتدي سروالاً أبيض وكنزة بيضاء، مهترئة وقبعة على رأسه).

- **أنطونيو**: (يصرخ به مازحًا) بالعاميّة الرومانيّة: هيه.. ماذا تفعل هنا؟

- **نتالي**: أنا بحاجة لقرميد.. يلزمني حوالي ألف، ألف وخمسمئة.. بعد عدة أيام..

- **أنطونيو**: هل ستبني قصراً؟

- **نتالي**: (ضاحكًا) نعم من غرفة، غرفة صغيرة.. أربعة في أربعة؟ بكم يحسبونه؟

- **أنطونيو**: السعر هذا هو.. ثمانية عشر.. في كل هذه الأفران.. السعر واحد تقريبًا.. (يقوم بحركة بيده وكأنه يقول تقريبًا) يشرب نتالي من الصنبور، ويغرق نفسه بالماء، يقطع الشرب ويدير رأسه نحو أنطونيو، يتكلم ثم يكمل الشرب ثانية.

- **نتالي**: هل يستطيعون أن يتساهلوا معي قليلاً في طريقة الدفع؟

يبقى انطونيو صامتًا عدة ثوان، وهويفكر ثم دون أن يقصد يهز رأسه بشكل كوميدي.

- **أنطونيو**: هل ستبني بيتًا مخالفًا.

- **نتالي**: نعم.

- **انطونيو**: ما هي المدة التي تريدها للدفع؟

انطونيو يأخذ نتالي من ذراعه ويتوجهان سوية نحو المكاتب حيث نجد لويزا أيضاً وهي جالسة على كومة من القرميد بين باب بالمدخل والمكاتب (وهي مؤلفة من أبنية طويلة ومنخفضة بنوافذ صغيرة).

- **نتالي**(يسحب علبة من السجائر ويقدم لأنطونيو) بعد عدّة أشهر ستة أو سبعة أو ثمانية..

أنطونيو: إذا كان هناك المحاسب الأصلع.. سنرى. يتوقّف الاثنان لاشعال السيكارة (نتالي يشعل السجائر) يلجأ الاثنان خلف سترة نتالي تفاديًا للهواء القوي، يختفيان داخل السترة قليلاً ثم يصلان إلى المكاتب.

- **أنطونيو**: انتظراني.

- **نتالي**: انطو.. يلزمنا بعض القرميد للسطح أيضًا.

انطونيو يبقى لحظة مفكرًا مثل المرّة الأولى، ثم يرفع القبّعة ويدخل المكتب. نتالي يتوجّه نحو لويزا الواقفة هناك على بعد عدّة أمتار. يصل إليها ويرفع لها بحنان سحاب المعطف لكي تحتمي أفضل من شدّة الريح...

- **نتالي**: سيرى الآن.

- **لويزا**: ماذا قال لك؟

- **نتالي**: سيرى الآن. إنه شاطر، لقد التقينا معًا وقت الانتخابات.. عام ٩٥٣.. من كلمة واحدة عرفنا أننا نؤمن بنفس الأفكار، يبقى الاثنان في لحظة

صمت، نتالي يجلس قرب لويزا ويلف ذراعه حول كتفها مستمراً بشكل عفوي على تصليح المعطف.

- **لويزا**: كيف تتم الانتخابات.

- **نتالي**: يعطونك ورقة، فتضعين علامة بالقلم على الحزب الذي يعجبك.

- **لويزا**: إنها دائماً أشياء معقدة بالنسبة لامرأة.

- **نتالي**: أنت لن تغلطي أبداً.. عندما ستبلغين السن القانونية تضعين الإشارة حيث أقول لك.

- **لويزا**: من يعجبك شخصياً.

- **نتالي**: هل سأخبرك بكلمة واحدة؟.

أحبهم جميعاً بهذا المقدار.

ينتبه نتالي بأنهم ينظرون إليهم من خلف شباك المكتب.. تتعرف على وجه صديقه ويقربه الرجل الأصلع.

- **نتالي** (للويزا) إنهم ينظرون إلينا. يريدون أن يتعرّفوا على خلقتي تلتفت لويزا نحو شباك المكتب، لكن الاثنين كانا قد اختفيا..

- **نتالي**: برأيك سيردون بنعم أم بلا.

- **لويزا**: سيجيبون بنعم. يبقيان لحظة صامتين نسمع أثناءها إشارة الصوت المعدني بالانتهاء من العمل. ينظران معاً وبشكل عفوي إلى مصدر الإشارة. ثم يعودان لأفكارهما..

- **لويزا**: (وهي تمسك بيد قرميدة..) كم ثمن الواحدة..

- **نتالي**: ١٠ لير أو ١١.

يخرج أنطونيوا من المكتب وهويضع القبعة في الوقت الذي نشاهد فيه شاحنة محملة بالقرميد تقف على القبان لوزن حمولتها أمام المكتب. يصل أنطونيو قرب نتالي.

- **انطونيو**: تستطيع الحضور متى تشاء..

- **نتالي**: (وقد انفرجت أساريره) لقد كنت رائعاً.. شكراً.

- **أنطونيو**: ستدفع خلال ستة شهور، ماشي؟ سأكفلك شخصياً.

- **نتالي**: يؤسفني أنك ستحمل همي..

- **انطونيو**: هكذا أكون مطمئناً بأنك ستصبح ملاكاً.

- **نتالي**: (وقد تذكّر) هذه هي زوجتي..

انطونيو ولويزا (التي نهضت وبيدها القرميدة تضعها فوراً جانباً فوق الكومة) يتصافحان..

- **لويزا**: نهارك سعيد.

- **انطونيو**: نهارك سعيد..

- **نتالي** (للويزا) أريد أن أقرر ليوم السبت.. السبت مساء.

- **انطونيو**: (وهو يبتسم) لأن الحرّاس يستيقظون متأخراً يوم الأحد.

نتالي وأنطونيو يضحكان بينما لويزا تنظف تنورتها التي اتّسخت اثر جلوسها فوق القرميد..

- **نتالي**: هكذا سنعمل كل الليل لكننا في الصباح يمكننا النوم.

- **أنطونيو**: إذاً عندما تحتاج القرميد ابحث عن المحاسب، وبعدها نادني..
يمرّ أولّ فوج من العمّال وهم خارجون من الفرن..

- **انطونيو**: (وكأنّه تذكّر لحظة أنّه وقت الذهاب) انتظرني حتى نذهب معاً. سويّة يبدأ بالركض مسرعاً للمكان الذي جاء منه.

– نتالي: (وهو يصلح من جديد المعطف للويزا) يجب أن نشد الأحزمة لمدّة عام إذا كان علينا دفع كل هذه المصاريف.

– لويزا: العام سيمر.. تضع ذراعه على خصرها، ويتوجّه الاثنان ببطء نحو المدخل الرئيسي بينما تمر بقربهما الشاحنة المحملة بالقرميد بعد أن انهت من عملية الوزن وهي تغمرها بالدخان والضجيج.

مشهد ٦٢

خارجي– الورشة حيث يعمل نتالي– نهاري.

يتقدّم نتالي إلى الأمام ورأسه ملتفت إلى الخلف لأنه يحيي لويزا التي تظهر في العمق بين أشباح الأبنية المحدثة البناء.. يحمل في يد زجاجة نبيذ وفي الأخرى برتقالة غير مقشرة لم ينته من أكلها بعد. يتقدم باتجاه رفاقه المنتشرين هنا وهناك في وقت الاستراحة. صف طويل جالسون على الأرض ومستندون على حائط من القرميد وبعضهم يقرأ الجريدة، أو المجلّة المصوّرة.. وبعضهم الآخر متمدد في وضعيات مختلفة. وبعضهم لم يكمل طعامه بعد..

خلف كومة من القرميد يبرز ذراع أحدهم وهو نائم وساق تتدلى من طرف آخر، واحد نصف عار، وآخر يضع على رأسه قبعة من الورق: وآخر ينظف بجريدة وعاء كان فيه طعام غذائه. ومجموعة تلعب مباراة بكرة القدم بكرة من المطاط بصياح وضجيج كبير..

نتالي يقف بين زملائه مبتسمًا: دينوني، نيكولاي، ماليانى، بوريتي، أنسليمي، بيرتوشي. وهم من مختلف الأعمار.

– نتالي: أصدقائي، أقدّم لكم مشروبًا على صحة الطفل الذي في الطريق. بشكل رسمي..

– ماليانى: (الذي رفع كأسه في مشهد سابق) حسنًا تهانينا، أعطونا دائمًا من هذه الأخبار (ثم يمد قدحه لنتالي كي يسكب له). (الحوار بين العمال بالعاميّة).

- **انسيلمي**: الطفل دائماً ثروة.

- **نيكولاي**: (في الخمسين من العمر) معناها أنا لازم أكون مليونير، عندي سبعة.

- **الجميع** (يضحكون).

- نتالي يمرر الزجاجة إلى نيكولاي الذي يشرب من عنق الزجاجة، ثم يمررها من واحد لآخر أثناء المشهد بشكل أتوماتيكي. هناك من يشرب مباشرة وهناك من يمسح عنق الزجاجة بشكل عفوي.

أثناء المشهد نستمر بسماع صياح اللاعبين وصراخهم وبين وقت وآخر أثناء اللعب كان بعضهم يدخل في الكادر بين مجموعة أصدقائنا.

- **نتالي**: أريد أن أعمّر بيتا مثل هذه البيوت غير القانونية. غرفة أربعة أمتار بخمسة.. حتى أقل من ذلك.. هل تساعدونني؟

- **ماليـاني**: هذا يغني لنا على طول فقر وشحادة والآن سوف يصير ملاكاً.

- **بوريتي**: (الجنوبي الحذر) لكن أعذرني، إذا قلت لك انك ترتكب خطأ كبيراً.. لأنه قريباً سوف يهدون كل هذه البيوت..

- **نتالي**: لكن حينما يخرجونك فهم مجبرون على إعطائك شقة جديدة.

- **مالياني**: لماذا لاتقدم طلبًا لمكتب الإنشاء والتعمير؟

- **نيكولاي**: سوف ينتظر كثيراً..

- **بوريتي**: الشغلة واضحة نحن آلاف مؤلفة من العمال التي تنتظر.

- **نيكولاي**: قال الرئيس إنّه نحن جميعًا لازم يكون عنا بيوت جديرة بالإنسان..

- **نتالي**: بالنسبة لكم جيد غداً بالليل الذي هو نهار سبت وهكذا بإمكانكم أن ترتاحوا يوم الأحد.

- **سينيوريتي**: لاتقدر بليلة واحدة.

- **فرانكو**: (الأصغر سنًا) يقدر.. يقدر..

- **أدورني**: يجب أن تكتفي باصبعتين أساسات وداخل البيت تصقله اليوم الثاني..

- **سينيوريتي**: يلزمك ١٢ ساعة على الأقل.

- **نتالي**: يجب أن نبدأ بعد الساعة الثامنة.. لأنه مثل هذا الوقت هناك الحراس.

- **كابانا**: فكر بصحتك يا الله.

لاعبان من مجموعة القدم يدخلان بشكل مزعج بين المجموعة وهما يتبعان الكرة.

يتلقون أثناءها شتائم من الجميع. ثم تعود مجموعتنا لاكمال حوارها.

- **نتالي**: في البداية يجب أن أحصل على بعض النقود، والقرميد بالتقسيط.

- **سينيوريتي**: يا ابني (وهويفتح ذراعيه وكأنه يقول «انك تطلب مني كثيراً.. الذي أقدر عليه قلته لك»).

يدق جرس العودة للعمل. الجميع ينهض، للعمل منهم من ينهض فوراً ومنهم من يتأخر قليلاً، أما مجموعة الكرة فتتحرك آخر الجميع..

- **نتالي**: يجب أن أتم كل شيء في يوم واحد وإلا سأندم بعدها..

- **بللون**: (بينما ينصرف الجميع وكأنّه انتابه زعر مفاجيء) يا شباب (لحظة صمت طويلة حيث يتوقف الجميع وينظرون إليه بانتظار ما سينطق به) إذا ناديتموني سأحضر على شرط ما يكون فيها سجن..

الجميع معًا: نيكولاي: لا..

– **بيرتوشي**: هذا دائماً خوّاف

– **انسيلمي**: إذا كان فيها سجن فلنتالي ليس نحن .

الجميع: يضحكون .

مشهد ٦٣

شارع نوميتانا قرب شارع فازي– خارجي– بعد الظهر .

تصل والدة نتالي من شارع فازي إلى شارع نوميتانا، تنظر حولها وكأنها تبحث عن شخص ما . تجد نتالي، نتالي هناك، على الطرف الآخر من الرصيف، مختبئًا خلف شجرة تقريبًا . .

تقطع الأم الشارع الخطر المليء بالسيارات وهي تركض كالصبية لتصل إلى نتالي . . يتوجّه الاثنان مبتعدين بسرعة وكأنهما يقومان بشيء بالخفاء نحو شارع أزمارا .

– **والدة نتالي**: إذاً غداً سأحضر للغداء عندك في البيت . . .

يضحك نتالي ووالدته .

لكن الأم تقطع ضحكتها الصامتة فجأة . .

لقد رأت تشيزار قادماً على دراجته مع عامل آخر يركب الدراجة هو الآخر ويتوجّه نحو المنزل . . يتكلم الاثنان بنفس الوقت .

– **أم نتالي**: (وهي مرعوبة) : قادم تشيزار، يلتفت هو الآخر بسرعة ليجد تشيزار وهو يقترب .

يحاول الابن والأم الاستدارة نحو الجدار كي يصبحا بعيدين عن الأنظار .

يمر تشيزار مباشرة وهو يحرك ذراعيه ويسمع صوته . .

- **صوت تشيزار**: (خارج اللقطة) لأجل الأسرة الأفضل / ١١٠٠/ [١] .

يلتفت نتالي ووالدته ببطء . . ينظران إلى تشيزار الذي يدخل شارع نومينتانا ويستدير يميناً نحو شارع فازي .

- **والدة نتالي**: هل رآنا .

- **نتالي**: وماذا في ذلك . . أنت أمي أم لا

- **والدة نتالي**: إلى اللقاء نتالي .

- **نتالي**: سلمي لي على الجميع . .

يضع نتالي يده على كتف أمه بشوق وحنان ويبتعد مسرعاً . .

وتبتعد الأم كذلك من الطرف الآخر ، ولكن على بعد عشرة خطوات يتذكر نتالي شيئاً ويعود إلى الوراء دائماً مسرعاً . .

- **نتالي**: ماما!!

يتوقف على بعد عشرة أمتار من الأم كمن لايريد أن يضيع ثانية واحدة ويصرخ بما يريد قوله من بعيد .

- **نتالي** : لويزا حامل . .

يبتعد نتالي راكضاً بينما تبتسم الأم وهي صامتة .

مشهد ٦٥

خارجي . . أول المساء- براكات بريبيستينو- الزقاق الذي تسكن فيه لوشيا

تتوجه لويزا في الزقاق شبه المعتم إلى بيت لوشيا وفرانشيسكو ، يتبعها نتالي على بعد خطوات وهو يحمل حقيبتين ثقيلتين ، على بعد مسافة قريبة تتبعهما

---

(١) يقصد سيارة الفيات ١١٠٠ .

المجموعة الأولى. ثم مجموعة أخرى من الأشخاص الذين نتعرف عليهم لأنهم رفاق نتالي في الورشة، يحملون أدوات عملهم تحت سترهم كسلاح.

بعضهم يحمل بيده زجاجات نبيذ.. ثلاثة يحملون دراجاتهم بأيديهم.. يبدو الجميع وكأنهم سينفذون مؤامرة.

- **لويزا**: (لنتالي) كان يلزمنا القمر.

ينظر إلى الأعلى، المساء ملبدة بالغيوم.

- **نتالي**: إذا لم يطلع القمر.. عندنا مصباح الكاز.

يأتي صوت من الظلام فجأة.

- **الصوت**: نتالي..

يشاهد نتالي عربته وهي تتقدم حيث يوجد فوقها بالإضافة إلى عفشه، أكياس وسطول وأدوات أخرى تلزم للبناء وسلم يحمله أحد العمال الذين تعرفنا عليه في الورشة وهو يغني «صباح الخير أيها الحزن».

- **العامل**: أنا هنا منذ ساعة.

- **نتالي**: أصرخ يا الله.. اصرخ.

- **العامل** نسيت الرقم.

- **نتالي**: كان بإمكانك أن تقف جانبًا قليلاً هنا، إذا رآك الحراس فسيعرفون كل شيء.. يا الله امشي..

نتالي ولويزا يواصلان سيرهما وبعد عشرين مترًا يتوقفان أمام منزل لوشيا وفرانشيسكو.

نتالي (للعامل): ضع العربة هناك تحت..

وهو يشير إلى سقف صغير على طرف البيت.. ينفذ العامل، ما قاله نتالي بينما لويزا ونتالي يدقان على الباب.

- **صوت من الداخل**: ادخل.

مشهد ٦٦

داخلي- مساء- بيت لوشيا.

بيت لوشيا وفرانشيسكو مؤلف من غرفة خمسة أمتار بخمسة أمتار مقتطع منها غرفة صغيرة ٢ متر × ٢ متر للمغسلة والمطبخ. يوجد طاولة وسرير وخزانة، وعلى الحائط ثلاث أو أربع لوحات تمثل لوحات غنائية. لكن بشكل عام يوجد ترتيب ونظافة.

فرانشيسكو ولوشيا: تفضلوا، تفضلوا.

تبتسم لويزا كما يبتسم نتالي للتحية، بيما يضع بسرعة على الطاولة الحقيبتين المحملتين، لويزا تسحب منهما فوراً ستة قطع كبيرة من الخبز.

- **نتالي:** بسرعة أنا ذاهب لأنادي للآخرين.. آه.. (وكأنه تذكر على الفور شيئًا ما..) النقود.. لويزا تسحبها من صدرها بصعوبة لأنها وضعتها في العمق بشكل جيد (وهي تستدير نصف استدارة نحو الجدار) وتعطي نتالي ما كانت تخبئه بعناية.

يخرج نتالي بينما لوشيا تطبطب على كتف لويزا بلطف بينما فرانشيسكو يقوم بتعليق أوكورديون على الحائط الذي ينفتح ويعطي نغمة حزينة قصيرة.

مشهد ٦٧

خارجي -مساء -براكات برينستينو -زقاق أمام بيت لوشيا..

رفاق نتالي في العمل يبدأون في الوصول الواحد تلو الآخر، نتالي بعد خروجه يشير بصمت إلى باب البيت يدخل هؤلاء الواحد بعد الآخر وهكذا يفتح الباب ويغلق تاركا حزمة من الضوء تتخلل الظلام، يخرج فرانشيسكو من المنزل.

- **فرانشيسكو:** (لنتالي): سنذهب سوية لعند صاحب الباب.

– **نتالي**: (إلى صاحب الأنف الضخم الذي يصل في اللحظة): انظر إذا كان هناك الجميع.. ابقى في الخارج قليلا للانتظار.. سنذهب وسنعود.. نتالي وفرنشيسكو يتوجهان نحو الظلام.

– **فرانشيسكو**: بعشرة آلاف سيعطيني الباب والشباك.

– **نتالي**: حسنا.. بينما يمشي الاثنان يبرز أمامنا وجوه وأشخاص من خلال باب مفتوح أو شباك. كما يصادفان دراجة نارية.

مشهد ٦٨

خارجي –مسائي –براكات برينستينو. الزقاق الذي يعيش فيه الكلابريزي[1].

إنه زقاق كبقية الأزقة مع راديو يقوم ببث نشرة الأخبار.

– **صوت الراديو**: وصل هذا المساء في الساعة ١٧/٣٠، إلى مطار تشامبينو، السيد برغمان من وقد كان في استقباله المسؤولون من الإيطالية يختفي الصوت.

يتوقف نتالي وفرانشيسكو أمام أحد البيوت التي بابها مفتوح. يشاهد حالاً من الداخل المضاء شخصاً كنا قد تعرفنا عليه إنه الكالابريزي، جالساً على السرير المقابل لباب المنزل وهو يأكل شيئاً ما. حتماً الكالابريزي يلمح فوراً نتالي وفرانشيسكو لأنه ينهض على قدميه عندما يطل الاثنان من الباب.

يشاهدان داخل الغرفة التي تشبه كل المنازل أثاثاً بسيطاً، ريفياً: توجد بندقية صيد قديمة على الحائط. على الطاولة يوجد رجل طويل، ضخم وأصلع وهو يأكل: إنه يقوم بفرم قطع من السلامي بعناية من قطعة سلامي طويلة توجد أمامه.

في زاوية المنزل تجلس زوجة الكلابريزي وهي تخيط سترة رجالية (الزوجة لاتتكلم شيئاً وتبقى صامتة طيلة المشهد)

يستند على الجدار باب وإطار شباك كنا قد رأيناهم أثناء مشهد الإخلاء.

مشهد ٦٩

داخل منزل الكلابريزي –مساء

– **فرانشيسكو:** مساء الخير

– **الرجل الذي يأكل:** مساء الخير.

– **الكلابريزي:** غيرت رأي..

– **فرانشيسكو:** لماذا

– **الكلابريزي:** لا أريد اعطاءها لأحد..

– **فرانشيسكو:** لكن ماذا ستفعل بالباب.

– **الكلابريزي:** أريد بيعه.

– **فرانشيسكو:** وأنا لماذا هنا؟

– **الكلابريزي:** أريد بيعه بسعر جيد

– **فرانشيسكو:** هل تخلف بوعدك

– **الكلابريزي:** لا أريد أن يضحكوا علي دائمًا؟

– **فرانشيسكو:** أنت قلت بلسانك عشرة.. وها أنا أتيتك بالمشتري.. الذي يدفع.

– **الكلابريزي:** أنت قلت بعشرة وأنا ما أجبت

– **الرجل الذي يأكل:** خلينا نقسم البيدر بالنصف. خمس عشرة

– **الكلابريزي:** أنا لا أحد ينزل لي قرشًا واحدًا.. أنت قلت تريد خمسة للآجار وأعطيتك خمسة.

– **الرجل الذي يأكل:** أتشتكي.. اسأل عن الأسعار للحضرات الذين قدامك..

– **نتالي:** (وهو يضع على الطاولة ١٢ ألف لير) حتى لا نتقاتل دعها ١٢ ألف..

– **الكلابريزي:** (يلقي نظرة بطيئة على الزوجة التي تستمر بالخياطة ثم ينظر نظرة قاسية ويهز رأسه (بشكل طفولي قائلاً): لا لا لا لا..

– **فرانشيسكو:** (للكلابريزي) بهدلت سمعتي وطالعتني بوجه أسود.

يجلس الكلابريزي على السرير وهو مستمر يهز رأسه وكأنه يقول لا . . بينما نتالي وفرانشيسكو يعتقدان أن الأمر قد انتهى، فيتوجهان نحو الجدار فيأخذ نتالي الباب وفرانشيسكو إطار الشباك . . .

– **فرانشيسكو**: هنا آخذين محل فقط . .

يتوجه نتالي وفرنشيسكو للخروج . . يخرجان دون أن يحتج الكالابريزي . لقد توقف عن هز رأسه، بينما يلاحق بنظراته الاثنان وهما يختفيان في الظلام ويشاهد نتالي وهو يحمل الباب على كتفه .

مشهد ٧٠

داخل منزل لوشيا –مساء

الغرفة تغص بالناس، والدخان: أصدقاء نتالي العشرة كلهم موجودون . واحد من اثنين للشرب إلى اثنين وثلاثة وهم يحملون الكؤوس بأيديهم . يوجد على الطاولة ست أو سبع زجاجات من النبيذ وقطع عديدة من الخبز تقوم لوشيا ولويزا بتقطيعها . وملئها باللحم المقدد والمرتديلا . الجميع واقفون: الرجل ذو الأنف الضخم يقوم بوضع مصباح الغاز على الخزانة يلتف حوله الجميع وهم يحاولون أن يراقبوا ويدلوا بدلوهم .

الرجل ذو الأنف الضخم يشعل عود ثقاب لكن لا يشتعل .

يتدخل العامل ذو الشاربين . .

– **العامل ذو الشاربين**: وضعت ماء كثيراً

– **العامل الذي كان يغني**: أنفخ في الثقب . . وفجأة تخرج شعلة جميلة من المصباح، بيضاء متلألئة .

في هذه اللحظة يفتح الباب ويدخل فرانشيسكو .

فرانشيسكو: هيا بنا .

ويقوم بحركة في يده . الرجل ذو الأنف الضخم يطفىء بنفخة المصباح ويتحرك الجميع للخروج .

مشهد ٧١

خارجي- براكات البرينيستينو- مساء - الفراغ المختفي قليلاً حيث سينهض المنزل.

المنطقة مظلمة، صامتة وصحراوية، من إحدى شبابيك المنازل الثلاثة يأتي قليل من الضوء.. يتقدّم نتالي وأصدقاؤه نجد بينهم العامل الذي كان يدفع العربة.

نتالي ما زال يحمل الباب على كتفه وفرانشيسكو يحمل المصباح في يده.

يبرز الجميع من خلال ضوء قوي يسمع صوت شاحنتين تتقدمان ببطء شديد ثم تتوقفان عندما يظهر في الكادر فرانشيسكو.

- **فرانشيسكو:** تقدم.. تقدم.. أيضاً عشرين متراً إلى الأمام..

تبدأ الشاحنات بالتقدّم بينما يظهر نتالي والآخرون في الكادر وهم يتابعون غيمة دخان الشاحنات التي تبرزها أكثر وسط الظلام المصابيح الحمراء الموجودة في المؤخرة.

- **نتالي:** (إلى العامل الذي كان يغني) أحضر معك عربة الماء.

يخرج العامل من الكادر.

تتوقف الشاحنات

مجموعة رجالنا الموجودة هناك تقترب منهم..

- **البناء العجوز:** لايشاهد شيئًا.

- **فرانشيسكو:** الآن سأشعل.

يخرج فرانشيسكو من الكادر بينما يضع نتالي الباب على الأرض. تتوقف العربة ويبدأ اثنان من العمال بخلع سترتيهما.

- **نتالي:** (إلى البنّاء العجوز ذي الأنف الضخم) تفضّل معي قليلاً..

- نتالي يأخذه من ذراعه.

(للآخرين) بإمكانكم أن تباشروا في التفريغ..

نتالي وهو يأخذ العامل العجوز من ذراعه يصحبه لمسافة خمسة أو ستة أمتار إلى الأمام حيث هو الفراغ الذي نعرفه والمحدد بالأوتاد لانشاهد شيئًا تقريبًا.

يضرب البناء العجوز بقدميه الأرض..

– **البنّاء العجوز**: هي أرض جيدة. . فجأة يسطع خارج الكادر موجة شعاع ضوء، إنه وميض المصباح الذي أشعل لتوّه. .

– **تتالي**: (ملتفتًا خارج الكادر) أخفض الإنارة سيشاهدونا عن بعد كليو متر.

– **صوت فرانشيسكو**: (خارج الكادر) نحن بعيدون عن الأنظار.

يبتعد نتالي مسرعًا ونحن نتبعه. بعد أن يتقدم عشرين متراً يقف ثم يلتفت. يساعد مجموعة رجاله والشاحنات مسلطة عليهم الإضاءة وبالوسط يقف فرانشيسكو وهو يحمل مصباح الغاز.

– **نتالي**: تنح قليلاً إلى اليسار. . أخفض الضوء. . فرانشيسكو يتحرك نحو اليسار قليلاً والمصباح بيده. ويضعف الإنارة. .

خلف نتالي تصل العربة بضجيجها المعروف وفوقها برميل ضخم من الماء ويجرها العامل الذي كان يغني، سائق العربة رجل في متوسط العمر يضع شالاً على عنقه. يضعه نتالي بجانبه ويتوجه الاثنان نحو الضوء.

– **سائق العربة**: أخذ مني الوقت ساعتين كاملتين.

– **نتالي**: والآن الحصان يستريح.

نشاهد في الضوء المعاكس العمال وهم يفرغون القرميد وأكياس الإسمنت وهم يمررونها من يد إلى يد بسرعة وإيقاع كبيرين.

– **نتالي** (إلى سائق العربة) لنجبل الطينة هنا. تتوقف العربة.

تتوقف مجموعة من ثلاثة أو أربعة أشخاص في الظلام وهي تراقب عملية تفريغ شاحنة الحصى التي استطاعت أن تقوم بتفريغ حمولتها من الحصى دفعة واحدة وذلك برفع صندوقها إلى الأعلى وإنزاله من الطرف الآخر على الطريق. . الشاحنة بضجيج هائل تتقدم مترين أو ثلاثة لكي ينزل آخر حبة من الحصى.

بين هؤلاء الفضوليين يوجد أيضًا أحد معارفنا واقف في مكان أكثر ظلامًا. إنه الرجل ثقيل الدم صاحب الأوتاد. . إنه يشاهد جيداً فرانشيسكو ونتالي المسلط عليهما الإضاءة من مصباح الغاز. . نتالي يقوم بسحب خيط ليحدد أبعاد المنزل. ثم يدقق صحة إحدى الزوايا مستخدمًا أداة الزاوية. بينما يقوم البنّاء ذو الشوارب بقطع الأعشاب بالمجرفة.

ينسحب الرجل الغليظ دون أن يترك على وجهه أي تعبير.

يسمع صوت حاد كأنه معدني عندما تنزل الماء من البراميل على القرميد بينما يتحرك عاملان مع المجارف فيدخلان كادر المنزل لتسوية الأرض. .

نتالي يبدأ بسحب الخيط حول المربع. .

نتالي: هذه الأوتاد أصبحت مفيدة (إلى العامل العجوز) هل سننتهي في عشر ساعات.

- **العامل العجوز**: يجب أن تنتهي. .

خارج الكادر نسمع صوت ينادي نتالي. .

- **صوت السائق الأول**. . (خارج الكادر) هيه، نتالي نحن ذاهبون.

- نتالي يخرج مسرعًا وهو يضع يده داخل الجيب الداخلي للسترة. . ثم يتقدم عدة خطوات ليصل إلى الشاحنتين.

يتقدم منه السائق الأول الذي نعرفه. إنه السائق ذو الوجه العريض الذي نصادفه في الورشة والذي كاد أن يدهس نتالي مازحًا. بينما لازال عاملان يقومان بتفريغ آخر أكياس الاسمنت. . نتالي يخرج بصعوبة من جيبه وذلك لقلة الإضاءة ورقة ذات العشر آلاف لير من الحزمة التي أعطته إياها لويزا ويراقب الورقة متحركًا قليلاً بحيث يستطيع التأكد أفضل ثم يعطيها للسائق.

- **نتالي**: (وهو يعطيه النقود): أشكرك.

- **السائق الأول**: أحييك. .

يسمع خارج الكادر ضجيج دراجة نارية ضخمة وهي تقترب بسرعة. .

نتالي ينظر بشكل عفوي من المكان الذي يصدر عنه الصوت الصوت الذي يقترب أكثر فأكثر ثم يقف فجأة. .

نتالي يشاهد دراجة ذات مقعد جانبي. . وفوقها حارسان حيث تلمع خوذتاهما في الظلام. . يكفهر وجه نتالي لهذه الرؤية ثم يصبح متجهمًا. . الضوء المبهر لمصابيح الدراجة يغطي مباشرة المجموعة. . يتوجه الحارسان حيث توجد بقعة الضوء أي مكان المربع الذي سيبنون عليه حيث الضوء مسلط عليه بشكل أكبر. .

يتوقف جميع العمال وهم ينظرون بصمت إلى الحارسين اللذين يتقدّمان ثم يتوقّفان وهما يلقيان نظرة حولهما. . إنهما حارسان في الثلاثين من العمر واحد له شاربان والآخر بدون.

– **الحارس ذو الشاربان:** (بهدوء): هل تعلمون أنه ممنوع. .

– لا أحد يجيب.

– من هو صاحب العمل. .

فرانشيسكو: صاحب ماذا؟

– **الحارس بدون شاربين:** هذه الأشياء. .

– **فرانشيسكو:** وماذا فعلنا؟ لم نبدأ بعد. .

– **الحارس ذو الشاربان:** أفضل. . لو لم نحضر فوراً وانتظرنا ساعة وساعتان. . وكنتم قد بنيتم جداراً كان يتوجب عليكم أن تهدموه.

– **فرانشيسكو:** إذاً لقد كانت هناك وشاية. .

– **الحارس ذو الشاربين:** فكر بصمتك!. . سوف نكتفي بالمخالفة. . من الذي سيدفع الـ ١٦٠٠ لير. .

– **نتالي:** (مستيقظًا من غفوته) إنني أدفع أيضًا أكثر من ذلك. . لكنني لاأستطيع أن أخسر كل هذه المواد. . إنني أدفع أيضاً أكثر. .

– **الحارس بدون شاربان:** غيّر حديثك أحسن من أن تضع نفسك بالمشاكل. .

– **نتالي:** (وهو يرفع قليلاً صوته) لا أستطيع أن أضيّع هذه الأموال. ماذا أفعل بكل هذه المواد؟

– **الحارس بدون شاربان:** ما هو اسمك.

– **نتالي** (دون أن يجيب) كان قلبي يحس أنه ما كان عليّ أن أسمع للآخرين. .

– **الحارسان بدون شوارب:** ما هو اسمك. . فجأة يسمع صياح وصراخ خارج الكادر. . الجميع يلتفت نحو النقطة. . يزداد الصراخ. .

– **صوت فرانشيسكو**: (خارج الكادر) يا سافل يا ابن القحبة . .

– **صوت الرجل الغليظ**: روح من هو ن أحسن ما أرمي عليك . . اطلع لبره . .

الحراس والعمال ونتالي يتوجهون بسرعة نحو مصدر الصراخ . . يصلون إلى المنزل القريب للرجل الغليظ ، الذي بابه مفتوح للآخر ، يدخل الحارسان أولاً إلى بيت الرجل الغليظ حيث من بيته كان مصدر الصياح والقتال . .

مشهد ٧٢

داخل غرفة الرجل الغليظ– مسائي .

إنها غرفة مفروشة أفضل قليلاً من بقية المنازل مع غرفة صغيرة ملاصقة . يوجد طاولة جاهزة للطعام . فوق الخزانة المذياع المشعول بصوت منخفض . حيث يسمع صوته ولايسمع . الغرفة أصبحت مليئة بالناس الذين تدخلوا لفصل المتخاصمنين . لكنه يبدو أن الرجل الغليظ لايريد أن يرد أو يتحرك ، من الملاحظ أنه ليس هناك ضرورة من أجل ابعاده أو إمساكه بقوة . . بينما يبدو فرانشيسكو مندفعًا ، من الملاحظ أنه قد أعطى الآخر لكمة في وجهه لأن الرجل مستمر في وضع يده على حنكه ، قرب الرجل الغليظ يوجد امرأة في الثلاثين من عمرها ، جميلة نسبيًا ، لكن عليها سحنة العاهرات .

– المرأة (وهي توجه حديثها للحراس ولكن بلهجة غير مقنعة) دخل من غير أن يستأذن ، هذا القليل الحياء ، لكن لماذا ، ماذا يريد؟

– **فرانشيسكو**: اسألي هذا القواد ، تبعك .

– **الرجل الغليظ**: أقدر أن أشتكي عليك . .

– **فرانشيسكو**: وأنا . سأضربك كل يوم ، يضل بعلمك كل نهار قتله لسنة بأكملها وكل ليلة . . وسوف تراني آتيًا كل ليلة أعملك قتلة .

– **الحراس**: اخرجوا . . اخرجوا . . الكل لبرة . . يدفع الحراس الجميع إلى الخارج .

– **فرانشيسكو**: (على العتبة) أنا لن أدعك تبني هنا . . لا بالليل ولا بالنهار . . سوف أهدم البيت على رأسك إذا عمرته .

– **الحارس**: (فرانشيسكو) سوف تسكت أم أضعك في الداخل . .

مشهد ٧٣

خارجي– مسائي– براكات البرينستينو– الفراغ المعد لبناء المنزل .

يدخل نتالي والحارس في المنطقة المضاءة، والآخرون، بينما خارج الكادر يسمع أصوات فرانشيسكو والحارس ذي الشاربين .

– **صوت فرانشيسكو**: (خارج الكادر) أفرغت غضبي . .

– **الحارس ذو الشاربين**: حسناً وأنا يجب أن آخذك معي لمركز الشرطة . . ننهيها هنا . . لكن أنتم يجب أن ترحلوا بسرعة (كل الحوار بين نتالي والحارس بدون الشاربين يجري بنفس الوقت مع الحوار الذي يجري خارج الكادر بين فرانشيسكو والحارس ذي الشاربان .

– **الحارس بدون شاربين**: (بصوت منخفض لنتالي) وبعدها . .

– **نتالي**: (بصوت منخفض) نتالي بيلون . .

خارج الكادر تستمر الأصوات .

– **صوت فرانشيسكو**: (خارج الكادر) ما هذه الدنيا أنا يجب أن أدخل السجن وذاك يظل خارجاً . . .

– **صوت الحارس ذي الشاربين** (خارج الكادر) حاول أن تتكلم أقل وابدأ بالتحميل . .

- **الحارس بدون شاربين**: (بصوت منخفض) ابن من.

- **نتالي**: (بصوت منخفض) أين بيلون انطونيو.

- **حارس بدون شاربين**: (بصوت منخفض) الولادة..

- **نتالي**: (بصوت منخفض) مولود في كافارزيري ١٠ تموز ١٩٣٢ يدخل بقعة الضوء لويزا مع لوشيا..

لويزا مهمومة وحزينة تقترب من نتالي في اللحظة التي كان فيها الحارس يوجه سؤالاً جديداً. نتالي يرى لويزا، ويثبت نظره فيها للحظة، ثم يواصل نظره إلى الأرض.

- **الحارس بدون شوارب**: أين تقيم؟

نتالي: أين تقيم؟! . والله كان بودي لو أعرف أنا أيضاً..

- **الحارس بدون شوارب**: ماذا أضع.. بدون منزل ثابت.

- **نتالي**: ضع الذي تريده..

- **صوت لوشيا** (خ.ك) يجب أن يضرب بالعصا هذا الحشرة.

- **صوت العامل العجوز**: (خ-ك) أعطوه دفعة على الحساب يا سيدتي.

- **صوت السائق الأول**: (خ.ك) ماذا نعمل إذاً؟

- **نتالي**: (الذي يقوم بدفع المخالفة وهو يأخذ النقود من نفس الجيب): حمّل حمل..

- **صوت الحارس بدون شوارب**: (خ.ك) (الذي يقوم بتحصيل النقود من نتالي) تيرينسي.. معك ألف لير فراطة..

- **صوت الحارس ذو الشاربان**: (خ.ك) ما معي.

- **صوت الحارس بدون الشاربان** (خ.ك) معك ٣٠٠ لير.

ـ **صوت الحارس ذو الشاربان:** (خ.ك) أي معي

- الحارس ذو الشاربان يدخل الكادر، ويعطي ٣٠٠ ليرلنتالي التي يضعها في جيبه ثم يأخذ لويزا من ذراعها ويخرج من الضوء. نتابع نتالي ولويزا، بينما تحرّك كل رفاق نتالي للقيام بعملية التحميل من جديد للمواد التي أنزلوها عن الشاحنات. . .

لويزا تنهمر الدموع من عينيها. .

بينما يجلس نتالي على كومة من القرميد ويبقى هكذا هناك وهو يراقب من هذه المنطقة شبه المظلمة، بينما تقوم لويزا بمسح عينيها لتزيح الدمعة التي تترقرق في جفنيها. وتقوم بالنظر هي الأخرى لما يجري. .

جميع الأصدقاء يقومون بعملية النقل والتحميل للقرميد والاسمنت على شاحنة بينما الحصى على الشاحنة الثانية. واحد من الحراس صعد على الدراجة وهو يدخن سيجارة. بينما الحارس الآخر يستند على الدراجة مكتفاً ذراعيه. . ينتظر رحيل هؤلاء الناس.

فرانشيسكو ولويزا في العمق يتكلمان تحت الضوء وهما يقومان بحركات في الأيدي. . .

لقد أصبحت مجموعة الناس المتجمهرة أكثر من الأول. يضيء وجوههم حزمة الضوء بحثاً عن نتالي. .

- **السائق الأول:** نتالي!!

- **نتالي:** «بصوت مرتفع» أنا هنا!

يتقدّم السائق نحو نتالي.

- **السائق الأول**: ماذا نفعل؟

في العمق المضاء نشاهد الحارسين واقفين هناك في مكانهما، بينما يدخل في الكادر أربع أو خمس عمال، يدخل في الكادر سائق العربة. . يقترب سائق العربة من نتالي.

- **سائق العربة**: بودي أن أعرف. . ماذا بشأن الحصان

- **نتالي**: (بعد لحظة صمت يقول للسائق الأول): كم الساعة الآن. .

- **السائق الأول**: (وهو ينظر إلى الساعة وقد أشعل القداحة): التاسعة.

- ينهض نتالي

- **نتالي**: (للويزا) روحي خذي الأغراض! تحركي! لويزا تنظر إليه صامتة ثم تقوم على الفور:

- **لويزا**: أليس بإمكاننا عمل شيء؟

- **نتالي**: تحركي. .

واحد من الرفاق. وهو يسوق الدراجة بيده يسأله:

- **سائق الدراجة**: هل أنصرف.

- **نتالي**: انتظر!!

- لويزا، شبه ضائعة، تتوجه نحو لوشيا التي راحت هي الأخرى تتكلم مع الحراس. نتالي يوجه حديثه لسائق العربة. . سنتوجه بعد قليل إلى مونت ساكرو.

- **سائق العربة**: أقدر. . من الصباح والحصان يعمل خارجًا. .

يبقى نتالي لحظة مفكراً. .

- **نتالي**: سأدفع لك الفرق. .

- **سائق العربة**: لا. . الحصان معه أيضًا بعض الربو. .

مشهد ٧٤

خارجي – ليلي – برينستينو

تبدأ الشاحنة الأولى ثم تتبعها الثانية بالتحرك ببطء شديد تاركتين الفراغ الأول الذي كان معداً للبناء. . لم يعد هناك ضوء المصباح. . وإنما يوجد فقط مصباح الدراجة النارية. . موجهاً باتجاه الشاحنات التي انصرفت. تبدأ الدراجة النارية وعليها الحارسان بالتحرك خلف الشاحنتين. . تضيء الدراجة أيضاً العربة الفارغة. فرانشيسكو ولوشيا يسيران بجانب الشاحنة الأولى وينظران بالتناوب إلى الأرض وإلى نتالي ولويزا الجالسين الآن فوق الشاحنة إلى جانب رفيقين آخرين لنتالي. . . واحد صاحب الأنف الضخم والآخر العامل الذي كان يغني «صباح الخير يا حزن».

يوجد على الشاحنة دراجة وسلم. . كذلك الباب وكادر الشباك الذي اشتراهما من الكالابريزي.

على الشاحنة الثانية نجد أصدقاء نتالي وهم جالسون على الحصى.

الشاحنة الأولى بدأت تخرج من الظلام إلى ضوء الشارع وكما أن الشاحنة بدأت تسرع في سيرها، فرانشيسكو بدأ يسرع خطوته أيضاً.

– **فرانشيسكو:** (لنتالي) دعونا نراكم. . قل لي ماذا يحدث.

– **نتالي:** غدا سآتي لأخذ العربة.

– **فرانشيسكو:** (وهو يقف): تستطيع أن تناديني. . إذا كنت بحاجة إلي. .

– **نتالي:** طيب. .

تبتعد الشاحنتان بينما دراجة الحارسين تتجاوزهما بضجيج كبير.

تبتعد الدراجة مسرعة أكثر فأكثر ثم تختفي نحو اليمين بينما يعرج جماعتنا نحو اليسار وتبقى العربة مع برميل الماء في مكانها.

مشهد ٧٥

شارع النيبورتينا- خارجي- ليلي

تجتاز الشاحنتان الشارع الذي يذهب من البرينستينو باتجاه المدينة . .

لويزا ونتالي صامتان، جالسان الواحد بجانب الآخر على القرميد . . بينما رفاق نتالي يتكلمون فيما بينهم على الشاحنة الأخرى .

- **الأول**: بدأ الطقس يصبح بارداً .

- **الثاني**: أين هذه الزجاجات؟

- **الأول**: في الشاحنة الأولى .

- **الثالث**: احسب نفسي وقت الحرب . .

تمر الشاحنتان أمام محطة القطار الرئيسية .

- **واحد آخر**: بدأ يطلع القمر . . بدأ القمر يظهر ببطء من بين الغيوم ويرسل ضوءاً جميلاً ساطعاً . . وراح يضيء وجوه العمال .

على الشاحنة الثانية نشاهد لويزا ترفع عيونها نحو القمر الذي ظهر بدراً كاملاً إنها تحس بالذنب عندما تتبادل النظر مع نتالي . لويزا تخفض عينيها .

مشهد ٧٦

شارع غير محدد- خارجي- ليلي .

تتوقف الشاحنتان في شارع من الضاحية . نتالي ينزل بقفزة من الشاحنة .

من الشاحنة الثانية بدأ أصدقاء نتالي بالنزول أيضاً لكنه يوقفهم .

- **نتالي**: دعوكم في أماكنكم . . سأذهب للمشاهدة أنا أولاً . تعال معي فيليبو . فيليبو، عامل قصير يضع قبعة . نزل من الشاحنة الثانية ووقف بجانب نتالي .

يتوجه الاثنان بصمت في شارع جانبي صحراوي ومظلم تقريباً. الشارع في النزول يصل إلى نهر اينين بعد عشرين متراً.

- **فيليبو**: هنا..

نجد النهر أمامنا وهو مضاء من القمر.

- ثق بأن المكان جميل.. لاأحد يمر من هنا أبداً..

- **نتالي**: لكن هناك ماء النهر.

- **فيليبو**: الماء للشرب لا.. فقط لأجل الغسيل والباقي موجودة أمامك.

- **نتالي**: لكن إذا نزل المطر هنا فالأرض تغرق وتدخل مباشرة إلى البيت.. هنا ما عمّر أحد لهذا السبب..

- **فيليبو**: أنا أظن لو تعمل بعض الأساسات.

- **نتالي**: (يتقدّم بعض خطوات نحو الحرش ليرى أفضل): نعم وهكذا ننتهي غداً ظهراً. سوف أكتفي بمد صف قرميد بدون أساسات..

ينهض من خلف الحرش رجل وامرأة فوجئا وهما يتطارحان الغرام: يبتعد الاثنان دون التفوّه بكلمة واحدة.. نحو المنطقة الأكثر ظلاماً.

- **فيليبو**: كدت تدوسهما مثل الأرانب..

نتالي وفيليبو يعودان بخطواتهما نحو الوراء ويصلان إلى الشاحنتين..

فيليبو يصعد على شاحنته، بينما أحد العمال يمد رأسه نحو نتالي الذي بدأ يصعد على الشاحنة.

- **العامل الذي مد رأسه**: أنصحك أين أسكن أنا.. في آخر شارع بيقاتيلي.. يتوقف نتالي على دولاب الشاحنة كي يستمع للرفاق.

- **واحد آخر**: يوجد بالجوار ثكنة..

- **واحد ثالث**: في التوفولو.. هل فكرت بالتوفولو..

– **نتالي**: وهو يقفز فوق حاجز الشاحنة أثناء دوران محركها: لقد عملت هناك العام الماضي.. لايمكن البناء..

-لويزا تمد له يدها كي تساعده على القفز.

– **واحد رابع**: أنا مكانك أرجع إلى برينستينو، في هذه الساعة الحراس يكونون قد ناموا..

– **واحد خامس**: وذاك يمضي يناديهم مرة ثانية.

– **واحد آخر**: ونحن هذه المرة نرسله إلى المقبرة.

– **واحد سادس**: على فكرة رحت شي مرة لنواحي منطقة السلاريا دايما على النهر...

– **نتالي**: لكن الأفضل في ماندريوني..

– **واحد سابع**: هناك مكومون مثل علب السردين.

– **الخامس**: يا شباب الوقت يمضي..

الشاحنتان تسيران على مهل صوت المحرك يجبر على رفع الصوت عاليًا.. وآخر جملة كانت بصوت مرتفع.

– **الرابع**: لاتتأسف هذه المواد بإمكانك أن تبيعها من جديد.. يمكن أن تخسر قليلاً.

– **نتالي**: (وهو يرفع صوته) أنا لا أقدر أن أضيع هذه النقود هل تفهم، لا أقدر أن أضيع هذه النقود..

مشهد ٧٧

النزهة على ظهر الشاحنتين

من آخر جملة لنتالي وصلنا فجأة إلى أثر روماني، مضاء في منطقة صامتة وصحراوية راح يقترب منا ثم يقترب أكثر ومع حركة الشاحنة راح يبدو لنا كمنظر

خيالي يعطينا الاحساس بأنه يتحرك . . لازلنا نسمع أصوات المحركات ولانشاهد إلا زاوية من الجانب المرتفع لسقف الشاحنة التي يجلس داخلها السائق . .

ثم يبتعد الأثر الروماني ويختفي وتدخل الشاحنة ثانية في الظلام . .

- **صوت نتالي:** هل تريدين جاكيتي؟

- **صوت لويزا:** لست بردانة . .

- **صوت نتالي:** بردانة .

- **صوت لويزا:** لا .

- **صوت نتالي:** عنيدة . . تبكين؟ وماذا نعمل بالدموع .

- **صوت لويزا:** (بعد صمت) كان بودي لو أن طفلنا يولد داخل بيت . .

- **صوت نتالي:** البسي هذا الجاكيت، خلصينا . .

مشهد ٧٨

جوار منطقة سانت ايبيزي- خارجي- ليلي .

تتقدم الشاحنتان ببطء على طول شارع ليبيا المضاء بشكل جيد من المصابيح المنتظمة على الجانبين . يوجد بعض المارة . . ينتهي شارع ليبيا فجأة ثم نعود للظلام ثانية .

نتالي يمد نفسه للخارج ليعطي تعليمات للسائق .

- **نتالي:** توجه نحو اليسار .

- **السائق الأول:** غير ممكن .

- **نتالي:** ممكن . . أنا أعرف المنطقة جيداً اشتغلت فيها .

- **السائق الأول:** بهذا الذي معي أكسر المقصات .

- **نتالي**: لف من هنا . . الأرض جيدة .

- **السائق الأول**: (يوقف الشاحنة) : أنا آسف . . يجب أن أقف هنا .

- **نتالي** : (وهو ينزل) الآن أدلك . .

ينزل نتالي من الشاحنة ويقف أمامها ليقود السائق، إنه يتراجع خطوة خطوة وضوء مصباح الشاحنة مسلّط عليه . .

وقفت لويزا من أعلى الشاحنة وهي تنظر وتشارك اللحظة بكل انفعالاتها وشدتها .

- نتالي (فجأة قف)

تتوقف الشاحنة الأولى وكذلك التي خلفها .

مشهد ٧٩

المكان قرب النهر على طرف سكة الحديد. خارجي- ليلي .

نتالي ولويزا والعامل ذو الأنف الضخم والعامل الذي يغني راحو يتقدمون ببطء إلى الأمام وهم ينظرون بشكل جيد إلى المكان الذي هم فيه لكي يحددوا قطعة أرض صالحة للبناء . خلفهم ضوء مصابيح الشاحنات يتكلمون فيما بينهم بصوت منخفض وهم يتوجهون نحو الظلام .

- **نتالي** : الأفضل أن يطفئوا المصابيح (إلى العامل)، اذهب وقل لهم . .

يرجع العامل إلى الوراء بينما يتابع الآخرون .

تختفي فجأة إضاءة المصابيح خلفهم . ويبدأ القمر بإضاءة المكان .

- **لويزا**: (بشيء من الخوف) أوه، هناك حارس قادم .

بالفعل راح يتقدم إلى الأمام رجل يبدو عليه أنه حارس لأنه يغطي رأسه بقبعة تشبه الحراس، يكمل جماعتنا الثلاثة طريقهم إلى الأمام والرجل ذو الأنف الغليظ يقوم بالتصفير لكي يدلل على اللامبالاة .

ظهر أن الرجل كان عامل سكة حديد: يحمل في يده الحقيبة الخاصة بعمال السكك وكذلك المصباح ويسير بخطا مسرعة . .

يلتفت جماعتنا لرؤيته . . يلتفت الرجل هو الآخر كي ينظر الثلاثة . . ثم يكمل أكبر . .

يلحق العامل بجماعتنا الثلاثة: وفجأة بعد مسافة قصيرة يظهر للعيان ويمتد مشهد بانورامي مفاجئ: أول شيء يظهر في العمق ثلاثة أبراج وعليها كشافات إضاءة ترسل أشعتها من خلال شيء من الضباب. ثم يشاهد شبكة كثيفة من الخطوط الحديدية وقطار بضائع يتقدّم ببطء أمام أعيننا دون ضجيج يذكر. يصل إلينا الآن انعكاس ضوء باهت من الأبراج على يسارهم وخلف حاجز صخري بركاني مرتفع تبرز بعض المنازل التي شاهدنا مثلها في البرينستينو إنها مضاءة جيداً بضوء القمر لكنها صامتة تخرج من واحدة منها امرأة مرتدية قميص نوم وهي تحمل برميلاً مليئًا بالقمامة تجتاز المكان وتلقي به من تلة إلى أسفل المنحدر. ثم بصمت إلى منزلها. يتوقف جماعتنا على حافة المنحدر: في الأسفل توجد الخطوط الحديدية وخلف الخطوط توجد أشجار وأحراش وبداية الريف الروماني . . لكننا نلاحظ أيضًا بعض المنازل الأخرى وجسراً. خلف جماعتنا بدأ يتوافد بقية العمال بعد أن نزلوا من الشاحنات . .

مشهد ٨٠

مكان خلف الخطوط مختار من نتالي لبناء البيت- خارجي- ليلي.

سطح من الأرض محاط بأعشاب وأشجار مفصول بعد عشرة أمتار عن مجموعة من المنازل الأخرى التي نعرفها.

من هنا نشاهد الخطوط وأمامنا التلة التي تقف فوقها الشاحنتان. على مسافة ثلاثين متراً، وأثناء دخول نتالي ومجموعة أصدقائه في الكادر بعضهم يلقي بأدواته على الأرض. المجارف والكريك . . إلى آخره . . هناك على التلة . .

تبدأ إحدى الشاحنات بالدوران وتضع مؤخرتها على مستوى التلّة وتلقي بحمولتها من الحصى في الحفرة خلف التلّة . واحد من العمال كان جاهزاً ليرفع بمجرفته بعض الحصى الذي ذهب قرب خطوط سكة الحديد خلف التلّة . .

– **لويزا (لنتالي)**: ماذا أعمل؟

– **نتالي**: ساعدي بإحضار الماء .

– **لويزا**: تأخذ أحد السطول وتخرج من الكادر بينما يقف العمال في صف تفريغ القرميد من يد ليد .

واحد من العمال على ظهر الشاحنة يقوم بتنزيل القرميد وتتم بعدها عملية النقل من يد إلى يد ، إن سلسلة العمال قد قطعت خطوط سكة الحديد .

تصل لويزا مع عاملين إلى نهاية درب يؤدي إلى ضفة النهر الذي راح يتلألأ كالفضة . على الطرف الآخر من الشاطئ يوجد كلب أمام كوخ يبدأ بالنباح .

واحد من العمال يقوم بالرد عليه بأصوات من حنجرته لكي يسكته ، بينما يقوم العامل الآخر بملء أول سطل من الماء من النهر ويعطيه للويزا التي تتوجه بالصعود في الممر لتصل إلى ساحة العمل . . يسمع صوت قطار يمر ، تصل لويزا مرهقة قليلاً وهي تحمل السطل إلى ساحة العمل حيث البنّاء ذو الأنف الضخم ونتالي يقومان بوضع الأساسات . .

هناك على خطوط الحديد نجد آخر عربة قطار تختفي عن الأنظار . العمال قطعوا عملية تمرير القرميد بسبب القطار لكنهم عادوا بسرعة للعمل .

واحد من العمال يلقي على الأرض كيساً من الإسمنت بينما يصل عامل آخر بصندوق كبير من الحصى . يأخذ العامل من يد لويزا سطل الماء ويلقيه على الأرض ليجبل الحصى مع الاسمنت ثم يرد السطل إلى لويزا ، التي يلفت انتباهها فجأة شيء ما . . لويزا تنظر حيث يعمل نتالي : نتالي والعامل ذو الأنف الضخم واقفان يتكلمان مع شخصين ، واحد في الخمسين والآخر في العشرين ، إنهما خرجا من

دون شك من أحد هذه المنازل لأن الاثنين يرتديان فقط السراويل والقمصان دون تزرير . كما أن أقدامهما عارية . تقترب لويزا بهدوء ، كلها فضول لمعرفة ما يجري .

– **الرجل المسن** : يكفيني أن تبتعد لهناك فقط ثلاثة أمتار .

ينظر نتالي إلى الأرض حوله ليرى إذا كان ذلك ممكناً .

– **نتالي** : سأصل هكذا إلى الشارع العام .

– **الرجل المسن** : طيب متران .

– **نتالي** : ماشي الحال . .

– **الرجل المسن** : لأنه عندما سيكون عندي بعض النقود فلدي الرغبة بأن أتمدد في البناء قليلاً . .

– **الرجل المسن** : تصبحون على خير .

– **نتالي** : وأنت بخير . هل يمكن العمل هنا بشكل مطمئن . .

– **الرجل المسن** : في الليل لايأتي أحد .

الرجل والشاب يدخلان في المنزل القريب حيث يأتي من الداخل شيئاً من النور وكذلك على العتبة حيث نلمح امرأة في قميص النوم تنسحب فجأة ، بينما يدخل الرجلان ويغلقان الباب خلفهما .

تعود لويزا إلى الممر وتصادف أحد العمال الذي يحمل سطلاً من الماء .

تقف لويزا فجأة وتستند إلى شجرة لأنها تشعر بالغثيان .

نراها من الخلف وهي تحاول أن تتقيأ . يراها العامل أيضاً ويركض إليها حالاً .

– **العامل** : هل تشعرين بألم . .

تلتفت لويزا وهي تمسح من فمها بكف يدها خيطاً من اللعاب .

–**لويزا** : (تجيب مسرعة وترغم نفسها على الابتسام) إنه شيء عابر .

العامل يكمل طريقه غير مقتنع ولويزا تمضي هي الأخرى في طريقها.

تصل لويزا إلى النهر.

من الطرف الآخر من النهر يبدأ الكلب بالنباح من جديد.

لويزا تمسح فمها بكفها مرة ثانية، ثم تلملم نفسها جيداً داخل الكنزة وكأنها تشعر قليلاً بالبرد. ثم تملأ سطل الماء.. تحس من يجري خلفها فتلتفت لترى نتالي الذي يصل بسرعة.

- **نتالي**: ماذا بك؟

- **لويزا**: أوه، ماذا قال لك هذا الابله.

- **نتالي**: ماذا هناك.

- **لويزا**: شغلة نسوان.

نتالي، يأخذ بيده السطل من الأرض ويمسك ذراع لويزا باليد الأخرى ويأخذها معه، بينما يأتي العامل مسرعاً وهو يحمل السطل بيده..

- **لويزا**: لكن أنا صحتي جيدة.

- **نتالي**: وجهك شاحب.

- **لويزا**: لا شيء، بعض البرد.. الآن بمجرد ما أتحرك يزول.

نتالي ولويزا يصلان إلى ساحة العمل حيث حركة العمال تسير بايقاع سريع وبصمت. واحد من العمال يفرغ سطله من الحصى بينما الآخر يقوم بجبل الطينة بالمجرفة..

يسمع صوت المجرفة..

- **نتالي** (إلى لويزا) ابقي هنا.

- **لويزا**: اتركني أروح كي أحضر الماء.

- **نتالي**: لاتدعيني أفقد صوابي.

– لويزا: أقسم لك أنني بخير . .

– نتالي (بلهجة توبيخ) عندما تعندين فالله لايغير رأيك .

– لويزا: تمشي على مهل . .

نتالي يلقي بسطل الماء فوق جبلة الاسمنت ولويزا تأخذ منه السطل وتتجه من جديد نحو النهر . بينما يأخذ نتالي المطرقة ويتحرك نحو العامل الآخر ذو الأنف الضخم وهو يستدير للخلف ليرى إن كانت قد اختفت . بينما يبدأ الضوء بالانخفاض في المكان، عندما يرفع نتالي رأسه نحو السماء ويرى أن الغيوم بدأت تغطي القمر من جديد . . بعد ساعة نجد على كومة من القرميد المصباح ويدي لويزا التي تقوم باشعاله وتحريكه . .

نسمع أصوات حركة العمل بشكل منتظم ولكن ليس قويًا . . المسجات التي تضرب في القرميد، سطل الماء الذي يلقى على الأرض من أجل الطينة . وصوت القرميد عندما يلمس بعضه البعض . . بينما تقوم لويزا بإدارة برغي دائرة المصباح لتنظيم الشعلة وتصبح عريضة وقوية وشديدة الإضاءة . لويزا تضرب كفيها الواحد بالآخر كي تنفض الغبار الذي علق بيديها .

مع هذه الإضاءة القوية نكتشف المكان بشكل أفضل ونلاحظ أن عملية البناء قد أحرزت تقدمًا ملحوظًا، الجدران الأربعة بلغ ارتفاعها مترًا تقريبًا . . الجميع يعمل بصمت . كما أن البرد قد اشتد أيضًا لأننا نلاحظ في الضوء المعكوس أن زفير العمال قد بدأ يتكثف ويصبح ضبابًا . . لويزا تأخذ سترة نتالي المعلقة على باب الكلابريزي المستندة على إحدى كومات القرميد وتذهب للجلوس على جدار المنزل الذي خرج منه الرجلان .

هناك بالقرب منها كانا قد وضعا الحقيبتين المليئتين بالخبز وكذلك زجاجات الخمر الأربعة، تضع السترة عليها كما تضع حرامًا وتبدأ بمراقبة ما يجري بعيون متعبة محتاجة للنوم .

فجأة يسمع طلقتا مسدس في صمت الليل بعيدتان نسبيًا .

لويزا تفتح عينيها فجأة وتقف حركة العمال عن العمل .

– **عامل**: يبدو أنها شرطة سكك الحديد .

– **نتالي**: جميل أن يأتوا إلينا .

– **العامل العجوز**: هؤلاء عليهم مراقبة عربات القطار .

– **لويزا**: هل ترغبون بالشرب .

– **واحد من العمال**: ليتك بعد ساعة تعدين لنا صندويشة لن نقول لا .

واحد من العمال يقوم فجأة بقذف قرميدة على هدف في الظلام . .

– **العامل**: العمى في عيونه . . إنه أكبر من القط . . تنهض لويزا على قدميها خائفة .

– **لويزا**: يا إلهي الجرذ يخيفني أكثر من الحرامي . .

– **نتالي**: اذهبي إلى هناك، لمكان الضوء . . لايقترب الجرذ .

– **العامل**: مر من بين ساقي .

لويزا تحاول الجلوس، لكنها مأخوذة من الخوف تنظر قلقة حولها . بينما يسمع في السماء أزيز إحدى الطائرات، تنظر نحو الأعلى ومن نظرتها نلاحق حركة الطائرة . .

يسمع وقع أقدام ثقيل وغير أكيد، ثم صوتًا غامضًا يأتي متقدمًا . نتالي وأصدقاؤه يتوقفون عن العمل .

إنه رجل في الأربعين، سكران لكن ليس بشكل منفر : نتعرف على سكره ليس من الزجاجة التي يحملها وإنما من الكلمات التي يتعلثم بها .

السكران بعد أن يلقي بنظرة حوله يقول :

– **السكران**: أستطيع المساعدة .

- **عامل**: على الشرب

- الجميع يضحكون.

- **السكران**: إذا لم أستطع المساعدة فإلى اللقاء.

- **العامل العجوز**: دعوه يحضر لنا كم سطل ماء.

- **السكران**: هيه وهل تظنني عبداً عندك، يسمع فجأة هبوط شيء ما. يلتفت نتالي ويرى عاملاً مع سطل من الطينة على كتفه ينظر مندهشاً، فالحائط الأكثر ارتفاعاً قد سقط نصفه..

- **العامل الذي يعمل في الحائط**: (حوالي ٢٥ عاماً) سحر

هذا المنحوس خبط في الحائط.

نتالي بعد لحظة من الضياع وكأنه غير مصدق ما رأته عيناه يرمي المسجة بعنف على الأرض.

نتالي: يكفي إذا يكفي، يكفي يا.. (للبنّاء) كيف طلعت بهذا الحائط والخيط غير مستقيم (إلى العامل ذو الأنف الضخم) ماذا قلت لك.. هذا لايعرف يبني. رأيته في الورشة لا يعرف أن يشتغل.

- **العامل الذي يعمل على الحائط**: جرّب اخبط بقيّة الحيطان وانظر إذا لم تسقط.. تقترب لويزا وتدخل الكادر وتنظر إلى الحائط الذي هبط..

- **نتالي**: شو بدك تخبط؟ هون في ٣ ساعات شغل.. هادا ما مكن تعويضه... أكلنا هو (إلى لويزا): ماذا سنعمل الآن.. يبدو أننا منحوسين.. كل ها الشغلة كم أولها بدأت زفت وسوف تنتهي زفت.. الله يلعن الساعة اللي سمعت فيها كلامك.. يا الله.. أنا تخليت عن هذه الشغلة..

- **عامل بناء آخر**: يكفيك صراخاً سوف توقظ الناس..

- **البنّاء العجوز**: ياناتا.. أتذكر ماذا قلت لك، لكي توفر بعض الألوف كان يلزمك عشرة معلمين جيدين.. وحينها تكون مطمئناً..

- **نتالي**: (للمعلم العجوز) اذهب والق نظرة على هذا الجدار. . ثم يتجه لواحد آخر. . أنت تعال ساعدنا هنا. .

- **بنّاء آخر**: هل يمكن أن يقوّى ضوء المصباح قليلاً.

لويزا تخرج من ساحة العمل وتتجه نحو المصباح وتدير مفتاح الشعلة إلى النهاية أثناء ذلك يتقدّم ببطء طفل عمره ١٢ عاماً كأنه قط نحيف رأسه غائر بين كتفيه من شدّة البرد ويداه في جيبه يقف بجانب لويزا وهو ينظر إلى المشهد. .

تأخذلويزا زجاجة الخمر وقدحًا من الأرض وتذهب لتقدّم المشروب للعمال، تقدم أولاً للعامل ذو الأنف الضخم الذي يشرب كأسه دفعة واحدة ثم لنتالي الذي يبعد عنه الكأس ويكمل عمله.

لويزا: إيه اشرب.

- **نتالي**: لست راغبًا.

- **لويزا**: ضع شيئًا في فمك.

- **نتالي**: لا أريد. .

لويزا تخرج من الكادر. بينما يلتفت الرجل ذو الأنف الضخم نحو شابين كانا واقفين في تلك اللحظة قادمين من البيوت القريبة.

- **البنّاء العجوز**: هل هناك أحدكم في المنطقة يشتغل بنّاء.

- **يجيب الطويل**: أنا قليلاً.

- **نتالي**: وهل سوف نجلس لنجرّب.

- **يجيب القصير**: منساعدكم في جلب الماء وحمل القرميد. . يكفينا ٥٠٠ لير لكل واحد. . ثم يرفع يده مفتوحة.

- **نتالي**: نحن بحاجة لشيء آخر.

تقترب لويزا من نتالي.

- **لويزا**: فكرت في شغلة.

– **نتالي**: خير أيضاً.

– **لويزا** (بعد استراحة) إذا قلت نعم يكون هنا بعد ربع ساعة.

– **نتالي**: ماذا ستعملين

– **لويزا**: سأنادي لتشيزار.

– **نتالي**: هيا اذهبي.. اذهبي نامي قليلاً..

لا تصر لويزا على اقتراحها بعد أن لاحظت لهجة نتالي وتنسحب نحو الجدار وتراقب العمل.. الطفل واقف بجانب المصباح ينظر إليه ويلمسه.

– **نتالي** (إلى البنّاء المسن) كم الساعة؟

– **البنّاء المسن**: ومن معه ساعة.

– **صوت** (خارج الكادر) الثانية والنصف.

– **نتالي**: لكي نختصر الوقت يجب أن نضع القرميد فوق بعض.

– **البنّاء المسن**: بعدها يطلع العمل شيئًا، وتندم.

– **نتالي**: لكن أنا لازم اخلص، لا أريد مقلبًا آخر.

– **البناء المسن**: والله يا ابني هذا ما نقدر عليه عجائب لا نقدر أن نعمل..

لويزا تنادي الطفل الذي كان يلعب بدائرة المصباح ويزيد اشتعالها..

– **لويزا**: يا ولد بلا لعب.

الطفل يطيع..

– **لويزا**: تعال هنا.

يقترب الطفل منها وهو يضع يديه في جيبه دائمًا وكأنه يشعر بالبرد.

– **لويزا**: أتريد كسب ١٠٠ لير.

الطفل: نعم.

– **لويزا**: دعنا نذهب بسرعة . . لشارع فازي .

– **الطفل**: لماذا .

– **لويزا**: لكي ننادي شخصاً .

– **الطفل**: يا الله نذهب .

– **لويزا**: اذهب أنت قدامي .

لويزا تنظر بحيطة وحذر إلى نتالي ، لأنها تريد الابتعاد دون أن يراها . .

الطفل الذي فهم الموقف ينصرف مبالغًا في عدم اهتمامه . .

لويزا ، تنسل ببطء وتدخل المنطقة المظلمة وتصل إلى الخطوط الحديدية بينما تبرز من بعيد قاطرة حديد ، تأخذ لويزا يد الطفل ويجتازان سويّة ركضاً الخطوط الحديدية ويتجهان نحو المنحدر .

مشهد ٨١

شارع ليبيا– خارجي– ليلي .

شارع ليبيا دائماً مضاء بالأنوار لكنها خالية تماماً . . لويزا والطفل يسيران بخطا سريعة جداً . . الطفل يجد صعوبة قليلاً في ملاحقة لويزا وبين فترة وأخرى يقوم بالجري كي يلحقها . . يقف الطفل فجأة لأنه رأى شيئاً ما يلمع في الظلام يلتقطه . ثم يرميه حالاً يسمع صوت غطاء معدني لزجاجة كوكا كولا على الاسفلت . .

– **الطفل**: تصوّري . . ظننت أنها قطعة ذهب .

– **لويزا** ما اسمك .

– **الطفل**: فيليشه (ترجمتها سعيد) .

– **لويزا**: قد يكون والدك يفتش عنك .

– **الطفل**: لا . . لايفتش عني . .

الطفل يرفس علبة تقع تحت قدميه .

مشهد ٨٢

شارع فازي– زاوية شارع نوميتانا . خارجي– ليلي .

من شارع نوميتانا يدخل الاثنان شارع فازي الفارغ تماماً . لويزا والطفل يكملان سيرهما بخطا سريعة . يمر خلفهما اتوبيس نصف فارغ تقريباً في الاتجاه المعاكس للطريق الذي جاءا منه .

لويزا والطفل يصلان أمام منزل أهل نتالي المغلق والصامت . . ها هي أمامنا النوافذ المعروفة والمدخل المشجر . . تتجه لويزا فوراً إلى شباك غرفة العجوزين وتدق بقوة . . بعد لحظات نرى أن النور قد أشعل في الغرفة . .

– **صوت من الداخل**: من؟

– **لويزا** (وهي تحاول أن ترفع صوتها بأقل ما يمكن وهي تدوس على أطراف قدميها لكي تقرّب فمها أكثر ما يمكن على مستوى الشباك) : أنا لويزا .

لويزا تغطي رأسها منتظرة .

يفتح الشباك حالاً وتظهر والدة نتالي في قميص النوم .

– **لويزا (للحماية)**: نحن بحاجة لتشيزار . . لن نخلص البيت على الوقت . . صار معنا عدة مشاكل . .

تقف والدة نتالي لحظة جامدة وكأنها تريد تصوّر الموقف .

– **الأم**: الآن أناديه . . ادخلي إلى البيت .

لويزا: لا .

تختفي الأم من الشباك ويتقدّم والد نتالي بقميص النوم .

- **والد نتالي**: تعالي ادخلي.

- **لويزا**: لا

يفتح الشباك الثاني وتظهر جوفانا.

- **أخت نتالي**: لويزا.

تهرع الطفلة تحت الشباك عند لويزا.

- **أخت نتالي**: طيب تعالي ادخلي لحظة..

- **لويزا**: غداً.. غداً.. عندي رغبة أن أرى الرضيع.

- **أخت نتالي**: نحيفة قليلاً لكن عينيها جميلتان.

- جوفانا تلمح الطفل.

- **جوفانا**: وهذا الطفل ماذا يعمل.

- **لويزا**: (للطفل) اجلس. (لجوفانا): تركته يرافقني كان واقفاً هناك. يسمع قرقعة داخل المنزل.

- **صوت تشيزار**: (خارج الكادر منخفض) اسأليها إذا كان لازم أحضر الأدوات.

- **لويزا** (تجيب حالاً) الأدوات موجودة.

تظهر قرب النافذة أيضاً بقرب جوفانا والدة الطفلة.

- **والدة الطفلة**: نحضر نحن أيضاً.

- **لويزا**: هيا اذهبي إلى سريرك.

يسمع صوت انغلاق باب المدخل ويتقدم تشيزار مع دراجته التي يدفعها من السرج.. ثم يظهر وجه تشيزار.

- **تشيزار** (للويزا): أين مكان العمل..

– **لويزا**: لا أعرف أدلك . . لكنه ليس بعيداً (ثم تتوجه للطفل) يا ولد ما اسم المكان الذي نوجد فيه .

– **الطفل**: فوساتي دي سان انبيزي . .

– **تشيزار (للويزا)**: اصعدي خلفي . .

– لويزا تكاد أن تصعد على الدراجة، ثم تفتكر الطفل . .

– **لويزا**: وهذا الولد . .

– **الطفل**: أنا ألحقكم ركضاً .

– **لويزا**: إلى الكنة والحماية والعم الذي جاء هو الآخر مطلاً من النافذة: إلى اللقاء .

لويزا تركب الدراجة وينطلق تشيزار ببطء بينما الطفل يجري خلفهما وهو مسرور بالسباق . .

مشهد ٨٣

شارع ازمارا– خارجي– ليلي .

تشيزار ولويزا على الدراجة وهو يسير بسرعة متوسطة نحو ساحة انيباليانو . الاثنان لايتبادلان كلمة واحدة، تلتفت لويزا لتشاهد الطفل . . الطفل يركض لكنه يبتعد دائماً أكثر وأخيراً يبطئ السير . . ثم يعود من جديد ثم يبطئ من جديد حتى يختفي عند الالتفاف عندما ينزل تشيزار فجأة ليصل إلى ساحة انيباليانو .

مشهد ٨٤

المحيط وراء الخطوط الذي اختاره تتالي من أجل بناء البيت . . خارجي– ليلي .

نتالي يقطع عمله وبيده المسجة وهو ينظر قلقاً نحو المنحدر . يبدأ بالوصول على الدراجة تشيزار ولويزا . تقف الدراجة . ينزل الاثنان . تشيزار يحمل دراجته على كتفيه . ينزل المنحدر . تتبعه لويزا .

-نتالي يتعرف على تشيزار، فيصعق لتوه من المفاجأة ثم يكمل عمله بسرعة كي لا يعطي أهمية للحدث . . داخل نفسه تتصارع بدون شك أحاسيس عدة. يصل تشيزار ولويزا إلى مكان العمل. يضع دراجته جانباً وينزع سترته ثم تذهب لويزا قرب نتالي وتقول له بمودة:

- **لويزا**: تشيزار هنا.

المصباح يكاد ينطفىء لكن القمر ينير المكان بأشعته الفضية . .

- **نتالي**: ضيعنا وقتاً كثيراً ونحن نبحث عنك.

- **لويزا**: معك حق، كان يجب أن أقول لك . . يدخل تشيزار في الكادر.

- **تشيزار**: الشغل متقدم . .

-**نتالي**: يا ليت . .

يبدو على الرجلين ولويزا شيء من الارتباك نتيجة الموقف لكن الرجلين يبديان عدم اهتمام، بينما لويزا ترمق كلاً منهما بنظرة سريعة لتتأكد أنه لن يكون هناك مفاجآت ثم تخرج من الكادر.

- تشيزار ينظر حوله نظرة معلم بنّاء . .

- **نتالي** (إلى البنّاء المسن): هذا صهري . .

- **البنّاء المسن**: هل يمكن الآن وضع العارضة الأساسية.

- **تشيزار**: دعنا نضعها.

تدخل لويزا الكادر وتسكب قدحًا ثم تقول:

- **لويزا**: من يشرب.

لويزا تعطي القدح للصهر. تشيزار يأخذ القدح ويشرب. تقوم لويزا بسكب قدح آخر. تشيزار يقوم بحركة بيده ليعيده. لكن لويزا تملأ القدح. عندها يشرب تشيزار القدح الثاني دفعة واحدة ثم يرد القدح ويرفع أكمام قميصه بينما

تقول له لويزا :

– **لويزا**: بعد قليل سأقدم الطعام للجميع .

– **نتالي (للويزا)**: اذهبي اجلسي . . اذهبي . .

لويزا تذهب للجلوس ثم تلمح الطفل وهو يأتي راكضاً من المنحدر . . يصل الطفل لعند لويزا على آخر نفس .

الطفل : (يتشلهم) متى وصلتما .

لويزا: الآن .

الطفل (سعيد): لو أسرعت قليلاً كنا وصلنا مع بعض .

لويزا: (للطفل) أتستطيع وضع بعض الكاز في المصباح .

– **الطفل** : نعم .

يقترب الطفل من المصباح . . يطفئه ثم يبدأ بفكه .

– **صوت بنّاء** : (خ ك) أوه .

لويزا: الآن فوراً . .

– كان العمال يهمون بوضع الساكف بين الحائطين الأساسيين . بينما عينا لويزا بدأ يغالبها النعاس . . يقطع سكون الليل قطار بضائع بضجيجه الرتيب المكتوم .

يقترب أحد العمال الذي كان يغني بروح صبيانية ويشير إلى الحقيبة التي يوجد فيها الصندويش ، يشير باصبعه وكأنه يقول : ممكن أحصل على صندويشة . . لويزا شبه النائمة تمد يدها بشكل آلي نحو الحقيبة الأولى وتأخذ منها صندويشة وتعطيها للعامل الذي يبتعد وهو يقضمها بأسنانه . . بينما تستسلم لويزا للنوم ثانية ، والطفل بدأ يقدح المصباح والشعلة ترتفع . .

مشهد ٨٥

المكان المختار من نتالي خلف الخطوط الحديدية- خارجي- ليلي.

لويزا تنام وفوقها سترة نتالي. إنه الفجر. الطقس بارد وضوء الفجر ينبلج أكثر فأكثر دقيقة بعد دقيقة.. يسمع من بعيد جرس كنيسة: البناء أصبح متقدمًا والجدران الجانبية أصبحت كاملة تقريبًا مع فتحة الباب والشباك قرب لويزا على بعد أمتار نجد الطفل نائمًا وهو متكوّم على نفسه ويداه فوق رأسه.

ينقص البناء السقف فقط كما نجد على أحد الجدران السلم وفوقه تشيزار الذي يتجادل مع نتالي:

- **تشيزار**: بشأن السقف المثلث يلزمنا وقت أكثر.. لذا يجب أن نكتفي بالسقف المسطح..

- **نالي**: ولماذا أعمل شيئاً غير متقن..

- **تشيزار**: حبيبي إذا أردت أعمل لك قصراً.. ولكن لاتنس يا أستاذ أنه صارت الساعة السادسة هل تفهم أم لا..

- **نتالي**: بساعتين ننهي السقف المثلث..

- **تشيزار**: ايه اذهب تعلم اذهب.. قال ساعتين قال.. مثلما أقول لك تخلص سقفك بساعة.. مثلما تريد حضرتك لايكفيك ثلاث ساعات.

- **صوت نتالي** (خ.ك) بصوت منخفض ومغلوب على أمره: إيه طيب.. يلعن أبو الحظ.. سنموت من الحر في هذا الصيف. لويزا تفتح عينيها وتنظر بدهشة إلى المشهد. يبدو على وجهها علائم الخوف لهذه المشادة التي لاتعرف سببها.

- **صوت تشيزار** (خ.ك) أيضًا بصوت منخفض وهادئ: يا ابني لأجل الوقت الحاضر لازم تكتفي بهذا السقف.. ممكن في وقت آخر مع الزمن نعدله

لك . . لكن الساعة ماضية إلى الثامنة . . تطمئن لويزا قليلاً . . تنهض على قدميها ببطء وتنظر حولها . .

جميع العمال يكملون عملهم . . اثنان منهم يعملان حول النافذة . . واثنان حول الباب وآخر يكمل في جبل الطينة . .

إلى جانب لويزا تجد الحقيبتين فارغتين، بقي فقط صندويشتان . الزجاجات مرمية على الأرض وفارغة . .

نتالي يلمح لويزا وهي تنهض وتفرك عينيها وتتوجه نحوه .

– **لويزا**: كان عليكم إيقاظي . .

– **نتالي**: وهو يزر لها بمودة وحب أحد أزرار البلوزة : يلزمنا بعض القهوة . . أحضريها لنا يا الله . .

لويزا ترتب شعرها وتنصرف . . بينما يفتح الطفل عينيه . . وينهض على قدميه ويبدأ بالركض خلفها . . يصل إليها ويمشي بجانبها .

– **لويزا**: آه . . أنا مدينة لك . وتعطيه المئة ليرة . . الطفل يضعها في جيبه ويكمل طريقه بقربها . اذهب إلى البيت . . الآن لست بحاجة لك . .

– **الطفل**: ولو كنت آتيًا لوحدي .

– **لويزا**: لكن لا أعطيك شيئًا .

– **الطفل**: وأنا لا أريد شيئًا .

يبتعدان ويخرجان من الكادر، بينما تشيزار ونتالي والآخرون يقومون برفع الساكف بصيحات ايقاعية جماعية .

أصوات: أوب . . أووب . . أووب . .

مشهد ٨٦

المكان المختار للبناء من قبل نتالي وراء الخطوط الحديدية.

لقد مضت ساعتان والشمس أصبحت تضيء كل شيء.. في الزقاق الذي يقود إلى المنازل نشاهد شاباً في العشرين من العمر منكوش الشعر، وبدون سترة يضع حول رقبته لفاحة عريضة ينظر أمامه ويضحك بشيء من البلادة.. ينظر إلى البيت الذي أصبح متقدماً في البناء ونجد على السقف الذي اكتمل بناؤه تقريباً تشيزار ونتالي بينما العامل المسن يقوم بتثبيت الباب بمساعدة عامل آخر. يسمع صوت المطارق وهي تضرب بشدّة فوق صفيحة التوتياء التي يغطون بها السقف. لويزا تقوم بتركيب السرير خارج البيت بمساعدة والدة نتالي..

هناك بجانبهم نجد بقية أثاث المنزل ومن بينه الفراش وهو ملفوف مع الكرسيين.. كما نجد والد نتالي مقبلاً على مهل من الممر المشجّر.

يوجد بعض الناس الذين يخرجون من المنازل المجاورة وحركة المرور الصباحية قد بدأت: يوجد أطفال، ونساء ينشرون غسيلهم وبائع خضار متجول.

الشاب ذو الابتسامة البليدة فجأة يركض نحو المنزل وهو يصرخ..

- **الشاب**: وصل الحراس.. الحراس.

تسكت أصوات المطارق.. الجميع يتوقف وكل الرؤوس تتجه لجميع الجهات.. لكنهم لا يشاهدون أحداً.

شاب آخر ذو ملامح جادة يلبس بيجاما رياضة يتدخل قائلاً..

- **الشاب الذي يلبس بيجاما رياضية**: غير صحيح. هذا الأبله دائماً يعمل مثل هذه المقالب..

نتالي يقفز من السطح منقضاً على الشاب. الشاب بسرعة مذهلة يهرب نحو الحقول. نتالي يتوقف، ويأخذ حجراً ويرميه خلفه.. لكن الشاب أصبح بعيداً وواقفاً. نشاهده وهو يبرز رأسه المنكوش من بين عيدان القصب..

– **نتالي**: اطلع دعني أراك لأكسر لك راسك يا ابن الحرام . .

ثم يعود نتالي إلى عمله وهو يبتبت بشفتيه . .

– **الشاب الذي يلبس بيجاما رياضية**: هذا لو قتلته لمنحوك عفواً . .

لويزا: مثل هذا كنت أنا أيضًا أقتله . .

تواصل لويزا عملها في تركيب السرير مع الوالدة وكذلك يعود صوت المطارق من حديد فوق صفيحة التوتياء . .

نتالي يصعد السلم كي يعود إلى السقف .

يبرز العامل ذو الشوارب خلف البناء ومعه دراجته .

– **العامل ذو الشوارب**: هيه ناتالي . . أنا ذاهب . .

– **نتالي**: أراك في الورشة نتحاسب يوم الاثنين مع السلامة . .

ثم يتوجه بالحديث إلى العامل الذي يغني والذي يغسّل في أحد السطول .

– **نتالي**: هيه . . برونو . . ساعدنا قليلاً . .

– **البنّاء المسن**: من الذي ركّب هذا القفل هكذا يجب أن يضع نظارات . .

– **تشيزار**: يتكلّم من ثقب في أعلى السقف لداخل الغرفة حيث يقوم العامل المسن بوضع الباب .

– **تشيزار**: دعني أنهي هذا السقف وبعدها أنزل أساعدك . .

الطفل جالس على ما تبقى من كومة القرميد وهو يأكل صندويشة .

على الفور نشاهد واحداً وهو يركض من المنحدر، لانعرف عليه من الوهلة الأولى لكن بعد لحظة نتعرف عليه إنه سائق العربة . يصل ملوّحًا بذراعه وهو يصرخ . .

– **العامل**: هيه ناتا . .

– نتالي والآخرون يلتفتون ناحيته والعامل يحرك يده مشيراً بابهامه . .

نتالي: أنا هنا . .

– **تشيزار**: ها هم بعد دقيقة يصيرون هنا .

– **نتالي**: يقفز من السقف ويسرع نحو لويزا قائلاً . . ألقي السرير في الداخل .

لويزا والحماية تأخذان السرير دون وضع الفراش في حالة من الاضطراب، تمسك كل واحدة من طرف ويضعانه داخل الغرفة، بينما العامل المسن يقوم بدق الباب بسرعة بمطرقته وهو يلعن ويشتم .

– **العامل المسن**: هذا لايغلق .

ثم يضرب الباب بغضب . .

– **نتالي**: (لتشيزار) انزل لتحت . . انزل لتحت . . الآن يشاهدونك .

– **تشيزار**: أخرهم قليلاً . . حتى تغطي . . عشر دقائق ونغطي السقف . . والسقف حينما يكون مغطى لا أحد يقدر أن يقول شيئًا . . (ثم يتوجه للعامل الذي يغني وهو متسطح أكثر ما يمكن من أجل أن يختبيء) هه برونو، اطلع لفوق واعمل مشهد خناقة . . جروهم للطرف الآخر .

– **الشاب الجاد**: الأفضل أن يذهبوا إلى المنعطف . .

– **تشيزار**: (للإثنين) اذهبوا هيا الهوهم بالخناقة . . .

العامل والشاب الجاد ينصرفان بسرعة، بينما يظهر على التلة شبحا الحارسين . تهرع لويزا لخارج المنزل لتأخذ الفراش بينما تقوم الوالدة بمساعدتها بإدخال بقية العفش . .

الحشد الكبير حولهم من الناس بدأ يزداد، كما أن الفضول دفع أيضاً بعض الأشخاص من المنازل المجاورة للخروج . .

– **نتالي**: (وهو يضرب بقدميه ويديه كأنه يريد تفريق الدجاج أو الكلاب . .) يا الله . . يا الله . . انصرفوا . . تفرّقوا . . ماذا تفعلون . .

– **امرأة ضخمة من المنطقة**: (للويزا) خذي معك أولاد ادخلي بالسرير مع الأولاد.. اشلحي.. اشلحي.. لايستطيعون عمل شيء حينما يرونك مع الأولاد في السرير..

أم نتالي بدأت تركض هنا وهناك وهي تبحث عن أولاد.

– **والدة نتالي**: (لأحد الأطفال).. يا ولد.. يا ولد.. الطفل يهرب.. عندها والدة نتالي تأخذ طفلاً آخر عمره سبع سنوات تقريباً وتركض ممسكة به من يده.. بينما الطفل يضحك. عند الباب امرأة أخرى تعطيها طفلاً كانت تحمله في ذراعها.

– **المرأة**: خذي احملي هذا الطفل..

– **والدة نتالي**: تترك الولد ذا السبع سنوات وتأخذ الطفل ذا السنتين..

يبدأ الطفل في البكاء لكن الوالدة تحاول تهدئته وهي تقبله..

ابق هادئاً.. ابق هادئاً.. يا روح الماما..

– **نتالي** (بحركات يائسة ولكن بصوت مخنوق كي لايسمع الحراس): انصرفوا من هنا.. انصرفوا من هنا..

الكل يبتعد قليلاً.. لكنهم يتوقفون نظراً لحالة الموقف الحرج غير المعهود..

نتالي يهرع للشباك ليرى أين وصلت لويزا.

لويزا تقوم مسرعة بمد الشراشف بفوضى. بينما والدة نتالي تقوم بهز الطفل الذي يبكي بين ذراعيها بشكل مستمر..

– **نتالي**: ادخلي تحت الشراشف..

بينما العامل المسن يقوم بضرب قفل الباب بالمطرقة كي يجعله مرناً..

– بينما يقوم بحركتين أو ثلاث إلى الأمام وهو ينظر إلى العامل والشاب الجاد.. اللذين وصلا إلى المنعطف.. الحشد بأكمله ينظر إلى هناك في الأسفل مع نتالي بينما العجوز يقوم بسرعة بأخذ سطل من الأرض ويلقيه بعيداً.. ثم يقوم بمسح يديه ويستند إلى جدار بعيد بشيء من عدم الاهتمام وكأنه الولد المطيع..

الاثنان هناك في المنعطف يبدآن بالشجار بشكل مضحك. . ثم يبدأ مشهد العراك التمثيلي قليلاً قليلاً ليصبح أكثر جدية وواقعية مطعماً بالصراخ والشتائم. .

– صراخ: سأرسلك إلى المستشفى. . وأنا سأرسلك إلى السجن. . سوف تترك صديقتي رغماً عنك. . ولن أسمح لك حتى بالنظر إليها. . أنزل يديك. .

من أعلى المنحدر نشاهد الحارسين وهما ينزلان نحوهما. . .

– **نتالي (إلى المجموعة)**: اذهبوا هناك قليلاً. .

بعضهم يطيع وينصرف ثم يتفرقون في عدة مناطق على طول الشارع. . بين الجمع هناك عائلة من العمال مؤلفة من أب وأم وطفلة عمرها ست سنوات بثياب يوم الأحد المعهودة (الطفلة تضع شريطًا على شعرها) بينما المتعاركان يقومان بدفع بعضهما بعضاً بشكل مضحك إلى الأمام والوراء.

– **نتالي**٪ (متوجهاً نحو العائلة) ابقوا أبعد قليلاً.

– **المرأة**: نحن ذاهبون إلى القداس. . تهانينا.

– **نتالي**: يلعن أبو الشيطان. . هذان لايضربان بعضهما. . والآن يعرف الحراس اللعبة. .

الاثنان بدآ يرفعان من ايقاع العراك. . الأصغر يقوم بإعطاء لكمة قوية على وجه الآخر، والآخر يرد عليه بلكمة أقوى. . بينما يصل الحارسان مسرعين نحوهما. . الاثنان يتوقفان عن القتال وينزلان ذراعهما. . بينما أحد الحراس يقوم باستجوابهما. . يقوم الآخر بالتوجه نحو ساحة منزلنا. .

– **نتالي**: (لتشيزار) انزل لتحت. . انزل لتحت. .

تشيزار يقوم بدفع قطعة من التوتياء إلى الأمام ليغطي بسرعة المربع الباقي مكشوفًا. . لكن قطعة التوتياء غير كافية. .

– **تشيزار**: يلعن أبو الحظ. . كان يلزمنا ربع ساعة أيضاً. .

تشيزار ينزل سريعًا عن السلم . . ثم يضعه على الأرض وراء الجدار الخلفي من البيت . . نتالي ينظر مجدداً نحو الحارسين . . أحدهما يتقدّم ببطء إلى الأمام . . وهو ينظر بإمعان وكأنه قد فهم الخدعة . . بينما الآخر يكمل حديثه مع المتقاتلين . . واحد منهما يحمل منديلاً في يده وهو يسد به أنفه . . نتالي يركض أمام الباب ويقول للعامل المسن الذي لايزال يعمل في القفل . .

– **نتالي**: اخرج . . اخرج . .

داخل المنزل:

يدخل نتالي بينما يخرج العامل المس . .

لويزا تنخرط في الفراش مع الطفل مرتدية قميص النوم . . وهي تنظر إلى نتالي نظرات خوف واستفسار، بينما تجلس والدة نتالي قرب السرير وهي تحمل الطفل الآخر بين ذراعيها . . من المربع المكشوف من السقف يدخل شريط ضوء . . نتالي يركض نحو الشباك ويشاهد الحارس وهو يقترب أكثر يتبعه على بعد عشرة أمتارالحارس الآخر . . بينما يتقدم المتخاصمان المزيفان إلى الأمام وهما محرجان من المعركة الفاشلة التي أقدما عليها . . أحدهما ذو الأنف الأفطس يذهب ليغتسل من برميل الماء . .

تشيزار والعامل المسن والعاملان الآخران يقومون بالابتعاد عن المنزل بغير اكتراث . . بينما العامل المسن يرمق بطرف عينه إلى الوراء . . كل الناس تلتفت حيث يتوجه الحارس (شخص رفيع، متوسط الطول) وكأنهم ينتظرون واقعة كما أن هذا التصرف الطفولي يحوّل شك الحارس إلى يقين . . نتالي يهرع إلى الباب، ويحاول إغلاقه بالمفتاح . . لكنه يتحقق بأن القفل لايعمل . . يتناول كرسيًا ويضعه خلف الباب . . أثناء محاولته تثبيت الكرسي بشكل جيد يظهر رأس الحارس دون أن يقول كلمة واحدة . . ويبقى وراءه منتظراً . . لويزا جالسة على السرير ووالدة نتالي جالسة على الكرسي وهي تمسك الطفل بين ذراعيها تنظران بدورهما إلى الحارس . . لا يسمع أي صوت سوى ضجيج قطار يمر بالقرب من المنزل . .

يقترب الحارس الآخر وهو ضخم وطويل الجثة . . دون أن يمد رأسه من الشباك يقوم بفحص المنزل بالكامل - كذلك الحارس الضعيف يبتعد أيضاً عن الشباك بشكل آلي . . نتالي ولويزا والأم يلتفتون جميعاً نحو الباب . .

في الواقع بعد أن يتلاشى صوت القطار نهائياً يسمع طرق على الباب . .

– **الحارس الضخم** (خ .ك) . . افتح .

– **أصوات مختلفة:** (خ .ك) لاتفتح . . لا تفتح .

تمتد بعض الرؤوس من الشباك . .

– **واحد منهم ذو عيون جريئة في الأربعين باللهجة الرومانية:** لايستطيعون الدخول . . لأنها بتصير جريمة اقتحام منزل . . بتصير جريمة اقتحام منزل . .

وجه آخر ذو شعر أبيض: باللهجة النابوليتانية : لاتتحرك : القانون لايقدر أن يعمل معك شيئاً حينما يكون بيتك مسقوفاً . .

– **صوت الحارس الضخم** (خ .ك) بينما نتالي يقوم بسند الباب كي يكون أكثر مقاومة . . كلكم مخطئون . . ألم تضعوا في رؤوسكم أن هذه الأرض لها أصحاب . . الآن نخرجكم . . لكن هناك محاكمة . . وسجن . . ولكن أنتم لاتعرفون القانون . . أما قرأتم قرار المحافظ . . افتح . .

– **نتالي:** لا أفتح . . لا أفتح . .

صوت الحارس الضخم (خ .ك) : لكن يجب أن تدفع المخالفة . .

يعود الحارس الضعيف أثناءها نحو الشباك وهو يردد نفس الجملة التي قالها الآخر . .

– **الحارس الضعيف** : يجب أن تدفع المخالفة . . .

يبتعد عندها الأشخاص الواقفون على الشباك . .

يخرج الحارس النحيف من جيبه دفتر المخالفات

– **الحارس النحيف** : (لنتالي) : ما هو اسمك . .

نتالي يجيب دون أن يتحرك عن الباب . .

- **نتالي**: نتالي بيلوني.

- **الحارس النحيف**: مِنْ.

- **نتالي**: من فينجنسو[1]

- **الحارس النحيف**: مولود في..

- **نتالي**: كافيرزيري.

- **الحارس النحيف**: عنوان السكن..

- نتالي يفاجأ من السؤال ولا يعرف للحظة ماذا يجيب ثم.

- **نتالي** (نحو الناس في الخارج): ما اسم هذا الشارع.

- **اثنان ثلاثة**: (مع بعض): فوساتي دي سان أنبيزي.

- **نتالي**: فوساتي دي سان أنبيزي.

الحارس يكتب العنوان..

- **الحارس الضعيف**: هل تدفع فوراً؟

نتالي يخرج من جيب سرواله نقوداً بينما يقول له الحارس: خمسة آلاف ومئتي لير..

نتالي يقترب من الشباك والحارس يأخذ النقود ويعطيه الوصل.. ثم يبتعد..

الأشخاص الذين في الشباك يرمقون الحارس الذي يبتعد كذلك يفعل الحارس الآخر بعد أن يقترب من النافذة يبتعد هو الآخر..

- **لويزا** (تتوجه لنتالي الذي راح يرمق هو الآخر من النافذة): هيه ناتا.. نتالي يلتفت.

---

(١) - مقاطعة في شمال إيطاليا.

- **لويزا**: انصرفوا.

- **نتالي**: يبدو ذلك..

لويزا ترفع الغطاء على مهل كي تنزل من الفراش.

- صوت تشيزار (خ.ك) تستطيع أن تفتح..

نتالي يزيح الكرسي عن الباب ويفتحه فيظهر تشيزار، كما يظهر العامل المسن بعيداً أيضاً.. ومجموعة من الأشخاص الذين يسكنون البراكات متفرقين هنا وهناك.. وهم ينظرون تارة إلى نتالي وتارة أخرى إلى الحارسين اللذين يبعدان..

نتالي يخرج.

مشهد ٨٧

الفراغ المختار من قبل نتالي للبناء وراء الخطوط الحديدية- خارجي- نهاري.

يخرج نتالي من البيت.

نجد عاملين مع دراجاتيهما جاهزين للانصراف من بينهما العامل المسن..

أم الطفل الصغير تتقدم للأمام..

- الأم: هل أستطيع أخذ ابني؟ عن اذنكم.. وتدخل البيت..

- نتالي يقوم بعدة خطوات إلى الأمام ليتأكد جيداً من ابتعاد الحارسين..

يتوقف الحارسان فجأة.. ويلتفتان نحو المنزل.. نتالي يهم بالدخول ثانية إلى داخل المنزل.. لكن الحارسين يتابعان فوراً سيرهما مرة ثانية.

نتالي يعود لرؤية الحرّاس . . تخرج المرأة من البيت وهي تحمل طفلها بين ذراعيها متخوّفة وحذرة . .

لويزا تكمل لبس تنورتها .

تظهر خلفها الوالدة وهي تمسك الطفل الآخر بيدها . .

تقترب لويزا من نتالي . .

– **تشيزار** (لنتالي) : هل تنهي أنت السقف؟ . .

– **نتالي**: نعم . . لا يبقى بالك . . اليوم لن أذهب إلى الشغل . .

نتالي يبدأ بالنظر إلى البيت ومعه لويزا بينما تشيزار يأخذ دراجته المستندة بجواره وينصرف .

– **تشيزار**: إلى اللقاء .

– **لويزا**: شكراً .

– **نتالي**: دعونا نراكم .

يبتعد تشيزار . .

– **لويزا** (تتوجه نحو نتالي وكأنها تذكرت شيئًا) : ما قصة المحاكمة . . والسجن . .

– **نتالي**: لا تشغلي بالك يوجد وقت . .

لويزا ونتالي ينظران من جديد إلى المنزل بينما خلفهما نجد والد نتالي يقوم بمساعدة أحد العمال بجمع أدوات العمل والمتخاصمان يتكلمان بشدة بينهما . .

– **الشاب الجاد**: قلت لك ليس على الأنف . . ما كان يجب أن تضربني على أنفي . . يدخل في الكادر الطفل . . وهو سعيد ويقف قرب لويزا . .

- **لويزا**: (مازحة) أنت ماذا تريد (تتوجه لنتالي) يلحق بي مثل الكلب الصغير.. قلت لك اذهب ونم.. اذهب (وهي تقوم بحركة مازحة تريد اخافته كما تفعل مع الكلاب وهي تضرب الأرض بقدميها).

يضحك الطفل دون أن يتحرك من مكانه وهو يضع يديه في جيبه. لويزا لاتزال تضرب الأرض بقدميها.. ثم تتقدّم من الطفل.. ينسحب الطفل من الكادر وهو يضحك. تقترب من نتالي..

نتالي يضع ذراعه حول كتفها. وبيده الأخرى يصلح بشكل آلي ياقة قميصها الذي يظهر تحت الرداء..

- **لويزا** (لنتالي): أنت تعبان؟..

- نتالي: التعب سوف يحل عليّ بعد قليل.. الآن عندي الرغبة أن أنتهي...

لويزا تضع ذراعها هي الأخرى حول كتفه ويبقيان هكذا سوية وهما ينظران بفرح وسعادة إلى الحارس الذي ابتعد في العمق.. تمر طائرة منخفضة مسرعة بأزيزها المرعب.. لويزا تنسحب للحظة داخل كتفها.. كما رأيناها تفعل في مشهد الحب الأول مع نتالي.. ثم يبقيان لحظة هكذا وهما ينظران إلى المنزل.. ثم ينظر كل منهما إلى الآخر.. ثم يرفع نتالي يده وكأنه يريد أن يوجه ضربة قوية إلى لويزا.

لويزا تنسحب إلى الخلف.. كي تحمي نفسها ثم ينظران إلى المنزل ويتوجهان للداخل هو من الأمام وخلفه لويزا.. بينما يبدأ الناس بالانصراف..

- النهاية -

الطبعة الأولى / ٢٠٠١
عدد الطبع ٣٠٠٠ نسخة



يصل إلينا سيناريو «السقف» بعد نصف قرن، وهو مايزال ساخناً في موضوعه وأسلوبه.

كانت أوربا قد خرجت مرهقة من الحرب العالمية الثانية، وهي تعاني من الدمار، وكان شاب وفتاة يبحثان عن غرفة تليق بعش الزوجية، ولم يكن أمامهما إلا خيار صعب واحد، هو بناء غرفة مخالفة، تكتسب صفة الشرعية حينما يتم بناء سقفها، ولكن ما هو الثمن الذي سيدفعه الزوجان الشابان لتحقيق هذا الهدف؟!.

الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة
دمشق - ٢٠٠١

سعر النسخة داخل القطر ٧٥ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل ١٥٠ ل.س